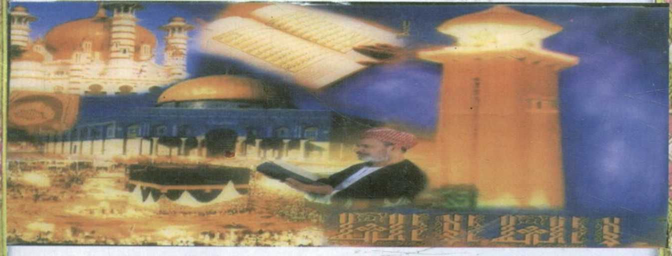
لاإله إلاالله وحده لاشريك له

وأن محمداً رسول الله •

الجزء الثانى:كتاب الترجمان:

(نور الهدى والايمان من ذخائر أسرار الكون التاريخ العظيم بالأرقام وتاريخ الأمم والملوك)

وتاريخ العلوم وقصص الأنبياء وتاريخ الحضارات المصرية وتاريخ طبقات الأمم وتاريخ أجناس البشروتاريخ أقباط مصر الفرعونية نسل(قبط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام) (وليست النصارى أقباط مصر) وتاريخ أنساب القبائل العربية وتاريخ العلاقات المصرية الفرعونية بالعرب فى شبه الجزيرة العربية والأحداث التاريخية إلى عصرنا الحديث تاريخ(65432سنة)0



(جمع وإعداد وشرح وتعليق وتأليف ترجمان الكتاب جابرالدالى)

الداعى إلى الله يدعوكم إلى جنة القدس والرضوان مؤلف الكتاب: الداعى الى الله

(جابر محمد محمد اسماعيل عبد الكريم الدالي)

ربع اولاد أحمد من قبيلة جهينة قال بن هشام فى السيرة النبوية صفحة 7:قبيلة جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تارح بن يعرب بن يشجب بن نبايوت بن إسماعيل بن إبراهيم -خليل الرحمن- بن تارح -وهو آزر- بن ناحور بن سروج بن راعوا -وهو هود عليه السلام-بن فالج بن بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لأمك بن متوشلخ بن أخنوخ -وهو هرمس الأول وهو هرمس الهرامسة أى أسد الأسودالمسمى المثلث أىحكيم وملك ونبى وهوإدريس عليه السلام -هوأخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث -هبة الله أى:عبد الله- شيث بن آدم عليه السلام 0 الترجمان :مؤلف الكتاب:(جابر الدالى)

مواليد الاسكندرية سنة(1370هجريةت/0127576864 هذاالكتاب بقسم الترجمة والتأليف بالبحوث الإسلاميةتحت رقم (17888 /20

مؤلف الكتاب: ٠١٢٧٥٧٦٨٦٤

لاإله إلاالله وحده لاشريك له

وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

الجزء الثانى:كتاب الترجمان

(نور الهدى والإيمان من ذخائر أسرار الكون التاريخ العظيم بالأرقام وتاريخ الأمم والملوك)

والتاريخ القلم واللوح وتاريخ الكون والأنبياء وتاريخ العلوم وتاريخ القبائل العربية وتاريخ الطب عند العرب وتاريخ أقباط مصروتاريخ الملك مينا ملك مصر موحد بلاد مصر وتاريخ الأسرات الفرعونية والحضارات القديمة المصريةمن الأسرة الأولى الملكية سنة (٣١٠٠ق٠م) وتاريخ بناء الأهرامات وتاريخ الملوك المطيعة والملوك الطاغية وتاريخ والوقائع والأحداث وتاريخ(٦٥٤٣٢سنة)



(جمع وإعداد وشرح وتعليق وتأليف ترجمة جابر الدالى)

الداعي إلى الله يدعوكم إلى جنة القدس والرضوان مؤلف الكتاب: الداعى الى الله (جابر محمد محمد اسماعيل عبد الكريم الدالي)

ربع اولاد أحمد من قبيلة جهينة قال بن هشام فى السيرة النبوية صفحة ٧:
قبيلة جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تارح بن يعرب بن يشجب بن نبايوت بن إسماعيل بن إبراهيم -خليل الرحمن- بن تارح -وهو آزر- بن ناحور بن سروج بن راعوا -وهو هود عليه السلام-بن فالج بن بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لأمك بن متوشلخ بن أخنوخ -وهو هرمس الأول وهو هرمس الهرامسة أى أسد الأسودالمسمى المثلث أىحكيم وملك ونبى وهوإدريس عليه السلام -هوأخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث -هبة الله أى:عبد الله-شيث بن آدم عليه السلام ٠أنظر فى كتاب السيرة النبوية لأبن هشام المعافرى ٠ الترجمان :مؤلف الكتاب:(جابر الدالى)مواليد الاسكندريه سنة ١٣٧٠هجرية

محمول /١٢٧٥٧٦٨٦٤٠ بقسم الترجمة والتأليف بالبحوث الإسلامية

تحت رقم (١٧٨٨٨ /٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر الترجمان مؤلف الكتاب (جابر الدالى)

الحمد لله الأول القديم الأزلى الذى لايتغير ولا يتحول ولاتغيره الدهور والأعصار ولاينفيه حدثان الليل والنهارالذى أنشأ الوجود من العدم وقدر ما كان قبا أن يكون فى اللوح والقلم .

الذى خلق القلم والوح أولاً لآنهم آلة العلم اللوح والقلم وختم بالإنسان لأنه العالم الذى يخط على اللوح بالقلم بعد أن خلق له السبع السموات وجعل فيها دار القرار وخلق سبع أرضين وجعل وجه الأرض دارالعمل

بعدأن سبب الأسباب المادية والمعنوية بخلق السموات والأرض خلق الإنسان ومن أجل أمرين خلق .

الأمر الأول: الأخلاص فى توحيده وطاعته . الثانى:وتعمير الأرض وأصلاحها.

فمن أجل ذلك خلق آدم وحواء ومن نسلهما الأمم والملوك والأنبياء والعرب والعجم وأصطفى من العرب والأنبياء محمداوختمً، وأنزل عليه السبع المثانى فيها تبيان كل شىء.

من أجل سبع كلمات التوحيد لاإله إلا الله محمد رسول الله وفى يوم السبت خلق بخار الماء وفتق السموات السبع والأرضين السبع وأحاط الدنيا بالبحارالسبع وخلق فى جبهة آدم عليه السلام وبني آدم سبع منافذ وأمرهم بالسجود على سبع مواضع وأمرهم بالطواف حول الكعبة سبع مرات وأمر الإنسان بالسعى بين الصفا والمروة سبع أشواط وأمربرجم أبليس بسبع حصوات والأسبوع سبع أيام وفى السبع كلمات التوحيد ٢٤حرف واليوم أربعة وعشرين ساعة والحرف بعشر حسنات=٢٤٠حسنة .والإنسان خلق فيه ٢٤٠عرق .وفيه ٣٦٠ مفصل وخطوط الأستواء ٣٦٠ خط .

ربط الله مابين العالم الكبير وهو خلق السموات والأرض وبين العالم الصغير وهو خلق الإنسان من أجل التوحيد

ولاإيمان إلابالصبر والشكر ولاسبيل بالقرب إلى الله إلابالصبر والشكر وخلق السموات السبع والأرضين السبع ليعلمنا الصبر والشكر على النعم وخلق القلم ليعلمنا الأتقان فى العمل.وقال تعالى :ويوفى الصابرين بغير حساب

ومن أجل الصبر الصبور . فهل أنت من الصابرين ؟.وقال تعالى :سيجزىالله الشاكرين .فهل أنت شاكر نعمة الله الذى جعل لك كل شىء (حاضر وعتيد). أم من الذين يأكلون ويتنعمون وجحدون نعمة الله.

الناشرالترجمان مؤلف الكتاب

وتوزيع جريدةالجمهورية

لاإله إلاالله وحده لاشريك له

وأن مـــحـــمداً رســـول اللهﷺ

كتاب الترجمان:

(نور الهدى والايمان من ذخائر أسرار الكون التاريخ العظيم بالأرقام وتاريخ الأمم والملوك)

وتاريخ العلوم قصص الأنبياء وتاريخ الحضارات المصرية وتاريخ طبقات الأمم وتاريخ أجناس البشروتاريخ أقباط مصر الفرعونية نسل(قبط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام)

(وليست النصارى أقباط مصر) وتاريخ أنساب القبائل العربية وتاريخ العلاقات المصرية الفرعونية بالعرب فى شبه الجزيرة العربية الأحداث التاريخية إلى عصرنا الحديث تاريخ(٦٥٤٣٢سنة)٠

(جمع وإعداد وشرح وتعليق ترجمان الكتاب)

الداعي إلي الله يدعوكم إلي جنة القدس والرضوان مؤلف الكتاب: الداعي الى الله

(جابر محمد محمد اسماعيل عبد الكريم الدالي)

ربع اولاد أحمد من قبيلة جهينة قال بن هشام فى السيرة النبوية صفحة ٧:
قبيلة جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحافي بن قضاعة بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تارح بن يعرب بن يشجب بن نبايوت بن إسماعيل بن إبراهيم -خليل الرحمن- بن تارح -وهو آزر- بن ناحور بن سروج بن راعوا -وهو هود عليه السلام-بن فالج بن بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لأمك بن متوشلخ بن أخنوخ -وهو هرمس الأول وهو هرمس الهرامسة أى أسد الأسودالمسمى المثلث أىحكيم وملك ونبى وهوإدريس عليه السلام -هوأخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث -هبة الله أى:عبد الله-شيث بن آدم عليه السلام ٠

أنظر فى كتاب السيرة النبوية لأبن هشام المعافرى٠فى مقدمة الكتب فى الجزء الأول صفحة٣

الترجمان :مؤلف الكتاب:(جابر الدالى)مواليد الاسكندريه سنة(١٣٧٠هجرية)
محمول /٠١٢٧٥٧٦٨٦٤

قال تعالى:(فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

"أعوذ باللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيم"

قال أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى فى تفسير الطبرى :قوْل اِبْن عَبَّاس ، الَّذِي :
١١٤ - حَدَّثنا

بِهِ أَبُو كُرَيْب ، قَالَ : حَدَّثنَا عُثْمَان بْن سَعِيد ، قَالَ : حَدَّثنَا بِشْر بْن عُمَارَة ، قَالَ : حَدَّثنَا أَبُو رَوْق

، عَنْ الضَّحَّاك , عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس ، قَالَ : إِنَّ أَوَّل مَا نَزَلَ بِهِ جِبْرِيل عَلَى مُحَمَّد ، قَالَ : يَا

مُحَمَّد ، قُلْ أَسْتَعِيذ بِالسَّمِيعِ الْعَلِيم مِنْ الشَّيْطَان الرَّجِيم ! ثُمَّ قَالَ : قُلْ بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَن الرَّحِيم !

قَالَ : قَالَ لَهُ جِبْرِيل : قُلْ بِسْمِ اللَّه يَا مُحَمَّد . يَقُول : اِقْرَأْ بِذِكْرِ اللَّه رَبّك ، وَقُمْ وَاقْعُدْ بِذِكْرِ اللَّه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾)آمين

مقدمة الرسالة

الحمد لله القديم الأول. فليس قبله شئ. الآخر فليس بعده شئ الظاهر فليس فوقه شئ. الباطن فليس دونه شئ. الأزلي الذي لا يتحول، ولا تغيره الدهور، ولا ينفيه حدثان الليل والنهار، هو الذي أنشأ الوجود من العدم. وقدر ما كان قبل أن يكون في اللوح والقلم،

وخلق آدم وجعل من نسله العرب والعجم، واصطفى منهم نبياً محمداً وكمل به ديوان الأنبياء وختم ونسخ بشريعته جميع الشرائع، وأوجب طاعة على الخلائق من عاص وطائع،

وجعل دول الإسلام مؤيدة بالخلفاء الراشدين، فهم ظل الله تعالى في أرضه لكل طائع انتظم في سلك المهتدين.

أحمده حمداً يقتضي المزيد من النعم، وأشهد أن لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه ذو الفضل والجود والكرم،

وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله الذي كان نبياً ،وآدم بين الماء والطين.

الذي أعطاه صفة جميع الأنبياء والمرسلين. أعطاه الله صفة آدم، ومولد شيث، وتداريس إدريس، وشجاعة نوح ، ونصح هود، وفصاحة صالح، وحلم إبراهيم، ولسان إسماعيل ورضا إسحاق، وبشرى يعقوب، وجمال يوسف، وقوة موسى وعلم الخضر، وجهاد يوشع، وملك داود، وهيبة سليمان، وصبر أيوب، وتسبيح يونس، وزهد عيسى.

فكان أهلاً لأن يخاطبه الله عن نفسه فأنزل عليه القرآن الكريم وعلمه روح القدس جبريل عليهما الصلاة والسلام

وهذا التاريخ العظيم والسيرعلى منهاج العلم الرافع، والعلم النافع

قال محمد بن أحمد فى بدائع الزهورقال: أبو زيد البخلى العلامة:
مخارج العلوم أربعةعلم رافع وعلم نافع وعلم واضح وعلم ساطع
فأما:العلم الرافع العلم الشريف علم الأحاديث والفقه
وأما:العلم النافع علم الطب والحساب ،وعلم واضح:وهو علم الآدبيات والأخبار الرقيقة.
وأما:العلم الساطع: وهو علم الكهنة من السحر ومأشبه.
أما:العلم الرافع علم الأحاديث والفقه والعلم النافع وهوعلم الطب ودروس الصنائع والزراعة والبناء والحساب من أجل تعمير الأرض وأصلاحها هذه العلوم التى حث عليه الإسلام .

لأنها تعين الإنسان على أمرين :خلق الله الإنسان من أجلهم أولهما: الأخلاص فى توحيده وطاعته ،الثانى : تعمير الأرض وأصلاحها .
وهدا الذى تدور حوله جميع الكتب الخيرية الإسلامية وقد حث الإسلام على ذلك ومن أجل الأخلاص فى توحيده وطاعته وتعمير الأرض وأصلاحها جاءت الرسل صلوات الله عليهم أجمعين وعلى نبينا خاتم وأمام النبيين والمرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين.

تمهيد
أما:التاريخ العظيم بالأرقام تاريخ (٦٥٤٣٢سنة)

وقال ابن كثير فى البداية والنهاية وقال الإمام أحمد بن حنبل عن وكيع بن حدس عن عمه أبى رزين لقيط بن عامر العقيلي أنه قال: " يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء.

روى الترمذي فى صحيحه عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال: قال ﷺ (أن أول شئ خلقه الله تعالى القلم من نور). وقال: روى الترمذى عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال :(ثم خلق اللوح بعده وهو من درة بيضاء صفائحها من الياقوت الأحمر وطوله ما بين السماء والأرض وعرضه من المشرق إلى المغرب).

قال بن الأثير فى الكامل فى التاريخ وقال غيره أن الله خلق القلم قبل أن يخلق شيئاً بألف سنة .

روى الأمام مسلم فى صحيحه عن عمرو بن العاص سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كتب الله مقادير السموات والأرض من قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة،وقال :

(عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ)

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة قال : أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (خلق الله التربة يوم السبت،الجبال يوم الأحد ،الشجر يوم الأثنين ،المكروه يوم الثلاث،النوريوم الأربعاء، وبث الدواب يوم الخميس،خلق آدم يوم الجمعة وأخره إلى العصر بين العصر والليل)ورواه أحمدعن أم سلمةعن أبى هريرة٠واليوم هنا ٠قال تعالى:

(مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝)سورة السجدة الآية ٥

روى الترمذي فى صحيحه عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال: قال ﷺ (أن أول شئ خلقه الله تعالى القلم من نور). وقال: روى الترمذى عن عبادة ابن الصامت رضى الله عنه قال :(ثم خلق اللوح بعده وهو من درة بيضاء صفائحها من الياقوت الأحمر وطوله ما بين السماء والأرض وعرضه من المشرق إلى المغرب).
قال بن الأثير فى الكامل فى التاريخ وقال غيره أن الله خلق القلم قبل أن يخلق شيئاً بألف سنة٠
روى الأمام مسلم فى صحيحه عن عمرو بن العاص سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كتب الله مقادير السموات والأرض من قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة،

وقال و(عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ)

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة قال : أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (خلق الله التربة يوم السبت،الجبال يوم الأحد ،الشجر يوم الأثنين ،المكروه يوم الثلاث،النوريوم الأربعاء، وبث الدواب يوم الخميس،خلق آدم يوم الجمعة وأخره إلى العصر بين العصر والليل)ورواه أحمدعن أم سلمةعن أبى هريرة٠واليوم هنا ٠قال تعالى:

(مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝)سورة السجدة الآية ٥

أما: التاريخ من هبوط آدم من الجنة إلى الطوفان
تاريخ(٢٢٤٠سنة)

وقال أبوجعفر محمد بن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك : من الطوفان إلى هبوط آدم من الجنة تاريخ(٢٢٤٠سنة)

أما:أعمار الأنبياءمن نوح عليه السلام إلى آدم عليه السلام

قال أبو الفوز محمدأمين البغداى فى سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب:قال شداد :

ولما مات نوح عليه السلام بعد الطوفان كان عمره (١٤٨٠سنة)

قال بن الأثير فى لكامل فى التاريخ:نوح عليه السلام بن لأمك وعمرلأمك (٨٠٠سنة)

بن متوشلخ وعمره(٩٨٢سنة) بن أخنوخ -وهو هرمس الأول وهو هرمس الهرامسة أى أسدالأسودالمسمى المثلث أىحكيم وملك ونبى وهوإدريس عليه السلام

(رفع إلى الماء وعمره(٣٦٥سنة)

-هوأخنوخ بن يردوعمره (٩٦٢سنة)بن مهلائيل وعمر(٨٩٥سنة)بن قينان وعمره(٩١٠سنة)بن أنوش وعمره

(٩٠٥سنة) بن شيث وعمره(٩٠٠سنة)

قال بن الأثير فى الكامل فى التاريخ:

ومعنى شيث-هبة الله أى:عبد اللهشيث بن آدم عليه السلام وعمره(١٠٠٠سنة)

قال بن الأثير فى لكامل فى التاريخ:ولما:كان عمر آدم (٩٣٠سنة)رآى من ولده وولد ولده أربعين ألفاً .

أما:الجزء الثانى:

أما:التاريخ من الطوفان إلى إبراهيم عليه السلام

تاريخ(١٠٧٩سنة)

قال أبوجعفر محمد بن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك:والطوفان إلى ميلادإبراهيم عايه السلام (١٠٧٩سنة)
(٥٣٠سنة)بعد الطوفان وقال أبو الفوز محمد أمين البغدادى فى كتاب سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب :قال شداد وتوفى نوح عليه السلام بعد الطوفان وكان عمره (١٤٨٠سنة)
قال أبو الفوز محمد أمين البغدادى فى كتاب سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب بن لأمك(٨٠٠سنة) بن متوشلخ (٩٨٢سنة) بن أخنوخ وقال الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك
ـوهو هرمس الأول
قال أبو الفوز محمد أمين البغدادى فى كتاب سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب:
و هرمس الهرامسة أى أسد الأسودالمسمى المثلث أى:حكيم وملك ونبى
وهوإدريس عليه السلام ـرفع إلى السماء وعمره(٣٦٥سنة)وهو
أخنوخ بن يرد(٨٦٢سنة) بن مهلائيل ٠بن قينان بن أنوش بن شيثﷺ بن آدم عليه السلام٠
وقال الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك:قال الكلبى علماء الفرس النسابة قالواالملك أوشهنج هو الملك مهلائيل الذى بنا مدينة الرى بأرض الهند ونظم فيها المياه وأستخرج الحديد من الأرض وصنع السيوف والدروع والأبواب وبنا مدينة الأقصى بأرض مصر ومدينة أمسوس وبنا مدينة بابل بأرض العراق ونقل إليها مملكته وهوالملك أوشهنج هو مهلائيل وعاش عمره(٨٩٥سنة)بن الملك أفاروال وهوقينان (٩١٠سنة)بن الملك سيامك وهو أنوش(٩٠٥سنة) بن الملك ميشى وهو شيثﷺ (٩٠٠سنة) ـهبة الله أى:عبد اللهـشيث ﷺبن الملك جيومرث وهوآدم عليه السلام(١٠٠٠سنة)

وأعمار الأنبياء

نوح عليه السلام إلى الطوفان قال أبو الفوز فى سبائك الذهب قال وهب بن منبه كما قال القرآن ٠(٩٥٠سنة)وعاش ﷺبعد الطوفان (٥٣٠سنة)ومات نوح عليه السلام:

وقد بلغ عمره(١٤٨٠سنة)

أنظر قى كتاب سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب لأبى الفوز عن شداد ٠

وعاش أبنه سام(٦٠٠سنة)وأبنه أرفخشذ(٤٣٨سنة) وأبنه شالح(٤٣٣سنة) وأبنه بن فالج(٤٣٩سنة) وأبنه عابر(٤٦٤سنة) وأبنه راعو(٢٣٩سنة) –وهو هود عليه السلام-

وأبنه سروج (٢٣٠سنة)وأبنه تارح –وهو آزر- بن ناحور(١٤٨سنة)
وأبنه إبراهيم وعمره(٢٠٠سنة)-خليل الرحمن – وأبنه إسماعيل عليهما السلام توفى وعمره(١٣٧سنة)
أنظر فى البداية والنهاية فى صفحة ١٥٩ لأبن كثير ٠وفى تاريخ الطبرى

وقال بن هشام فى السيرة فى صفحة ٧: وتوفى إسماعيل أبوالعرب المستعربة والعدنانية المستعربة وعمره(١٣٧سنة)
وقال السدى :توفى إسماعيل عليه السلام وكان عمره (١٣٧سنة)
أما: أعمارالأنبياء من إسماعيل عليه السلام أبو العرب إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :قال السدى:
ولد إسماعيل عليه السلام وعمر إبراهيم عليه السلام (٨٥سنة) ٠
وقال بن إياس فى بدائع الزهور وبنا الكعبة إبراهيم وعمر إسماعيل عليه السلام (٢٠سنة)٠
وقال بن هشام فى السيرة النبوية عن محمد بن إسحاق قال توفى إسماعيل عليه السلام عمره (١٣٧سنة)٠

أما:عمرإبراهيم عليه السلام ـخليل الرحمن- وأبنائه الأنبياء

وقال بن كثير فى البداية والنهاية فى صفحة قال بن عساكر فى تاريخه وتوفى إبراهيم عليه السلام وعمره(٢٠٠سنة)ـخليل الرحمن ـ
قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :
وتوفى العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام وعمره(١٢٠سنة)
وتوفى يعقوب عليه السلام وعمره(١٨٠سنة)
وتوفى يوسف عليه السلام وعمره(١٢٠سنة)

وتاريخ أعمار الأنبياء والمرسلين من إبراهيم إلى محمد عليهما السلام

أوتوفى أيوب عليه السلام وعمره (٩٣سنة)
وتوفى ذوالكفل عليه السلام وعمره(٧٥سنة)

وتوفى شعيب عليه السلام وعمره (١٨٠سنة)
وتوفى هارون بن عمران أخو موسى عليهما السلام وعمره(١٢٠سنة)

وتوفى موسى بن عمران عليه السلام وعمره(١٢٠سنة
قال أبوجعفر محمد بن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :

وبينه نبى الله أشمول عليهما السلام (٤٦٠سنة)
وتوفى يوشع بن نون بن فرايم بن يوسف وعمره (١٢٧سنة)

أنظر فى تاريخ الطبرى وفى كتاب الكامل فى التاريخ والمختصر فى أخبار البشر لأبى الفدا .
ورفع الياس عليه السلام وعمره(٢٠٠سنة)

وأنظر فى تاريخ الطبرى وفى الكامل فى التاريخ لأبن الأثير وتوفى سليمان وعمره(٥٢سنة) وتوفى داود عليه السلام وعمره (١٠٠سنة)

وقال بن كثير فى البدايةوالنهاية :وقال بن إياس فى بدائع الزهور قال السدى:
وفى:(سنة ٥٨٦قبل الميلاد)زكريا والعزيروالنبى دانيال عليهما السلام كانوا من جملة الأطفال الأسرى مع بنى إسرائيل فى يد جنودالملك بختنصرالبابلى الذى خرب القدس والبلاد (سنة ٥٨٦قبل الميلاد)

وتوفى النبى دانيال فى الإسكندرية بعد موت الملك بختنصر البابلى وتوفى العزير بعد خروجه من السجن لما مر على قرية وهى خاوية على عرشها مائة عام ثم بعثه
وتوفى زكريافى زمن عيسى بعد قتل أبنه يحيى وعيسى عليهما السلام رفع إلى السماء٠وكان عمرعيسى عليه السلام (٣٣سنة)
وقال أبوجعفر محمد بن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :
وتوفى يحيى بن زكريا عليهما السلام قتله الملك هيدوريس ملك بنى إسرائيل وكان عمر يحيى عليه السلام (٣٣سنة)

قال صفى الدين فى الرحيق المختوم : توفى محمد رسول الله ﷺ يوم الأثنين ظهراً يوم ١٢ من ربيع الأول (سنة١١من الهجرة النبوية)

وروى البخارى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت:توفى محمد رسول الله ﷺ وعمره(٦٣وأربعة أيام)

كتاب:ترجمان
(نور الهدى والايمان من ذخائر أسرارالتاريخ العظيم بالأرقام)

الجزءالثانى: تاريخ(٣١٦٠سنة)

وقال أبوجعفر محمد بن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :ومن ميلاد إبراهيم عليه السلام إلى الطوفان تاريخ (١٠٧٩سنة)

وقال أبوجعفر محمد بن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك:ومن ميلاد إبــراهيم عليه السلام إلى ميلاد عيسى عليه السلام تاريخ (٢٢٤٠سنة)

تاريخ الأمم والملوك وقصص الأنبياءوتاريخ سفينة نوح عليه السلام والمؤمنين وتاريخ (سام وحام ويافث) وتاريخ نسلهم أجناس البشر

فى الجهة الغربية والجزيرة العربيةوفى الجهة الــشرقيةوفى الجهــة القبليةبعــد الطوفان

وتاريخ الأمم والملوك المطيعةوالملوك الطاغيةوتاريخ حضارة مصرية وتــاريخ أسرالفراعنةمن الأسرةمن (الأسرةالأولى)إلى أن أنتهت الأسرةالملكيةالفرعونية (الحاديةوالثلاثين-٣١)

وتاريخ أنساب القبائل العربيةالبائدة والعاربة الباقين من البائدة وتــاريخ العــرب المستعربة المنتشرةفى الجزيرة العربية وتاريخ عرب مدائن مديان وتاريخ بنــى أسرائيل وتاريخ الروم والفرس ولشبان والقياصرة بنــى الأصــفروتاريخ غــزو الهكسوس على مصر إلى أن طردهم الملك أحمس بن سقنن رع قائــد الحركــة الوطنية بعد أبن سلح جيش المصريين الفراعنةبالأسلحة الحديثة العجلات الحربية والسيوف وحاصر الهكسوس وهزمهم شر هزيمة وطاردهم خارج بلاد مصروعاد منتصراً

وبدأت الأسرة الثامنة عشرة عصر الدولة الحديثة عصر المجد الحربى حتى الأسرة العشرين

ومن أشهر ملوكالولة الحديثة الملكة حتشبسوت ،والملك تحتمس الثالث ،أما: الملك أمنتحب الرابع كان عمره (١٦سنة)تولى عرش أبيه وتزوج الملكة نفرتيتى وأختلقت أهتماماته عن بقية ملوك مصر الذين سبقوه وغير أسمه من أمنتحب الرابع إلى (أخناتون)وقام ببناء عاصمة جديدة وسوف نذكركم بقصص ملوك مصر الفراعنةوتعود شهرة الملك توت عنخ أمون إلى مقبرته التى تم أكتشافها عام ١٩٢٢م والتى تدل على أحتواياتها على عظمة الفن المصرى القديم ،أما: الملك رمسيس الثانى أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشرة قد قام بحروب كبيرة ضد الحيثيين وأشهرها حرب قادش لاتقل أهمية حرويه عن حرب الملك أحمس ضددالهكسوس ،والملك رمسيس الثالث هو المؤسس الحقيقى للأسرة العشرين وآخر الملوك الفراعنة العظام لقد أزال عن مصر خطراً كلبيراًلايقل خطره عن خطر الهكسوس ....

ثم خلف الملك رمسيس الثالث ملوك ضعاف حتى أغتصبت الكهنة العرش وأنتهى عصر الدولة الحديثة وبد العصر المتأخر من الأسرة (٢١-الأسرة(٣١)حيث سادت البلاد حالة الضعف عرضتها الأطماع الخاريجة وخضوعها للنفوذ الأجنبى حتى جاء أمير سايس فخلصهامن ذلك

وسوف نسردبمشيئة الله تعالى تاريخ أجناس البشر من بعد الطوفان إلى ميلاد عيسى عليه السلام و قصص الأنبياء وتاريخ القبائل العربية والمماليك المطيعة والممالية الطاغية والعلاقات بين المصريين والبدو العرب فى شبه الجزيرة العربية .

الجزء الأول : تاريخ (٣١٦٠سنة)فى هذا الكتاب الترجمان :(نور الهدى والايمان من ذخائر أسرارالتاريخ العظيم بالأرقام)

الباب الأول:فى الجزء الثانى:

نعود إلى قصة سفينة نوح عليه السلام والمؤمنين أهل النجاة بعد الطوفان بمشيئة الله تعالى

وفى الكامل فى التاريخ لأبن الأثير:وفى البداية والنهاية بن كثير قالوا:

فكل من على وجه الأرض اليوم من سائر أجناس بني آدم ينتسبون إلي أولاد نوح الثلاثة؛ سام وحام ويافث أولاد نوح عليه السلام.
أما:المؤمنين أهل السفينة ٠
قال بن كثير فى البداية :كانواثمانين مؤمناً ومؤمنه أزواجهم ٠

وقال بن الأثير فى الكامل فى التاريخ :ولما نزلوا من السفينةتهتهواجميعاً بالكلام من الحبسة فى سفينة نوح عليه السلام فكان نوح عليه السلام يترجم الكلام لأهل السفينة الثمانين ٠ فنتشرت بعد ذلك اللغة الأنجليزيةوالفرنسية واليونانيةوالعربية وغيرذلك من اللغات التى ترجمها نوح عليه السلام لأصحابه بالعربية ٠

وقال بن الأثير فى الكامل فى التاريخ :ثم أمر نوح عليه السلام المزمنين الثمانين مؤمن ومؤمنة أزواجهم ببناء مدينة بالموصل بأرض العراق يقال لها مدينةالثمانين وهى الآن سوق الثمانين حتى الأن بالموصل بأرض العراق وبعد بناء المدينةقدفنوا ولماماتوا جميعاًولم يكن لهم نسلاً ولا عقباً سوى نوح عليه السلام ٠

قال تعالى(وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾)سورة الصافات – الآية ٧٧.

وقال أبو الفوزمحمدبن أمين البغدادى الشهير بالسويدى فى كتاب سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب:وقد أجمع العلماء على أن الله جعل جميع خلق هى بعد الطوفان من صلبه عليه السلام
وقال أبو الفوز محمد أمين فى سبائك الذهب ى معرفة قبائل العرب :قال وهب بن منبه عاش
نوح عليه السلام من العمر (٩٥٠سنة)كما قال القرآن الكريم ٠

أما: أولاد نوح الثلاثة (سام وحام ويافث) بعدالطوفان هم :الباقين ٠

قال تعالي(وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾)سورة الصافات ـ الآية ٧٧

وقد ذكره ابن كثير عن الحافظ أبو بكر البزار في مسنده عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة
عن رسول الله ﷺقال: (ولد لنوح سام وحام ويافث) ٠

وقال أبو الفوز محمد أمين فى سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب قال شدادوقد بلغ عمر

نوح عليه السلام ولما جاء الطوفان كان عمره(٩٥٠سنة)وبعد الطوفان ٥٣٠سنةومات قال أبوالفوزفى سبائك الذهب فى معرفة العرب:ولما مات كان عمرنوح عليه السلام(١٤٨٠سنة)

وذكربن الأثير فى الكامل فى التاريخ عن أبو جعفر محمدبن جريرالطبرى تاريخ الأمم والملوك: عن الكلبى قال:علماء الفرس النسابة وقال بن كثير فى البدايةفى الجزء الأول فى صفحة ١٥٩

قال: توفى سام بن نوح وكان عمره (٦٠٠سنة)وتوفى أرفخشذوعمره(٤٣٨سنة)توفى شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح وعمره(٤٣٣سنة)توفى عابربن شالح بن أرفخشذ وعمره (٤٦٤سنة)توفى فالج عابربن شالح بن أرفخشذ وعمره(٤٣٩سنة)

توفى راعوا ـوهو هود عليه السلام بن فالغ بن عابربن شالح بن أرفخشذ وعمره (١٥٠سنة)

توفى سروج راعوا ـوهو هود عليه السلام بن فالغ بن عابربن فالج بن شالح بن أرفخشذ وعمره (٢٣٠سنة)
توفى ناحور(١٤٨سنة) سروج راعوا ـوهو هود عليه السلام بن فالج عابر بن شالح بن أرفخشذ وعمره

توفى سروج راعوا –وهو هود عليه السلام بن فالج عابربن شالح بن أرفخشذ وعمره

توفى تارح –وهو آزر- سروج راعوا –وهو هود عليه السلام بن فالج عابربن شالح بن أرفخشذ وعمره(٢٥٠سنة)

قال الشيخ محمد ابن أحمد فى كتابه بدائع الزهور فى وقائع الدهور، : لما كبر سن نوح وقرب أجله أراد أن يدعو أولاده وأولاد أولاده ويسأل الله أن يرزقه الإجابة من فى دعائه فصعد إلى جبل عالٍ ونادى ابنه سام فجاء وجلس بين يديه فوضع نوح يديه عليه، وقال: اللهم بارك فى سام وفي ذريته واجعل فيهما النبوة والملك، فكان من نسل سام أرفخشذ، فجاء من أولاده الأنبياء والصالحين،

ثم نادى ابنه حاماً فلم يجبه فدعا عليه وقال اللهم اجعل أولاده أذلاء وسود وجوههم واجعلهم عبيداً وخدماً لأولاد سام، وقيل كان لحام ولد يقال له مصرايم فسمع دعاء جده نوح فجاء إليه وقال له يا جدي قد أجبتك إذ لم يجبك أبى فوضع نوح يديه على مصرايم وقال:اللهم كما أجاب دعوتي فبارك فيه وفى ذريته وأسكنهم الأرض المباركة التى هى أم البلاد وغوث العباد التي نيلها أفضل الأنهار فسكن مصرايم بمصر وبه سميت فكان من ذريته القبط. ثم دعا يافث فلم يجبه فدعا عليه وقال اللهم اجعل نسله أشرار الخلق فكان نسله يأجوج ومأجوج والترك كما تقدم فلما دعا نوح على ابنه حام واقع زوجته فى تلك الليلة فحملت بولدين ذكر وانثى، فرأى حام لونهما أسود فانكرهما وقال ما هما منى، فقالت زوجته بلى هما منك، ولكن لحقتنا دعوة أبيك فتركها وابنيها وولى هارباً على وجهه خجلاً من الناس، فلما كبر الولدان خرجا فى طلب أبيهما حام فبلغا إلى قرية بساحل بحر النيل ثم أن الغلام الأسود وثب على أخته فحملت وولدت منه غلاماً وجارية أسودين فتناكحا وتناسلا فكان من نسلهما جميع السودان إلى الآن. وقال ابن إياس الحنفى أن القرية التي نزلوا بها تسمى النوبة، وأما يافث فإنه سار إلى بلاد الشرق فتزوج هناك فولدت له خمسة من الأولاد وهم جوهر وبترس ومياشيخ وسناف وسقويل فمن نسل جوهر الصقالبة والروم، ومن نسل بترس الترك والخزر، ومن نسل مياشيخ الأعاجم، ومن سناف يأجوج ومأجوج، ومن نسل سقويل الأرمن.

قال الشيخ محمد ابن أحمد فى كتابه بدائع الزهور فى وقائع الدهور: (ثم فتح أبواب السفينة فرأى الشمس والسحاب وقد تقطع وظهر في الأرض قوس قزح، وقيل أنه لم يظهر فيما قيل إلا فى ذلك اليوم. وكان دليلاً لنقص الماء، فلما رأى نوح ذلك كبَّر وكبَّر معه أهل السفينة قاطبة. وذكر القوس الذي فى الغمام).

قال ابن كثير في القصص عن ابن عباس أنه قال: أمان من الغرق، وقال ابن كثير قال: أى: أن هذا الغمام لا يوجد طوفان كأول مرة. وقد أجمع أهل الأديان الناقلون عن رسل الرحمن، مع ما تواتر عند الناس فى سائر الأزمان، على وقوع الطوفان، وأنه عمَّ جميع البلاد، ولم يبق الله أحداً من كفرة العباد، استجابة لدعوة نبيه المؤيد المعصوم، وتنفيذاً لما سبق فى القدر المحتوم.

قال الشيخ محمد ابن أحمد فى كتابه بدائع الزهور فى وقائع الدهور،: ثم أهل السفينة صاروا لا يقابلون الشمس بأعينهم فشكوا ذلك إلى نوح وقالوا لا طاقة لنا أن نقابل ضوء الشمس بأعيننا فأمرهم أن يكتحلوا بحجر الأثمد فى ذلك اليوم لتقوى أعينهم ثم قال أن نوحاً فتح أبواب السفينة كلها فدخلت الشمس ونفضت الطيور أجنحتها وتحركت الوحوش وتمايلت الأشجار، وأمطر مطر الرحمة ودحرج الماء الطوفان عن الأرض وجعله ملحاً أجاجاً (أى: مالح مُر)، ففرح نوح بذلك واستبشر بالرضا من الله تعالى، ثم نوحاً لما أخرج من السفينة، رأى الأرض بيضاء كلها، فصار متعجباً من ذلك، فأتاه جبريل – عليه السلام – وقال له: هل تدرى يا نوح ما هذا البياض الذي تراه؟ قال: ما هو؟ ، قال: هذا عظام قومك. وسمع صلصلة عظيمة، فقال جبريل: أتدرى ما الصلصلة؟ قال: وما هى؟ قال: هذه أصوات السلاسل التى يُسحب بها قومك إلى النار.

وقوله تعالى: (مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴿٢٥﴾)[1].

[1] سورة نوح – الآية ٢٥.

قال الشيخ محمد ابن أحمد فى كتابه بدائع الزهور فى وقائع الدهورقال الكسائى: لما استقر نوح فى الأرض أمره الله تبارك وتعالى أن يرُد الحجر الأسود إلى مكانه الذي أخذه منه ففعل ذلك

(أى: إلى الكعبة الشريفة) وقسَّم نوح الجهات بين أولاده الثلاثة، وهم:

(سام، وحام، ويافث.) فاستقر(سام) بالجهة الغربية فكان من نسله الروم والفرس والعرب. وكان بدى فى وجه (سام) نور النبوة

وأضاف إليه جهات الحجاز واليمن والعراق والشام وغير ذلك من الجهات وكان أكبر أولاده، وأما حام فاستقر بالجهة القبلية من الجنب فكان من نسله الزنج والحبشة، وأما يافث فاستقر بالجهة الشرقية فكان من نسله الترك ويأجوج ومأجوج. واستمر نوح بعمارة الأرض بعد الطوفان كما كانت عليه فى الأول. وفى صحيح الإمام البخارى حديث ٤٨٦٩ وفي صحيح مسلم حديث (٨٢٣ / ٢٨٠) عن قتادة وفي فتح الباري بشرح صحيح البخارى للإمام الحافظ أبى الفضل أحمد ابن على

ابن حجر القسطلانى-الجزء العاشر- قال في باب٢، قال قتادة: أبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة، وصله عبد الرازق عن معمر عن قتاده وزاد (على الجودي) وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال: (أبقى الله السفينة فى أرض الجزيرة عِبرة وآية حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة نظراً، وكم من سفينة بعدها فصارت رماداً).

وجعل الله الماء الباقىَ الذى نزل من السماء مالح مُر، محيط بالأرض نافع ، وأطلع الشمس ، فمن بخارالماء المالح في البحار والمحيطات يطهر جو الهواء من العفن والمخلوقات الميتة، فبخار الماء يتراكم فى جو السماء وينزل مطر بقدرته ولطفه ورحمته، وبعداً للقوم الظالمين. ورست السفينة على جبل الجودى بالقرب من الموصل، فاستقرت السفينة وأبقى الله السفينة فى أرض الجزيرة عِبر وآية.

قال تعالى: (وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾)،

وقال تعالى: (قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾)[2]. وقال ابن كثير فى البداية والنهاية فى الجزء الأول أن الجودي جبل بالقرب من الموصل فاستقرت السفينة عليه، وقال الشيخ محمد ابن أحمد قال الشيخ محمد ابن أحمد في كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور: كان استواء السفينة على جبل الجودى يوم عاشوراء وهو العاشر من المحرم، فصامه نوح شكراً لله تعالى، وأمر من كان معه بالصيام في ذلك اليوم شكراً على تلك النعمة. وقال ويروى أن الطيور والوحوش والدواب جميعهم صاموا ذلك اليوم ثم أن نوحاً أخرج ما بقى معه من الزاد فجمع سبعة أصناف من الحبوب وهى البسلة والعدس والفول والحمص والقمح والشعير والأرز.

فخلط بعضها على بعض وطبخها في ذلك اليوم فصارت الحبوب منذ ذلك اليوم سُنة نوح – عليه السلام، وهى مستحبة. ذكر الله نوح – عليه السلام

– وقال عنه: (إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴿٣﴾)[3]. قال ابن كثير فى القصص، قيل: إنه كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله. إن العاقبة المحمودة للمتقين، فالإيمان بالله تعالى من أعظم الأمور ومن أعظمها قدراً،إذ حياة الإنسان كلها تدور عليه، وتتكيف عليه ، فهو أصل الأصول فى النظام العام لحياة كل مؤمن بكاملها. بمعنى أنه يصدق بوجود الرب تبارك وتعالى، وأنه عز

---

[2] سورة هود – الآية ٤٨.
[3] سورة الإسراء –الآية ٣.

وجل فاطر السموات الأرض وعالم الغيب والشهادة ، رب كل شئ ومليكه لا إله و لا معبود بحق إلا هو. قال تعالى: (عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩)[4]

ولا رب غيره، وأنه جل وعلا موصوف بكل كمال، منزه عن كل نقصان، وذلك لهداية الله تعالى له قبل كل شئ. مصداق هذا قوله تعالى: (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ)[5]. إخباره عن نفسه تعالى وعن وجوده وعن ربوبيته للخلق

وعن أسمائه وعن صفاته، وذلك أرسل رسله مبشرين ومنذرين وأنزل في كتب على آدم وشيث وإدريس وعلى رسله وبلغت الأنبياء بما أنزل عليهم من ربهم.

قال تعالي (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧)[6]. وقال ابن كثير فكل من على وفى كتاب قصص القرآن الكريم وقيل لنوح: إهبط بسلام إلى الارض أنت ومن معك من قومك تحفـكُم البركة وتكلؤكم العناية عناية الله وذكر صومه عليه السلام ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية وقال ابن ماجه قولاً: عن عبد الله ابن عمرو يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول(صام نوح الدهر
إلا يوم عيد الفطر ويوم الأضحى.) هكذا رواه ابن ماجه عن طريق عبد الله بن لهيعه باسناده ولفظه.

ورست السفينة على جبل الجودي، وقيل بعداً للقوم الظالمين قال تعالي: (قِيلَ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم

[4] سورة الرعد – الآية ٩.
[5] سورة الأعراف – الآية ٤٣.
[6] سورة الصافات – الآية ٧٧.

مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾)[7].

نسلاً ولا عقباً سوى نوح عليه السلام قال تعالى:(وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾)[8].

قال بن كثير فكل من على وجه الأرض اليوم من سائر أجناس بنى آدم ينتسبون إلى أولاد نوح الثلاثة؛ (سام وحام ويافث)أولاد نوح عليه السلام. وظهر النور في جبهة ابنه (سام)أبو العرب.

قال تعالي(وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾)سورة الصافات ـ الآية ٧٧.

وفى قصة نوح ـ عليه السلام ـ تعبير عن واقع الإنسان المر الأليم حين يستعصى عن النصح والإرشاد، فلا يستجيب للذي خلقه فسواه، ولا يوقر من دعاه إلى مولاه، فقد لبث فيهم نوحاً عمراً طويلاً قارب الألف عام، فما آمن معهم إلا قليل الذين ركبوا السفينة فدارت الدائرة على الكافرين فأغرقهم الله أجمعين وجعلهم سلفاً ومثلاً للآخرين.

وجرف ماء المطر الجثث والعظام والطوفان وبُعداً للأقوام و الكافرين.

ونزل المؤمنين الثمانين أهل السفينة وأولاد نوح الثلاثة وأزواجهم وذرياتهم وزوجة نوح أمهم المؤمنة وبُعداً لكنعان الكافرين.

وقال تعالى لنوح ولذريته: (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾)[9]

قال الشيخ محمد ابن أحمد في كتابه بدائع الزهور فى وقائع الدهور: ولما كبر نوح في السن واقترب أجله نادى على أولاده وأولاد أولاده، فلما حضر (سام) بين يدي أبوه نوح دعا له ولذريته بالبركة، وقال: اللهم اجعل فى ذريته النبوة والملوك والصالحين ٠

قال الشيخ محمد بن أحمد فى بدائع الزهور فى وقائع الدهور قال الكسائى:

---

[7] سورة هود ـ الآية ٤٨.

[8] سورة الصافات ـ الآية ٧٧.

[9] سورة الصافات ـ الآية ٧٧.

وأما: (سام) فإنه ولد له من الأولاد خمسة: أرفخشذ جاءت منه الأنبياء والصالحين ومن نسله عرب ربيعة ومصر وقبائل اليمن، حاشيم جاء من نسله أقوام بأرض اليمن، يقال لهم النسانيس، وكان فى وجوههم عين واحد وأذن واحدة ورجل واحدة، وهويل جاء من نسله العمالقة والعمادية.وإرم جاء من سله قبائل عاد وثمود، وشمليخا كان منقطع النسل عقيماً.

أما نوح عليه السلام فكان أكثر الناس عمراً، كما أخبر القرآن الكريم، فلما استوفى نوح العمر الذي كتبه الله له، قال الشيخ محمد ابن أحمد فى كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور:

جاء ملك الموت وقال له السلام عليك يا نبى الله فقال وعليك السلام، من أنت؟ فقد أرعدت قلبى بسلامك. فقال: أنا ملك الموت جئتك لأقبض روحك. فلما سمع نوح ذلك تغير وجهه وتلجلج لسانه. فقال له ملك الموت: ما هذا الجزع يا نوح؟ ألم تشبع من الدنيا أنت أطول الناس عمراً، فقال نوح إنما وجدت الدنيا دارنا لها بابان، دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر، ثم أن ملك الموت ناوله كأساً من شراب الجنة وقال له اشرب من هذا الشراب حتى يسكن روعك، فتناوله وشربه، فلما شربه خرَّ ميتاً صلوات الله وسلامه عليه، فلما مات شرع أولاده فى تجهيزه فغسّلوه وكفنوه ، وصلوا عليه ، ودفنوه فى قرية من الكرك، ويقال أن عند قبره عين ماء تجري. وأما قبره عليه السلام: قال ابن كثير فى قصص الأنبياء صفحة ١٠٢ : فروى ابن جرير والأرزقى عن عبد الرحمن بن سابط أو غيره من التابعين مرسلاً ، أن قبر نوح عليه السلام بالمسجد الحرام. وهذا أقوى وأثبت، وأنه ببلدة بالبقاع تُعرف اليوم بكرك نوح. وهناك جامع قد بنى بسبب ذلك فيما ذكر، والله أعلم.

الباب الثانى:أما:أولاد نوح عليه السلام الثلاثة ونسلهم

وقال ابن كثير عن الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده عن سعيد ابن المسيب عن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ: (ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم والخير فيهم.

وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والسقالبة ولا خير فيهم وولد لحام القبط والبربر والسودان)

قال تعالي(وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾)سورة الصافات – الآية ٧٧.

قال رسول الله ﷺ: (ولد لنوح سام وحام ويافث • وقد ذكره ابن كثير عن الحافظ

أبو بكر البزار فى مسنده عن سعيد ابن المسيب عن أبى هريرةعن رسول الله ﷺ •

فكان من الاودنوح الثلاثة أهل الجهة الغربيةوهم: قارة أوربا وأهل الجزيرة العربية من نسل سام بن نوح عليه السلام ،ومن نسل حام بن نوح عليه السلام أهل الجهة القبليةوهم: أهل قارة أفريقية،ومن نسل يافث بن نوح عليه السلام أهل الجهة الشرقية وهم : أهل قارة آسيا •

قال بن كثير فكل من على وجه الأرض اليوم من سائر أجناس بنى آدم ينتسبون إلى أولاد نوح الثلاثة؛ (سام وحام ويافث) أولاد نوح عليه السلام. وظهر النور في جبهة ابنه سام أبو العرب.

قال تعالي(وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾)سورة الصافات – الآية ٧٧

قال أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك:من الطوفان إلى ميلاد إبراهيم عليه السلام تاريخ(١٠٧٩سنة)

وقال الشيخ محمد بن أحمد فى بدائع الزهور :قال الكسائى :ولما كبر نوح في السن واقترب أجله نادى على أولاده وأولاد أولاده،
فلما حضر سام بين يدي أبوه نوح عليه السلام فدعا له ولذريته بالبركة، وقال:
اللهم اجعل من ذريته الأنبياءوالصلحون والملوك فكان لسام خمسة أولاد هم:
أرفخشذومنه العرب البائدة والعرب العاربةعرب جرهم وعرب حمير والعرب القحطانية والبابليين وأشوروالكلدانيين والعرب المستعربةوعرب مدائن مدين والكنعانيين والأشوريين والعرب العدنانية المستعربةوعرب عك وعرب معد

وقضاعة وجهينةوعرب نزاروربيعة ومضروعرب إياد عرب اليمن وعرب قنص عرب الحيرة ومنهم الملك النعمان بن المنذر والروم والفرس والقياصرة ولاشبان والقياصر والأفرنج بن الأصفر ٠
وحاشيم سام بن نوح عليه السلام : فجاء من نسله أقوام بأرض اليمن ويقال لهم "النسانيس"

وهويل بن سام بن نوح عليه السلام جاء من نسله العمالقة والعمادية ٠

وإرم بن سام بن نوح عليه السلام جاء من نسله قبائل عاد وثمود، و(شمليخابن سام بن نوح عليه السلام) كان منقطع النسل عقيما.
وقال الشيخ محمد بن أحمد فى بدائع الزهور :وقال الكسائى: ولما نادى نوح ﷺ على أبنه يافث فلم يستجيب لأببيه نوح عليه السلام فدعا عليه وقال اللهم اجعل نسله اشرار الخلق ٠
فكان منه الخزر والصقالبة واروس والصين والهند واليونان ويأجوج ومأجوج ٠
وقال الشيخ محمد بن أحمد فى بدائع الزهور :وقال الكسائى: فاستقر يافث ابن نوح ﷺ
وسكن ببلاد الشرق فتزوج هناك فولدت له خمسة اولاد وهم جوهر وبترس ومياشيخ وسناف وسقويل فمن نسل جوهر الصقالية ومن نسل بترس الترك والخزر ومن نسل مياشيخ الاعاجم
ومن سناف يأجوج ومأجوج وهم اشرار الناس

قال بن إياس فى بدائع الزهور :قال الكسائى: نادى ابنه حاماً فلم يجبه فدعا عليه وقال اللهم اجعل أولاده أذلاء وسود وجوههم واجعلهم عبيداً وخدماً لأولاد سام،
فلما دعا نوح ﷺ ، على ابنه حام واقع زوجته في تلك الليلة فحملت بولدين ذكر وانثى، فرأى حام لونهما أسود فانكرهما وقال ما هما مني، فقالت زوجته بلى هما منك، ولكن لحقتنا دعوة أبيك فتركهما وابنيها وولى هارباً على وجهه خجلاً من الناس ٠
فلما كبر الوالدان خرجا فى طلب ابيهما حام فبلغا الى النوبة بساحل بحر النيل ثم الغلام الاسود وثب على اخته فحملت وولدت منه غلاماً وجارية اسودين فتناكحا وتناسلا فكان
من نسلهما جميع السودان والزنج والحبشة والبربر الى الان ٠

أما:المؤمنين الثمانين مؤمن وأزواجهم المؤمنين لمانزلوا من السفينةقال بن كثير فى البداية :وقد يتهتهواجميعاً بالكلام من الحبسة فى سفينة نوح عليه السلام فكان نوح عليه السلام يترجم لهم الكلام ، فنتشرت بعد ذلك اللغة الأنجليزيةوالفرنسية واليونانيةوالعربية وغيرذكك من اللغات التى ترجمها نوح عليه السلام بالعربية ،

وقال بن الأثير فى الكامل فى التاريخ :أمر نوح عليه السلام المؤمنين الثمانين مؤمن ومؤمنة أزواجهم ببناء مدينة بالموصل بأرض العراق يقال لها مدينةالثمانين وهى الآن سوق الثمانين حتى الأن بالموصل بأرض العراق وبعد بناء المدينةقدفنوا وماتوا ولم يكن لهم نسلاً ولا عقباً سوى نوح عليه السلام ،

أما:تاريخ أجناس البشر

وقال ابن كثير عن الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده عن سعيد ابن المسيب عن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ: (ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم والخير فيهم.

وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والسقالبة ولا خير فيهم وولد لحام القبط والبربر والسودان)

قال تعالى:(وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾)سورة الصافات – الآية ٧٧.

قال رسول الله ﷺ: (ولد لنوح سام وحام ويافث. وقد ذكره ابن كثير عن الحافظ

أبو بكر البزار فى مسنده عن سعيد ابن المسيب عن أبى هريرةعن رسول الله ﷺ.

فكان من ألاودنوح الثلاثة أهل الجهة الغربيةوهم: قارة أوربا وأهل الجزيرة العربية من نسل (سام بن نوح عليه السلام) ،ومن نسل (حام بن نوح عليه السلام) أهل الجهة القبليةوهم: أهل قارة أفريقية،ومن نسل (يافث بن نوح عليه السلام) أهل الجهة الشرقية وهم : أهل قارة آسيا.

قال بن كثير فكل من على وجه الأرض اليوم من سائر أجناس بنى آدم ينتسبون إلى أولاد نوح الثلاثة؛ (سام وحام ويافث)أولاد نوح عليه السلام. وظهر النور في جبهة ابنه (سام)أبو العرب.

قال تعالي(وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾)سورة الصافات – الآية ٧٧.

وفى الكامل فى التاريخ لأبن الأثير:وفى البداية والنهاية بن كثير قال:

فكل من على وجه الأرض اليوم من سائر أجناس بني آدم ينتسبون إلي أولاد نوح الثلاثة؛ سام وحام ويافث أولاد نوح عليه السلام. وظهر النور في جبهة ابنه سام أبو العرب.

وقال ابن كثير عن الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده عن سعيد ابن المسيب عن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ: (ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم والخير فيهم. وولد (ليافث يأجوج ومأجوج والترك والسقالبة) ولا خير فيهم وولد (لحام) (القبط والبربر والسودان)

وقال أبو الفوزمحمد بن أمين البغدادى الشهير بالسويدى فى كتاب سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب:
وكان نوح عليه السلام من أولى العزم وهو أول نبى نسخت شريعته شريعة آدم عليه السلام ،وكان إدريس على شريعة آدم عليهما السلام ،وهو أول نبى عذبت أمته بدعوته

وقال ابن كثير والصحيح ان الآولاد الثلاثة كانوا معه فى السفينة هم ونسائهم وأمهم. وقد ذكر أن حاماً واقع أمرأته فى السفينة فدعا عليه نوح أن تشوه خلقه نطفته فولد له ولد أسود وهو كنعان بن حام جد السودان .

وقال ابن كثير وقيل بل رأى أباه نائماً وقد بدت عورته فلم يسترها وسترها أخواه فلهذا دعا عليه أن يغير نطفته وأن يكون أولاده عبيداً لاخويه.

وقال أبو الفوزمحمدبن أمين البغدادى الشهير بالسويدى فى كتاب سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب:وقد أجمع العلماء على أن الله جعل جميع خلق هى بعد الطوفان من صلبه عليه السلام
وقال بن إياس فى بدائع الزهور :قال الكسائى :ولما كبر نوح فى السن واقترب أجله نادى على أولاده وأولاد أولاده،
فلما حضر سام بين يدى أبوه نوح عليه السلام وكان لسام خمسة أولاد أرفخشذ ،وهويل،
،وحاشيم ،أرم ،وعملاق وشمليخا .
و دعا له ولذريته بالبركة، وقال: اللهم اجعل من ذريته
أما:نوح عليه السلام لما كبر سنه . الأنبياءوالصلحون والملوك
قال الكسائى ولما كمل سنة نادى نوح ﷺ على يافث ابنه فلم يستجيب لأببيه نوح عليه السلام فدعا عليه وقال اللهم اجعل نسله اشرار الخلق .

وقال الكسائى: فاستقر (يافث ابن نوح ﷺ)
وسكن ببلاد الشرق فتزوج هناك فولدت له خمسة اولاد وهم جوهر وبترس ومياشيخ وسناف وسقويل فمن نسل جوهر الصقالية ومن نسل بترس الترك والخزر ومن نسل مياشيخ الاعاجم
ومن سناف يأجوج ومأجوج وهم اشرار الناس

قال الشيخ عبد الجليل عيسى: يحد (يأجوج ومأجوج) بحر قنوين والبحر الاسود (والسدين)
جبلين و(التراك)هم الذين اشتكوا (للملك الصالح ذو القرنين) وساعدوه فى (السد) .

وذكر فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور قال الشيخ محمد ابن أحمد إياس الحنفى،

قال الكسائي:واستمر نوح ﷺ ، بعمارة الأرض بعد الطوفان كما كانت عليه فى الأول.

أما: تقسيم الاأرض على الجهات الثلاثةأى على القارات الثلاثة قارة أفريقيا لنسل (حام) وقارة آوربا والجزيرة العربية لنسل (سام) وقارة آسيا لنسل (يافث ن نوح عليه السلام) .

وبدأ نوح عليه السلام يقسَّم الأرض الجهات بين أولاده الثلاثة، وهم: (ســام، وحــام، ويــافــث).

الباب الثالث :تاريخ أقباط أهل مصر ٠أما:قبط بن مصربن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ومن نسله أقباط مصر

وذكر فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور قال الشيخ محمد ابن أحمد :
وقال الكسائى: كان لحام ولد يقال له مصرايم فسمع دعاء جده نوح فجاء إليه وقال له يا جدى قد أجبتك إذ لم يجبك أبي فوضع نوح يديه على مصرايم وقال نوح عليه السلام

:اللهم كما أجاب دعوتى (مصرايم)فبارك فيه وفى ذريته وأسكنهم الأرض المباركة التى هى أم البلاد وغوث العباد التى نيلها أفضل الأنهار فجاء مصرايم بن حام بن نوح من بلاد بابل ومعه ثلاثون من أولاده وأهله وبنا مدينة منف بأرض مصر، وسكن بها٠

أما:قارة أفريقيا الجهة القبلية نسل أولادقبط بن مصر والسودان والبربر والزنج نسل حام بن نوح عليه السلام

أما:نسل حام بن نوح

أستقروا فى أرض الجهة القبلية وهم: أجناس النوبة والسودان والحبشة والبربروالزنج أهل قارة أفريقيا أما:أهل مصر نسل قبط بن مصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام أخوة السودان والبربر والزنج والحبشة واقباط مصر اولاد الملك قبط الملك بن مصر بن الملك مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام

قال بن إياس فى بدائع الزهور :قال الكسائى:
فلما دعا نوح ﷺ ، على ابنه حام واقع زوجته في تلك الليلة فحملت بولدين ذكر وانثى، فرأى حام لونهما أسود فانكرهما وقال ما هما مني، فقالت زوجته بلى هما منك، ولكن لحقتنا دعوة أبيك فتركهما وابنيها وولى هارباً على وجهه خجلاً

من الناس . فلما كبر الوالدان خرجا فى طلب ابيهما حام فبلغا الى النوبة بساحل بحر النيل ثم
الغلام الاسود وثب على اخته فحملت وولدت منه غلاماً وجارية اسودين فتناكحا وتناسلا فكان
من نسلهما جميع السودان والزنج والحبشة والبربر الى الان .

وقال الكسائى: ان القرية التى نزلوا بها تسمى النوبة .
وذكر فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور قال الشيخ محمد ابن أحمد قال الكسائى:
فتركها وابنيها وولى هارباً على وجهه خجلاً من الناس، فلما كبر الولدان خرجا في طلب أبيهما حام فبلغا إلى قرية بساحل بحر النيل .
وأما حام فاستقر بالجهة القبلية من الجنب فكان من نسله الزنج والحبشة .
وذكر فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور قال الشيخ محمد ابن أحمد : قال الكسائي:
ثم نادى ابنه حاماً فلم يجبه فدعا عليه وقال اللهم اجعل أولاده أذلاء وسود وجوههم واجعلهم عبيداً وخدماً لأولاد سام، وقيل كان (لحام) ولد يقال له مصرايم فسمع دعاء جده نوح فجاء إليه وقال له يا جدى قد أجبتك إذ لم يجبك أبى فوضع نوح يديه على مصرايم وقال نوح عليه السلام
:اللهم كما أجاب دعوتى (مصرايم)فبارك فيه وفى ذريته وأسكنهم الأرض المباركة التى هى أم البلاد وغوث العباد التي نيلها أفضل الأنهار فسكن مصرايم بمصر

اما: ملوك اقباط مصر بعد الطوفان

وقال المسعودى فى مروج الذهب : فولد لمصرايم ألاودكثيرة وكان أكبر أولاده ولد أسمه مصربن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام فرحل مصراييم واولاده وكانوا جماعة من بلاد بابل بعد الطوفان مع مصرايم نحو ثلاثين من نسل مصرايم ابن حام بن نوح وسكن بهم منف بأرض مصر بالقرب من الفسطاط بحوالى ١٥ميل وبنا لهم مدينة يقال لها مدينةمنف
يقال لها بعد ذلك (مدينة منوف و كانت مواقع الملوك سابقاً)

وكان اكبر اولاده ولد يقال له مصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام استخلفه مصرايم عليهم فكان الملك لمصر الملك مصر وبه سميت وبه سميت (مصر)

فولد للملك مصر بن مصرايم بن حام بن نوح اربعة اولاد وكان اكبرهم الملك قبط بن الملك مصر بن مصرايم بن حام بن نوح فكان من ذريته القبط. وهم اقباط مصر أى: أولاد قبط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ٠

فملك قبط بن مصر بلاد مصر ملك ابيه الملك مصر فلما مات الملك قبط بن مصر بن مصرايم ملك ابريت مدينة يقال لها مدينة(أون)هيلوبوليس
مكان عين شمس بأرض مصر بناءالملك اتريب ابن الملك قبط ابن الملك مصر ابن الملك مصراييم ابن حام ابن نوح عليه السلام

وقال القاضى أبى القاسم صاعدبن أحمد الأندلسى فى كتابه: (طبقات الأمم) فى صفحة٥٢
فى الباب السادس :أمة أهل مصر فكانوا أهل ملك عظيم وعز قديم فى الدهور الخالية والأزمان السالفة ويدل على ذلك آثارهم فى عمائرهم وهياكلهم وبيوت علمهم الموجود ألكثرها فى الأقاليم٠وهى آثار أجمع أهل الأرض أنه لامثيل لها فى إقليم من الأقاليم
فأما: ماكان قبل الطوفان وبقى أثره ،مثل الطوفان والبرابى والمغاور المنحوته فى جبال الأقاليم إلى غير ذلك وأما مابعد الطوفان من من نسل قبط بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وقد ملك أرض مصر الملك قبط بن مصرايم بن حام من أبيه ملك مصر بن مصرايم بن حام بن نوح وكانت لأرض مصر لها حدود فى الطول والعرض ٠

وقال القاضى أبى القاسم صاعدبن أحمد الأندلسى فى كتابه: (طبقات الأمم) فى صفحة٥٢

أمة أهل مصر فكانوا أهل ملك عظيم وعز قديم فى الدهور الخالية والأزمان السالفة ويدل على ذلك آثارهم فى عمائرهم وهياكلهم وبيوت علمهم الموجود ألكثرها فى الأقاليم ٠

وهى آثار أجمع أهل الأرض أنه لامثيل لها فى إقليم من الأقاليم

فأما: ماكان قبل الطوفان وبقى أثره ،مثل الطوفان والبرابى والمغاور المنحوته فى جبال الأقاليم إلى غير ذلك ٠

وأما مابعد الطوفان من من نسل قبط بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام

قال عماد الدين فى المختصر فى أخبار البشر قال الأدريسى:جاء من بلاد بابل بعد الطوفان بيصر بن حام بن نوح ومعه ثلاثون من أولاده إلى أرض مصر وبنى مدينة منف وسكن بهاوملك أرض مصرببيصر ثم أبنه الملك مصرثم أبنه قبط٠ ومن نسل قبط بن مصربن بيصر بن حام بن نوح أقباط مصروبه سميت أقباط مصر ٠

أما:الملك الأول هومصربن بيصر بن حام بن نوح وبه سميت بلاد مصروملك بعد قبط بن مصربن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام مصر (وليست النصارى نسل يعقوب أقباط مصر)

قال صاعد الأندلسى فى كتاب :(طبقات الأمم):وجميع أهل مصرمن الملك قبط بن مصربن بيصربن حام بن نوح عليه السلام

أما:التعريف بهم على نسبهم إلى موضعهم من بلد مصر

صاعد الأندلسى فى كتاب :طبقات الأمم:فى الطول من برقة التى هى جنوب البحر الرومى إلى إيلة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والزنج والهند والصين ،ومسافة ذلك قريب من أربعين يوماً ،وحدتها فى العرض من مدينة أسوان التى بأعلى نيل مصر وما سامتها من أرض الصعيد الأعلى التاحم لأرض النوبة إلى مدينة رشيد وما حاذاها من مساقط النيل فى البحر الرومى وما أتصل بذلك ومسافته قريب من ثلاثين يوماًوصارت أهل مصربعد ذلك فى سالف الأزمان صابئة ،تعبد الأصنام وتدين بالهياكل ٠

وقال المسعودى فى مروج الذهب:

وبلاد مصر جميعاً سميت على اسم بن بيصربن حام بن نوح عليه السلام ٠

يقال له مصربن بيصر وكان مصرملك لمصر وبه سميت بلادمصروملك بعده أبنه الملك قبط وبه سميت أقباط مصروملك بلادمصر بعدالملك قبط أخوه الملك أتريب بن مصربن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ،وبنى مدينةعين شمس وبها آثار عظيمة حتى الآن ثم ملك بعده أخوه الملك صاوبةبن مصربن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وبنى مدينة صا وهى مدينة خرابا على النيل من أسفله ٠ ثم ملك بلاد مصر بعده الملك تذريس ،ثم ملك بعده بلاد مصر الملك ماليق ،ثم ملك بعده بلاد مصرالملك خرابا،

وقال المسعودى فى مروج الذهب :
ثم ملك بعده بلاد مصر الملك كليكى وكان ذا حكمة وهو أول من جمد الزئبق وسبك الزجاج،بلاد مصر الملك ماليا ،ثم بعده بلاد مصرأبنه الملك حوريا ،ثم ملك بده بلاد مصر أبنته الملكةلوطس،ثم ملكت بعدها بلاد مصرالملكة مأموم ولما ملوك النساء طمع فى بلادمصرالأغراب عن مصر ٠وقد ملك أرض مصر الملك قبط بن مصرايم بن حام من أبيه ملك مصر بن مصرايم بن حام بن نوح
وقال صاعد الأندلسى فى (طبقات الأمم) :وكانت لأرض مصر لها حدود فى الطول والعرض ٠
وقال القاضى أبى القاسم صاعدبن أحمد الأندلسى فى كتابه طبقات الأمم فى صفحة٥٢
وموضعهم من بلدمصر فى الطول من برقة (أى:من مدخل مصر إلى أفريقيا)
وقال من من جنوب البحر الرومى إلى إلى إيلة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والزنج والهند والصين ،ومسافة ذلك قريب من أربعين يوماً ،وحدتها فى العرض من أسوان التى بأعلى نيل مصر وما سامتها من ارض الصعيدالأعلى المتاخم لأرض النوبة إلى رشيد وما حاذاها من مساقط النيل فى البحر الرومى وما أتصل بذلك ،ومسافته قريب من ثلاثين يوماً٠

ذكره المؤيد عماد ادين إسماعيل بن على المعروف بأبى الفدافى المختصر فى أخبار البشر:
فى الجزء الأول فى الفصل الثالث :قال سعيد وأسنده إلى الشريف الأدريسى:

أن أول من ملك مصربعد الطوفان بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ونزل مدينة منف هو وثلاثون من ولده وأهله ثم ملكها بعده أبنه مصر بن بيصر وسميت بلاد مصر بأسمه لأمتداد عمره وطول مدة ملكه ثم بعده أبنه قبط بن مصرثم بعده أخوه أتريب المذكور ٠

قال المسعودى فى مروج الذهب:ثم ملك بعده أخوه صاوبة وبه سميت مدينة صا وهى مدينة خراب على النيل من أسفله ثم ملك بعده الملك تذرايس ثم ملك بعده الملك ماليق بن تذاريس ثم ملك بعده حرابا بن ماليق وكان شديد الكفر ٠

وكان المصريون القدماءظهرت بعض العبادت مثل تقديس الحيوانات والأصنام وعبادة الشمس وعباد النيل وغيرذلك من البادات المتعددة

فى كتاب :ظواهر طبيعية وحضارة مصرية قالواالمؤلفون:الأعدادى التربوى والمادة العلميةقالوا:وكان الإنسان المصرى يجمع البذور والثمار من الأشجار والنبتات وصيد الحيونات وقد تمكن المصرى القديم من أكتشاف النار وأستخدمه لطهى أو تخويف الحيوانات ثم صنع أدواته من الحجارة وأستخدمهافى الصيد ثم صنع الحديد ثم أستخرج النحاس من جزيرة سيناء ثم صنع أدواته من المعادن وأستعملها ثم صنع الخشب والعاج

وبنى مسكن من الطوب اللين وفرشه بالحصير والسرة الخشبية غير مرتفعة ووسائد من الجلد وأعتنى بتربة المواشى والأغنام والماعز وعاش حياة الأستقرار بدلاً من حياة التنقل فأقام المساكن وظهرت القرى عرف صناعة الأولنى والنسيج والملابس من الكتان وأقام المقابر لدفن الموتى ةتمكن المصرى القديم من السير بخطى سريعة نحو التطور الحضارى

لقد أدرك المصريون القدماء منذ وجودهم على كوكب الأرض أن السعى والعمل بجد وأجتهاد والتعاون مع الأخرين هو أساس التقدم والرقى فأنتقل من حياةالترحال إلى الأستقرار على ضفاف النيل وهناك عرف الزراعة والكتابة والمعادن فبدأ أوخطوات فى سبيل قيام أول حضارة عرفتها البشرية ساعدهم على بنائها نهر النيل والموقع والمناخ والموارد الطبيعية وقد مرت بعصور متعددةكل منها له سمات تميزه عن غيره من العصور الآخرى٠

وقال المسعودى فى مروج الذهب : وملك بلاد مصر الملك كليكى بن حرابا وكان ذا حكمةوهو أول من جمد الزئبق وسبك الزجاج ٠ (ق ٢٨/ب)

وفى هذه العصور قبل التاريخ ظهر عصر أستخدام الزئبق والزجاج والنحاس والمعدن والحديد وتقدمت مصربالحضارة القديمة٠

وقال صاعدفى طبقات الأمم:وكان بمصر علماء بضروب علم الفلسفة من علوم الرياضيات والطبيعة والإلهية والكمياء وغير ذلك، وكانت دار الملك والعلم بمصر فى قديم الدهر ٠

أما:تاريخ ميلاد الملك مينا فى زمن الفراعنة(سنة٣١٠٠قبل الملاد)

فى كتاب :ظواهر طبيعية وحضارة مصرية قالواالمؤلفون:الأعدادى التربوى والمادة العلميةقالوا:وفى سنة(٣١٠٠ق٠م) تم توحيد بلاد مصر السفى ومصر العليا

وبدأت الأسرة الأولى إلى الأسرة الثانية سنة(٢٩٠٠ق٠م)

وكانت مصر السفلى أكثر تقدمأمن مصر العليا٠وكان الملك ميناهو الذى وحد الوجه البحرى والوجه القبلى ،ويسمى الملك (نارمر)ولد تابنيس ٠فى جنوب مصر ،وبعد أن وحد الوجهين أطلق على نفسه لقب ملك الوجهين القبلى والبحرين أوموحد القطرين ٠وقد أحتفظ الملوك من بعده بهذا اللقب ألوف السنين (وقدأقام عاصمة ممفيس على حدودالمملكتين ،ولاتبعد آثار هذه المدينة عن القاهرة ،وقد ظلت ممفيس هذه عاصمة مزدهرة مئات السنين ٠)

والقليل من المعلومات هو الذى أنتقل إلينا عن الملك مينا ،وإن كنا نعرف أنه حكم مصر الملك مينا(٦٢سنة)وإن هذا الرقم أكدت عنه المصادرالتاريخة بأنه وحد ملك مصروقد أدت الوحدة إلى إطلاعطاقات مصر الإبداعية فى الثقافة والفن والعمارة ،وقد أدى هذا التطور إلى تغيير فى نظم الحكم وبالأدارة ٠

وقد ظل ذلك قائماًمزدهراً ألف سنةوتطورت اللغة الهيروغليفية وطريقة كتابتها ونقشتها.

ويمكن أن يقال دون خوف من الوقوع فى الخطأأن الحضارة المصرية قد بلغت حضارة سومر وتفوقت عليه فى عهدالملك مينا كان شخصية عامةجداً ،وقد تعودنا فى عصور الملكية هو أهم شخصية ولولاه ماتحقق الكثير على يديه من الفتوحات والتطورات.

ولذلك يجب أن يعزى إليه الفضل فى كل ما حققته مصر . آى:لولا الملك مينا ماقفزت مصر إلى هذه المكانة الرفيعة فى التاريخ القديم. العصر كان المصرى القديم أكثر أستقرار :لذلك تمكن من السير بخطى سريعة نحو التطور الحضارى حيث : وقدأستخراج المصرى القديم النحاس من شبه جزيرة سيناء .فصنع أدواته من المعادن والحجارة والخشب والعاج .وبنى مساكن من الطوب اللبن وفرشه بالحصير والأسرة الخشبية غير مرتفعة ووسائدمن الجلد

وظهرت بعض العبادات مثل تقديس بعض الحيوانات .

وفى العصورالقديمة بذل المصريون جهوداً كبيراً من أجل تحقيق حلمهم فى الوحدة السياسية وقد أستغرق ذلك سنوات طويلة مرت خلالالها بعدة مراحل.

بعد أن نزل المصرى القديم ليعيش بجوار نهر النيل وتعلم الزراعة والأستقرار وشيد بيوتاً صغيرة وأكواخاً من الطوب اللين بجوار الأراضى اتى زرعها .فتكونت القرى من تجمع هذه البيوت مع بعضها البعض حيث كان لكل قرية معبودها الخاص. كما تميزت الحياة فيها بالتعاون بين سكانها.

وبدأت ظهور المدن نتيجة أتساع كثرة القرى وكثرة عدد سكانها الذين شعروا بحاجتهم إلى نظام يحفظ لهم حقوقهم ويعرفهم واجباتهم ويضع لهم نظاماً فى التعامل :لذلك . أختاروا من بينهم شخصاً ليكون لهم يرعى مصالحهم ؟وكانتكل مدينة تشرف على مايجاورها من قرى .كماأحاطوا المدينةبسور ليحميها من الأخطارالخارجية

وكان لكل مدينة إله معبود ، أوأقليم معبود خاصبه،وحاكم يرعى شئونهم ،وعاصمة خاصة ،وجيش يحميها ،

ومع مرور الزمن تمكن أحد حكام الأقاليم الوجه البحرى أن يوحد كل الأقاليم الدلتا فى مملكةواحد عرفت بمملكته الشمال ،ثم أتسعت الوحدة فشملت مصر كلها (عام٢٤٢٤قبل الميلاد)وتم أختيار مدينة(أون)هليوبوليس مكان عين شمس الحالية عاصمة موحدة للبلاد لكن سرعان ماعادت البلاد إلى الأنقسام إلى مملكتين٠٠٠٠٠

المملكة الشمال ومملكة الجنوب ٠

أما:مملكة الشمال:

هى التى أقيمت فى الوجه البحرى وكانت عاصمتها بوتو (أى: تل الفراعين حاليا)مركز دسوق محافظة كفر الشيخ وشعلرها نبات البردى ومعبودها ثعبان الكوبرا ٠

وأما: مملكةالجنوب:

وهى التى قامت بالوجه القبلى وكانت عاصمتها نخب(أى:الكاب حالياً شمال أدفو بمحافظة أسوان وشعارها زهرة اللوتسومعبودها أنثى النسر ٠

أما: العصر العتيق :هم الأسرتان الأولى والثانية :

ظلت البلاد منقسمة إلى مملكتين متحاربتين زماناً طويلاً حتى ظهر فى طيبة (أى: الأقصرحالياً)حاكم عظيم يدعى مينا (نارمر) أتجهه نحو توحيد البلاد بعد أن حقق النصر على مملكة الشمال ويذلك تم توحيد مصر كلكا شمالها وجنوبها (سنة ٣١٠٠قبل الميلاد) وبنى لها عاصمة موحدة وهى

(مدينة منف مواقع الملوك سابقاً)

أنظر فى كتاب :ظواهر طبيعية وحضارة مصرية ٠

وكانت هناك عواصم دينية بالأضافة إلى العواصم السياسية وهى منف ،وطيبة ،وهليوبوليس ،وأبيدوس٠وتعتبرطيبة،أوالأقصر،من أشهر العواصم المصرية القدمةكانت عاصمة سياسية ودينية فى الوقت نفسه٠كانت مقر للحكم فترة إمتدت ألف عام ٠

أما:الذى ورد فى التيبات المصرية القديمة أجيه والذى يعنى بارض الفيضان

٠أنظرفى الشرق الأدنى القديم –مصر والعراق ٣٩:لعبد العزيز صالح٠

وذكر محسن محمد فى كتاب سرقة ملوك مصر قال:ركزت الصحف المصرية فى صفاحتها الأولى أهتماماً بالغا بالتاريخ المصرى القديم ونشرت الصحف العالمية حكايات كثيرةعن مصر القديمة وحضارتها العظيمةالمستمرةوأهمية طيبة ،أو الأقصر ،لان معظم الآثار المصرية الخالدة وجدت فى مدينة الموتى أو(وادى الملوك)

بينما خلف المصريون القدماء قليلامن أثارهم فى من فيس ٠٠(ميترهينة)عرف المصريون الأستقرار السياسى منذ توحدت بلادهم فى عهد مينا عام ٣١٠٠قبل الميلاد بأستثناء فترتى أنتقال٠

الأولى أستمرت حوالى ١٢٨سنةفقد أنقسمت البلاد إلى أقاليم تحكم محليا٠وفى بعض هذه السنين وجد ٧٠ملكاحكموا بلاد مصر

وقال الدكتور رمضان السيد فى كتاب مصر القديمةفى الجزء الثانى:

المعبود(ست) الذى كان معروفاً فى الدلتا فى تلك المنطقة ،وكان أصلاًمن معبودات مصر العلياوأنتقلت عبادته إلى منطقة (أفاريس)

فى الشمال الشرقى من الدلتاقبل بداية الأسرة الرابعة٠

وفى كتب تواريخ مصر التاريخ والحضارة الدولة القديمة عصر بناة الأهرمات قالوا فى عصر الأسرة ٣-٦ يعتبر عصر بناة الأهرمات أحد عصور الدولة القديمة ،حيث يعتبر الرخاء ،واتشيد والبناء والفن الرفيع ،والسلام ،والنشاط الفكرى والمادى للمصريين القدماء وقدسمى هذا العصر بعصر بناء الأهرامات ٠إشارة إلى ماشيده ملوكها من أهرامات ضخمة تمتد من أقليم الفيوم جنوباً وحتى الجيزة شمالاً٠

وترجع فكرة بناء الأهرمات إلى أعتقادالمصريين فى : خلود الروح ،البعث مرة أخرى بعد الموت ،وجود حياة أبدية لهذا بنى المصريون القدماء مقابر حصينة توضع فيها جثث الموتى بعد تحنيطها وتزود بكل حاجات المتوفى من طعام وشراب وآثاث ،التى كان يستعمله فى حياته ،

كما نقشت على جدرانها رسوم ومناظر لكى تدخل على المتوفى السرور عنه وحشة القبر ٠وكان من أهم ملوك الدولة القديمة : الملك (زوسر)مؤسس الأسرة الثالثة وصاحب الهرم المدرج بصقارة وأول من غير فى أسلوب العمارةللمقابر الملكية ٠

لأن القبرة كانت عبارة عن مصطبة واحدة طوال الأسرتين الأولى والثانية ٠

أما:فى عهده فقد تحولت إلى هرم مدرج يتكون من ست مصاطب شيدت فوق بعضها ويرجع الفضل فى ذلك إلى وزيره (إيمحوتب)

أما: الملك (سنفرو)الملك المحسن المحبوب مؤسس الأسرة الرابعة التى خلدت الهرامات أسمه فى كل صفحات التاريخ أهتم منذ بداية حكمه بشئون مصر الداخلية والخارجية٠فشيد السفن٠

فأغتنى بالتجارة الخارجية وأرسل أسطولاً لبلاد فينقيا (أى :لبنان حالياً)لجلب خشب الأرز٠أمن حدود مصر الجنوبية والشرقية ٠

أهتم بأستخراج المعادن مثل النحاس والفيروز من سيناء كما بنى الملك (سنفرو)هرمين فى دهشور على بعد سبعة كيلو مترات من سقارة (الجيزة)وقد حكم البلاد (٤٢سنة)تميزت بالأستقرار والعدالة فأحبه المصريون لذا أطلق عليه الملك(المحسن المحبوب)٠

خلفاء الملك خوفو الملك خفرع بن الملك خوفو٠

صاحب الهرم الأوسط الذى صممه مهندسوه على نفس نمط هرم أبيه (خوفو)إجاء أرتفاعه ١٤٣أقل منه ببضعة أمتار ،كما أرتبط أسم خفرع بأثر آخر ليقل أهمية عن أهرمات الجيزة الثلاثة ٠٠٠تمثل أبو الهول حيث يبلغ طوله ٥٧ متراً وأرتفعه حوالى ٢٠متراً ٠

الملك منكرع تولى الحكم بعد وفاة أبيه خفرع بنى هرمه بجوار الهرمين الأولين ،وهو أصغر حجماً منهما وأرتفاعه ٦٦متراً ٠٠كان عهده أكثر حرية من أبيه وجده ،حيث مارس الشعب شعائره الدينية بحرية لم يعهدها فى العهودالسابقة ٠

الملك (أوسركاف): كان كبير الكهنة فى أوخر ٠ الأسرة الرابعة

وكان منذأواخر الأسرة الرابعةأخذ نفوذ كهنة الأله رع فى هليوبوليس (عين شمس)يزداد وأخذو يتدخلون فى شئون الحكم شيئاً فشيئاً لقد أستطاعوا إسقاط الأسرة الرابعة ،وتولية كبيرهم حكم البلاد وهو الملك (أوسركاف)

الذى أسس الأسرة الخامسة ،وأطلق على نفسه بن الإله(رع)والذى أهتم هو وخلفاؤهب:تشييد المسلات الضخمة٠وتشييد معابد الشمس فى (أبى صير)بالجيزة وهى معابد مكشوفة وظل عصر بناة الأهرامات أزهى عصور مصر القديمة حتىأنتهت الأسرة السادسة٠

أما: عصر الأضمحلال والأنتقال (الأسرات٧-١٠)

كانت البلاد فى مصر عصر بناة الأهراماتقوة متحدة متماسكة لفترة طويلة ٠حتى دب فيها الضعف وآلت أحولها إلى الأنهيار ٠٠٠لأنه فى نهاية عصر هذه الدولة حدث مايلى :قلت هيبت الملوك وزاد نفوز حكام الأقاليم وتفككت وحدة البلاد وأنهارت سلطة الحكومة المركزية خاصة ى أواخر عهد الملك (بيبى)الثانى أحد ملوك الأسرة السادسة٠

جاء فى وصف الأحوال التى مرت بها مصر أثناء عصر الأضمحلال ٠

لم يعد الفلاح يستطيع أن يقوم بحرث أرضه دون أن يحمى نفسه بجموعة من قطاع الطرق ٠ أرتدت سيدات مصر العظيمات ثياباً بالية ٠توقف إبحار السفن ٠أصبح رجال الأمن فى مقدمة الناهبيين ،لم يعد لأخ يثق بأخيه٠

وذكرمحسن محمد فى كتاب سرقة مصرفى صفحة ٢١قال:

نهب مصر

مصرمن أوئل دول العالم التى توحدت تحت حكم واحد هو مينا عام (٣١٠٠قبل الميلاد)٠

وحكم مصرالقديمة٣٦٠ فرعونايمثلون ٣١ أسرةملكية خلال ٣٠٠٠سنةتقريباً قبل الميلاد ٠

وكانت عاصمة جنوب مصر ومدينة بوتو -كفر الشيخ الآن -عاصمة الشمال وفى عهد مينا كانت منف-ميت رهبة-عاصمة الموحدة٠

أما:علوم المصريين ومعارفهم ومنهجهم العلمى فى البحث وعلاقة مصر بالعرب وشبه الجزيرةفى العصر القديم

قال المقريزى فى كتاب البيان والأعراب عما فى مصر :وكانت مصر قديماً مهد العلم والحكمة ،وليس الكلام هنا جزافاً٠،فمن الثابت تاريخياً أن أكثر الفلاسفة والعلماء شهرة عبر الحضارات القديمة المعاصرة للحضارة الفرعونية قد عبروا البحر يلتمسون الأصول والمبادىء فى جديد على أيدى كهان مصر وعلماءها

وقال صاعد الأندلسى فى طبقات الأمم:

أما أمة أهل مصر ، فكانوا أهل ملك عظيم وعز قديم فى الدهور الخالية والأزمان السالفة ، يدل على ذلك آثارهم فى عمائرهم وهياكلهم وبيوت علمهم الموجود أكثرها فى الإقليم الى يومنا هذا ، وهى آثار أجمع أهل الأرض أنه لا مثيل لها فى إقليم من الأقاليم .

فأما ما كان قبل الطوفان فجهل خبره وبقى أثره ، مثل الأهرام والبرابى والمغاور المنحوتة فى جبال الإقليم الى غير ذلك من الآثار الموجودة مازالت بعد الطوفان

أما:علاقة مصر بالعرب وشبه الجزيرةالعربية

فى الزمن الفرعونى القديم أومايعرف تاريخها بعصربناء الأهرامات ٠

قال القريزى فى كتاب البيان والأعراب عمابأرض مصر من الأعراب صفحة ١٥-١٧

العلاقات بين مصر وشبه الجزيرة العربية علاقات قديمة جداًتعود لعـصر ماقبـل الأسرات ،حيث شهدت مصر قدوم هجرات سامية كثيرة إلى أرضها ٠تميزت هذه الهجرات بأستمرار يتها دون أنقطاع ،وتميزت بأنـدماجها بالمـصريين ولـذلك سنحاول تبيان هذه الهجرات ٠

فعدأتحاد مصر فى دولة واحدة عام (٣١٠٠قبل اليلاد)،أصبحت البلاد قوية لدرجة أن كان فى أستطاعتها توجيه ضربات لقبائل البدووالذين أطلق عليهم المـصريين لقب (عمو)ومعناه البدويعيشون فى الأراضى المصرية ،وعلى وجه التحديد فـى شبه جزيرة سيناء ٠

وأنظر فى كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام بغـداد ١٩٥٠،ص٢٨٦=٢٨٧للجـواد على٠

أما: فى عصر الدولة القديمة أو مايعرف تاريخها بعصر بناءالأهرامات

وقال عبدالله خورشيد فى كتاب القبائل العربية فى مصرفى صفحة٩=١١

(سنة٢٩٠٠قبل الميلاد)فقد تمتعت مصر بحالة مـن الأسـتقرار مكنتهـا مـن مطاردةهؤلاء البدو نظراً لما كانوا يمثلونه من التهديد لطـرد التجارةالخارجيـة ،وعلى الرغم من المطاردات التى كانت تقوم بها مصر لاعتبارات أمنيـة ،فإنهـا قامت علاقتها مع جنوب شبه الجزيرة العربية وكانت حملة رأسهاساحورع مـن الأسرة الخامسة(سنة٢٧٤٣-٢٧٣١قبل الميلاد)

إلى بلاد اليمن عن طريق البحر الأحمر٠

وقد كان البدو يستغلون الأضطربات فى مصر ويعاودون الإغارة عليها مثلما حدث فى العصر المتوسط الأول(سنة ٢٣٠٠قبل الميلاد)حيث أغـــاروا على الـــدلتاوعاثوا فيها فساداًحتى تمكن حكام أسرة أهناسيا من طردهم ،ودخلت الـــبلاد فـــى عهـــد الدولة الوسطى التى من أهم أعمالها تطهير البلاد من هؤلاء البدو وفرض رقابة على هؤلاء العمو .

الباب الرابع:

أما:القبائل العربيةالعرب البائدةأحـــفادأهــل: التوحيد نسل سام

الذين صنعوا الأصنام وسجدوا لها وعظموها من دون الله.

قال تعالى: (فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾)[10]

فأرسل الله هوداً يذكرهم بعبادة الله وحده لا شريك له.

والعرب البائدة الباقين من قوم عاد وقصة الملك (شداد بن عاد) ملك الأقاليم السبعة

---

[10] سورة فصلت – الآية ١٥.

وقصص الأنبياءووأعمارهم تاريخ الأمم والملوك

وقصةالقصرالمشيد بعدن وتاريخ منارة الأسكندرية

وتاريخ العرب العاربة الباقين من العرب البائدة
عرب ثمود قوم صالح

وقصة أصحاب الرس حتى مرعليهم الملك الصالح الطواف
ذو القرنين ،

وتاريخ أعمار الأنبياء عليهما السلام

والتاريخ إلى فاة إبراهيم عليه السلام .

الفصل الأول:

أما:قصة هود عليه السلام ـ وذكر العرب البائدةنسل سام بن نوح عليه السلام الذين سكنوابالأحقاف على ساحل البحر المالح

ذكر بن كثير فى البداية والنهاية وقال: هو هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام. ويقال أن هوداً هو عابر بن شالخ ابن أرفخشذ بن سام بن نوح. ويقال هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام.

ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية وقصص الأنبياء وقال: ذكره ابن جريرفى تاريخ الطبرى قال: وكان هود عليه السلام من قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن سام بن نوح عليهما السلام

وكانوا عرباً يسكنون الأحقاف[11] وهي جبال الرمل وكانت اليمن من عمان وحضرموت بأرض مطلة على البحر يقال لها (الشحر) و(سام) واديهم مغيث. وكانوا كثيراً ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام،

كما قال تعالى:(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝)[12] أي: عاد إرم وهم عاد الأولى.

قال تعالى:(وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ)[13].

---

[11] الحِقف: المعوجُ من الرمل، أو الرمل العظيم المستدير.

[12] سورة الفجر ، الآيتان ٦، ٧.

[13] سورة هود ــ الآية ٥٠.

وفى فتح البارى بشرح صحيح البخارى الجزء الثامن ٦- كتاب أحاديث الأنبياء. ٦- باب ذكر الإمام الحافظ أبى الفضل أحمد ابن على ابن حجر القسطلاني. قال: هو هود بن عبد الله ابن رباح ابن جاور ابن عاد ابن عوص ابن أرم ابن سام ابن نوح.

وسما أخاً لهم مكونة من قبيلتهم لا من جهة أخوة الدين. وأما ابن هشام فقال اسمه عابر ابن أرفخشذ بن سام ابن نوح. وقوله: (إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَـٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾).[14]

(ٱلْأَحْقَافِ) جمع (حِقف) بكسر المهملة وهو المعوج من الرمل،

والمراد به هنا مساكن عاد،
وقال القسطلانى فى ٦٠- كتاب الأنبياء، وروى عبد ابن حميد من طريق قتادة أنهم كانوا ينزلون الرمل بأرض (الشحر) وما والاها. وقال القسطلانى فى فتح البارى فى الجزء الثامن صفحة ١٤٩:
وذكر ابن قتيبة أنهم كانوا ثلاثة عشر قبيلة ينزلون الرمل بالدو والدهناء وعالج ووبار وعمان إلى حضرموت، وكانت ديارهم أخضب البلاد جناناً.

[14] سورة الأحقاف ، الآيات ٢١ ــ ٢٥.

أمــا: ســام بن نــوح عليه السلام أصــل الجهة الغربية(أوروبا) وأصل عرب الجزيرةالعربية

وقال الشيخ محمد بن أحمد فى بدائع الوهور :فإنه ولد له من الأولاد خمسة: (أرفخشذبن سام)

جاءت منه الأنبياء والصالحين ومن نسله عرب ربيعة ومضر وقبائل اليمن و(حاشيم بن سام)

: جاء من نسله أقوام بأرض اليمن ويقال لهم "النسانيس" وكان في وجوههم عين واحدة وأذن واحدة ورجل واحدة، و (هويل بن سام) جاء من نسله العمالقة والعمادية

و(إرم ين سام) جاء من نسله قبائل عاد وثمود، و(شمليخا بن سام) كان منقطع النسل عقيما. قال تعالى:

(إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ)[١٥] . الأحقاف - أي: مساكن عاد.

وقال ابن حجر القسطلاني فى فتح البارى بشرح صحيح البخارى فى الجزء الثامن فى صفح ١٤٩ عن قتادة قال: إنهم كانوا ينزلون الرمل بأرض (الشحر) وما ولاها وقال ابن حجر القسطلانى: وذكر ابن قتيبة : أنهم كانوا ثلاثة عشر قبيلة ينزلون الرمل بالدو والدهناء وعالج ووبار وعمان إلى حضرموت وكانت ديارهم أخضب البلاد جناناً.

وقال ابن كثير فى البداية والنهاية هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ويقال أن هود هو عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام. فكانت النبوة لأولاد (سام)ومساكنهم الحجاز وما يليها . وذكر ابن كثير فى قصص الأنبياء عنِ بن جرير قال: وكان من قبيلة يقال له عاد بن عوص بن سام بن نوح كانواً عرباً يسكنون الأحقاف (أى: المعوج من الرمل ، أو الرمل العظيم المستدير)

---

[15] سورة الأحقاف – الآية ٢١

وهى جبال الرمل وكانت اليمن من عمان وحضرموت بأرض مطلة على البحر يقال لها (الشحر) و(سام) واديهم مغيث.

وأما عاد الثانية فمتأخرة كما سيأتي بيان ذلك في موضعه. وأما عاد الأولى فهم عاد ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝٨﴾ أي: مثل القبيلة. وقيل مثل العمد. والصحيح الأول كما بيناه فى التفسير. ومن زعم أن إرم مدينة تدور فى الأرض فتارة فى الشام وتارة فى اليمن وتارة في الحجاز وتارة فى غيرها، فقد أبعد النجعة[16] وقال ما لا دليل عليه ولا برهان يعول عليه ولا مستند يركن إليه. وفى صحيح ابن حبان عن أبي ذر فى حديثه الطويل فى ذكر الأنبياء والمرسلين قال فيه منهم أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر. ويقال أن هوداً عليه السلام أول من تكلم بالعربية. وزعم وهب بن منبه أن أباه أول من تكلم بها. وقال غيره أول من تكلم بها نوح، وقيل آدم وهو الأشبه. قيل غير ذلك والله أعلم.

ويقال للعرب الذين كانوا قبل إسماعيل عليه السلام العرب العاربة وهم قبائل كثيرة منهم عاد، وثمود، وجرهم، وطسم، وجديس، وأميم، ومدين، وعملاق، وعبيل، وجاسم، وقحطان، وبنو يقطن، وغيرهم.

وأما العرب المستعربة فهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل. وكان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة. وكان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم، كما سيأتي بيانه فى موضعه إن شاء الله تعالى، ولكن أنطقه الله بها فى غاية الفصاحة والبيان. وكذلك كان يتلفظ بها رسول الله ﷺ. والمقصود أن عاداً وهم عاد الأولى كانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان.

---

[16] النجعة: طلب الكلأ في موضعه.

وكان أصنامهم ثلاثة: صداً، صموداً وهراً. فبعث الله فيهم أخاهم هوداً عليه السلام فدعاهم إلىالله كما قال تعالى بعد ذكر قوم نوح وما كان من أمرهم في

سورة الأعراف (وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾)[١٧]. وهو مع هذا البلاغ على هذه الصفة في غاية النصح لقومه والشفقة
عليهم والحرص على هدايتهم لا يبتغي منهم أجراً ولا يطلب منهم جميلاً، بل هو مخلص لله عز وجل في الدعوة إليه والنصح لخلقه.

بعد الطوفان الذى أغرق الكفار من قوم نوح ـ عليه السلام، بدأ المؤمنون يعمرون الأرض، وأصبحوا قبائل كثيرة انتشرت فى أرجاء الأرض،وبعد مرور مدة من الزمن جاء أحفاد هؤلاء المؤمنون واقترحوا بناء تماثيل تذكرهم بأجدادهم الصالحين وتشجعهم على العبادة ، ومع مرور الأيام أصبحوا يعظمون ويعبدون هذه الأصنام وكانت قبيلة عاد تعيش فى اليمن فى منطقة تطل على البحر.أقامت عاد[١٨] بالأحقاف ما بين اليمن وعُمَان، ردَحاً من الزمن فى بُلَهْنِيَـة من العيش، ورَغدٍ من الحياة، حباهم الله نِعَماً وافرة، وخيراتٍ جليلة، ففجَّروا العيون، وزرعوا الأرض، وأنشأوا البساتين، وشادوا القصور، وكانت لمنازلهم أعمدة ضخمة جداً وعالية، ومَنَحَهم فوق ذلك بَسطة فى أجسامهم، وقوَّة فى أبدانهم، وآتاهم ما لم يُؤتِ أحداً من العالمين. ولكنهم لم يفكروا فى مبدأ هذا الخلق، ولم يحاولوا التعرّف إلى مصدر هذه النعم، وغاية ما وصلت إليه عقولهم، وارتاحت إليه طباعهم، ان اتخذوا أصناماً لهم آلهة يَعْنون[١٩]

---

17 سورة الأعراف، الآيتان ٦٥، ٦٦.

18 قيل أنه جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح.

19 يعنون، من عنا يعنو: إذا خضع وذل.

لها بجباههم، ويُعَفِّرون فى ثَرَاها خُدودهم، ويتوجهون إليها بالشكر كلما وقعوا على خير، ويفزعون إليها بالاستنصار كلما أصابهم ضَيْر. وكانت قوم عاد أجسامهم قوية وضخمة وكانوا يحصنون بلادهم بالقلاع وغرّتهم قوتهم فتكبروا بها وتجبروا وتباهوا بهذه القوة فكانوا يقطعون السبيل على القوافل ويأخذون أموالهم وبضاعتهم فازدادوا فساداً فى الأرض وتكبراً

قال تعالى: (فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾)[20]، وقال تعالى: (وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾)[21].

وقال تعالى: (وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾)[22]، وقال تعالى: (وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾)[23].

وقال تعالى: (كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾)[24]،قال تعالى: (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾)[25]وقال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾)[26]،

[20] سورة فصلت – الآية ١٥.
[21] سورة الأحقاف – الآية ٢١.
[22] سورة الذاريات – الآية ٤١.
[23] سورة النجم – الآية ٥٠.
[24] سورة القمر – الآية ١٨.
[25] سورة الحاقة – الآية ٦.
[26] سورة الفجر – الآية ٦.

قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾[27]، وقال تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾[28]. وقال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾[29].

وقال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾﴾[30]، وقال تعالى: ﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾[31]. وفي قوله تعالى: ﴿أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴿٧﴾﴾[32] – أصولها – ﴿فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ﴿٨﴾﴾[33].

---

[27] سورة يونس – الآية ٧١.
[28] سورة الأنعام – الآية ٨٠.
[29] سورة يونس – الآية ٢.
[30] سورة الإسراء – الآية ٩٤.
[31] سورة الأنعلم – الآية ١١٣.
[32] سورة الحاقة – الآية ٧.
[33] سورة الحاقة – الآية ٨.

قال القسطلاني فى فتح البارى بشرح صحيح البخاري صفحة ١٥٠ فى الجزء الثامن، ٦٠- كتاب الأنبياء، المعنى (بَاقِيَةٍ) هو تفسير أبى عبيدة أيضاً، قال: قوله

(خَاوِيَةٍ)، قال وهب بن منبه: كان رأس أحدهم مثل القبة، وقيل كان طوله اثنى عشرة ذراعاً، وقيل كان أكثر من عشرة، وروى ابن الكلبي قال: (كان طول أقصرهم ستين ذراعاً

وأطولهم مائة) والكلبى (بألف).وفي قوله(فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾)، أي: من بقية. وفى التفسير أن الريح كانت تحمل الرجل فترفعه فى الهواء ثم تلقيه فتشدخ رأسه فيبقى جثة بلا رأس فذلك قوله (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾)، وأعجاز نخل هى التى لا رؤوس لها.

ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث: أحدهما حديث ابن عباس، وفيه (وأهلكت عاد بالدبور). وورد فى صفة إهلاكهم بالريح ما أخرجه ابن أبى حاتم من حديث ابن عمر والطبرانى من حديث ابن عباس رفعاه: (فتح الله على عاد من الريح إلا موضع الخاتم، فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم بين السماء والأرض، فرآهم الحاضرة، فقالوا: هذا عارض ممطرنا، فألقتهم علهيم فهلكوا جميعاً) ثانيها حديث، وفى فتح البارى

صفحة ١٤٨، ٦- باب قول الله تعالى: (وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ)[34]، وقوله (إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ

---

[34] سورة هود – الآية ٥٠.

أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾)[٣٥]، فيه عطاء وسليمان عن عائشة عن النبى ﷺ.

وقول الله عز وجل:

(وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾)[٣٦] شديدة (عَاتِيَةٍ)، قال ابن عيينة: عتت على الخزائن (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا) متتابعة (فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾) أصولها، (فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾) بقية.

فى صحيح البخارى – ٣٣٤٣، قال القسطلاني عن ابن عباس ﷺ عن النبى ﷺقال: (نصرت بالصبا، وهلكت عاد بالدبور) وكان ﷺ إذا هبت الرياح، وإذا عبت السماء تغير لون وجهه ﷺ مخافة على قومه. روى الإمام مسلم عن عائشة رضى الله عنها، قالت كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال:(اللهم إني أسألك خيرها وخير مافيها وخير ما أرسلت به)،

---

[35] سورة الأحقاف، الآيات من ٢١ – ٢٥.

[36] سورة الحاقة – الآية ٦.

قالت وإذا عبت (أي: انتشرت فيها السحاب) السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت سرى عنه، فعرفت ذلك عائشة فسألته فقال لعله يا عائشة كما قال قوم عاد وذكر الآية (وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾)[37]،والحديث رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه عن عائشة.

كان هود من قوم عاد، وكانوا بالأحقاف قوماً جفاة كافرين متمردين عتاة فاسدين في الأرض. يذل القوى منهم الضعيف، ويبطش الكبير الصغير. فأراد الله هداية للأقوياء وتمكيناً للضعفاء، وتهذيباً للنفوس مما ران عليها الجهل، ورفعاً للحجب التي تراكمت على بصائرهم أن يرسل إليهم رسولاً يحدثهم بلغتهم، ويخاطبهم بأسلوبهم، ويرشدهم إلى خالقهم، ويبين لهم سفاهة عبادتهم، رحمة منه وكرماً. وكان هود رجلاً من أوسطهم ، إذ كان أرفعهم مجداً ونسباً، وأكرمهم خلقاً، وأرجحهم حلماً، وأرحبهم صدراً، فاختاره الله ليكون أمين الرسالة، وصاحب دعوته، لعله يهدى هذه العقول الضالة، ويقوِّم من هذه النفوس المعوجة. فصدع بالأمر، واضطلع بالرسالة، وأدرع (أى: بالدرع: لبسها) بما يدرع به صاحب كل دعوة، عزم يقلقل الأجيال، وحُلم يهز الجهال. وخرج عليهم منكراً لأصنامهم، ومسفهاً عبادتهم، ولتلك الأصنام.

قال: يا قوم، ما هذه الأحجار التي تنحتونها ثم تعبدونها وتلجئون إليها ! ما خطرها وما غناؤها (أى: منفعتها) ، وما ضررها وما النفع! إنها لا تجلب لكم نفعاً، ولا تدفع عنكم شراً، إن هذا إلا إزدراء لعقولكم، وامتهان لكرامتكم، ولكن هناك إلهاً واحداً حقيقاً بأن تعبدوه، ورباً جديراً بأن تتوجهوا إليه، هو الذى خلقكم ورزقكم، وهو الذى أحياكم، وهو الذى يميتكم، ومكَّن لكم فى الأرض، وأنبت لكم

---
[37] سورة الأحقاف – الآية ٢١.

الزرع، وبسط لكم فى الأجسام، وبارك لكم فى الأنعام،فآمنوا به، واحذروا أن تعموا عن الحق، أو تكابروا فى الله، فيصيبكم ما أصاب قوم نوح وما عهده منكم ببعيد.
قال ذلك هود، وهو يرجوا أن تصل كلماته إلى أعماق نفوسهم فيؤمنوا،أو تنفذ إلى عقولهم فيفكروا ويهتدوا.

ولكنه رأى وجوهاً ساهمة وعيوناً حائرة بعد أن سمعوا كلام أ لم يكونوا قبل قد سمعوه، وألقى إليهم قول لم يألفوه. قالوا: ما هذا الذي تهذى به وتخوض فيه ! وكيف تريدنا أن نعبد الله وحده من غير شركاء، إننا نعبد هذه الأصنام لتقربنا إليه، وتشفع لنا عنده. قال: يا قوم: إنما الله واحد لا شريك له، وعبادته وحده هى جوهر العبادات ومصاحها، ومخها ولبابها، وهو قريب غير بعيد. أقرب إليكم من حبل الوريد: (عرق تحت اللسان) أما هذه الأصنام التي تعبدونها زلفى إليه، وشفاعة عنده، فهي تبعدكم عنه من حيث ظننتم أنكم تقربون، وتدل على جهلك فى الوقت الذي تظنون أنكم تعلمون وتفهمون. فأعرضوا وقالوا: ما أنت إلا سفيه طائش الحلم، تسفه عبادتنا، وتعيب علينا ما وجدنا عليه آباءنا. ما أنت بيننا! وما ميزتك عن واحد منا! أنت تأكل كما نأكل وتشرب كما نشرب، وتجرى فى حياتك على أسلوب كالذي نجرى عليه، فلِم اختصك الله بالرسالة، وآثرك بالدعوة ! ما نظن إلا أنك من الكاذبين. قال هود: يا قوم، ليس بى سفاهة عقل، وحماقة رأى، ولقد عشت فيكم دهراً طويلاً، فما أنكرتم على شيئاً، وما جربتم علي حمقاً ولا طيشاً. وما الغريب فى أن يختص الله واحداً من القوم برسالته ويحمله دعوته !إنما الغريب أن يترك الناس سدى من غير رسول، وفوضى لا وازع لهم رادع، على أنى لست بيائس من إيمانكم، ولا ضائق الصدر بسفهائكم، ففكروا بعقولكم وانفذوا إلى الحقائق ببصائركم تروا أن الله واحد فى كل شئ فى هذا النظام العجيب، والخلق الغريب، والفلك الدائر والنجم الثاقب له فى كل شئ آية تدل على أنه الواحد، فآمنوا به واستغفروه (يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا)[38] (أى: درت السماء بالمطر: إذا كثر مطرها).

---

[38] سورة هود ـ الآية ٥٢.

واعلموا أنكم بعد موتكم سوف تبعثون: من عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها، فتدبروا لأنفسكم، وخذوا الأهبة لآخرتكم، وقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم، وإني لكم به نذير مبين. قالوا: لاشك أن واحداً من آلهتنا قد مسك بسوء فخولطت[39] فى عقلك ودخل عليك فى تفكيرك، فأصبحت تهذى بكلمات لا حقيقة لها فى خلدك، ولا ظل لها إلا فى تفكيرك، وإلا فما الاستغفار الذي يرسل الله بعده السماء ويمد بالمال، ويزيد في القوة ! وما يوم البعث ! الذى تزعم أننا نعود فيه بعد أن نصبح عظاماً نخرة[40] وجثثاً بالية! هيهات هيهات لما تَعد وتزعم! وما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر. ثم ما العذاب الذي تعدنا به وتتوقع أن نلقاه !

إننا لن نذعن لما تقول،ولن نرجع عن عبادة آلهتنا(فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴿٧٠﴾). فلما تبين له العناد في أحاديثهم، والإصرار في ثنايا أقوالهم، قال لهم: إنى أشهد الله أنني قد بلغت وما قصرت؛ وجاهدت وما أحجمت، وسوف أظل على هذا البلاغ وذاك الجهاد، ولا أبالى جمعكم ولا أخاف بطشكم، فكيدوني كيداً، أو أجمعوا بى بطشاً، إنى توكلت على الله ربى وربكم، ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها (أى: المراد فى قبضته بالشعر فى مقدم الرأس) (إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾)[41].

---

[39] أي: خالطت فلان عقله.
[40] أي: العظام البالية.
[41] سورة هود ـ الآية ٥٦.

وظل هود يدعو القوم وهم معرضون عنه، ولم يسمعوا له، وظلوا على هذا الحال فيما هم فيه معرضون، ولما ظل يدعوهم قالوا ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾[42].

ولما شاموا السحاب، أى: رأوا السحاب الأسود يعترض السماء، فاستشرف القوم إليه وخفوا إلى رؤيته سراعاً، وقالوا: هذا سحاب عارض يعترض الأفق سيمطرنا، ثم تهيأوا لاستقباله وأعدوا حقولهم بالإصلاح وجهزوها للزراعة ولنزول المطر عليها، وفرحوا وظنوا أنها رحمة تنزل عليهم بعدما مُنِعوا من الأمطار، وقد أمسك عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك،

وكانوا فى ذلك الزمان مقيمون وهم من سلالة العماليق ابن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام. وكان سيدهم إذ ذاك رجلاً يقال له معاوية بن بكر بظاهر مكة، وقد أرسلوا إليه عدد من الرجال منهم وكانوا قد وصلوا إليه فى شهر، فنزلوا عنده وأقاموا عنده شهراً، يشربون الخمر، وتغنيهم الجريتان فتيتان لمعاوية، وكانوا قد وصلوا إليه فى شهر! فلما طال مقامهم عنده، وأخذته شفقة على قومه، واستحيا منهم أن يأمرهم بالانصراف، عمل شعراً يعرض لهم فيه وأمر الفتيين أن تغنيهم به فقالوا فى غناء شعره:

ألا يــا قيل ويحـك فقـم فـيـهم	لعل الله يصبحنا (غماماً).
فـيـسـقي أرض عــاد إن عــاد	قد امسوا لا يـبـينون الكلام.
من العطش الشداد فليس نرجو	ربــه الشيخ الكبـير جـهاراً
ولا يخـشـى لعــاد ســـهاماً	فقـبح ومذكم من وفد قـوم

ولا لقوا التحية والسلام

---

[42] سورة هود ــ الآية ٣٢.

فعند ذلك تنبه القوم لما جاءوا له، فنهضوا إلى مكة قاصدين الحرم ودعوا لقومهم، فدعا داعيهم وهو قيل بن عنز رجل منهم، فأنشأ الله سحابات ثلاثاً: بيضاء وحمراء وسوداء، ثم ناداه مناد من السماء: اختر لنفسك أو لقومك من هذا السحاب، فقال: اخترت السحابة السوداء فإنها أكثر السحاب ماء، فناداه مناد: اخترت رماداً رماداً، لا تبقى من عاد أحداً، لا ولد يترك ولداً إلا جعلته همد، ومن بقى من أنسابهم وأعقابهم هم عاد الآخرة.

ولم يبق اللوذية الهمدا قال: وهم بطن من عاد كانوا مقيمين بمكة، فلم يصبهم ما أصاب قومهم. وبقى من أنسابهم وأعقابهم هم عاد الآخرة. قال ابن كثير في البداية والنهاية، قال: وساق الله السحابة السوداء استبشروا،وقالوا هذا عارض ممطرنا فيقول تعالى: (بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا)[٤٣]

أى: تهلك كل شئ أمرت به. انتهى.

وقال الشيخ محمد جاد المولى – رحمه الله تعالى – فى قصص القرآن الكريم، ولكن هوداً قال لهم: ليس هذا سحاب رحمة، وإنما هو ريح نقمة، هو ما استعجلتم به، ريح فيها عذاب أليم. انتهى.

---

[43] سورة الأحقاف – الآية ٢٤.

وفى القصص فكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح فيما يذكرون امرأة من عاد يقال (مهد) فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صُعِقت. فلما أفاقت قالوا ما رأيت (يا مهد) ؟ قالت رأيت ريحاً فيه شبه النار أمامها رجال يقودونها: فسخرها الله عليهم (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا)[44]، والحسوم الدائمة، فلم تدع من عاد أحد إلا هلك، قال واعتزل هود – عليه السلام – فيما ذكر في حظيرة هو ومن معه من المؤمنين.

قال الشيخ محمد جاد المولى في قصص القرآن الكريم: وما راعهم إلا أن رأوا رحالهم ودوابهم التي في الصحراء تحملها الرياح على أجنحتها القوية، وتقذف بها إلى مكان بعيد!

فداخلهم الفزع وأدركهم الهلع، وهرعوا سراعاً إلى بيوتهم يغلقونها عليهم ظناً أنهم بذلك ينجون، ولكن البلاء كان عاماً. والخطب شاملاً؛ إذ حملت الرياح رمال الصحراء وظلت سبع ليالٍ وثمانية أيام متتاليات.

وفى فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٦٠– كتاب أحاديث الأنبياء بالجزء الثامن – صفحة ١٤٨، للحافظ أبى الفضل أحمد ابن على ابن حِجر

القسطلانى قال: قال الله تعالى (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا) متتابعة (فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧)

أصلها (فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨) بقية. وقال القسطلاني جعلها مفاوز.

---

[44] سورة الحاقة – الآية ٧.

وقال الشيخ محمد جاد المولى في قصص القرآن الكريم: أصبح القوم بعدها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، وعفا ظلهم، ودرس رسمهم، وأنمحى من التاريخ أمرهم (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾)[45].

توحيد الألوهية هو الذي دعت إليه الرسل وأنزلت إليه الكتب ومن أجله الخصومة بين الرسل وأهل الكفر، وأهمها وأنه مع هذه الأهمية قد وقع فيه الخلل والنقص. وقد تهادن به الكثير من الناس بالجري وراء الكنوز والذخائر ونسى العبادات التى من أجلها خُلِق. فالإصلاح فى الأرض لابد منه والعبادات لابد منها، والخوف مما يحذرنا الله منه.

وأشار إليه رسول الله ﷺ والقرآن بين أيدينا وفى المصاحف يُتلى ليل نهار، وبقوله تعالى فى كتابه الكريم في ذلك قال عز من قائل :(حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ)[46]، ولو نظرنا إلى الأمم السابقة وقصص الأنبياء وما أحل الله بقوم عاد ذات الأوتاد (ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾)[47]. (وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ)

---

[45] سورة هود – الآية ١١٧.
[46] سورة يونس – الآية ٢٤.
[47] سورة الفجر- الآيتان ١١، ١٢.

وفرعون وغيرهما أعداء الله الذين عمروها وقارون. ولو نظرنا بمفهوم الإعجاز العلمى والتاريخ فى القرآن وغيره يلزم كما جاء فى هذه الآية

الكريمة، وفى غيرها كقوله تعالى فى القرآن الكريم، قال تعالى: (أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٨﴾)[48]، فعلمنا صاحب هذه الوصايا العظمى ﷺ ولتعلم أهل الفضاء بأن هذا النجم الأعظم الذي أخبر عنه أهل الهيئة وعن حجمه الكبير وعن مداره وقوة حرارته، ومداره فى فلكه ودوران كوكب الأرض حوله.

وهذا السراج الوهاج لا يتخلف يوم واحد عن سجوده تحت العرش. وعن عمله الذى من أجله خلق لصالح العباد وعن فلكه لا يحيد وهذه سنة الله في خلقه وتدبيره.

وقد ذكرنا البخارى فى صحيحه عن أبى ذر قال: قال رسول الله ﷺ : (أتدري أين تذهب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها. يقال ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها)

لذلك قوله تعالى:(وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ)[49].

---

[48] سورة الأعراف – الآية ٩٧، ٩٨.

[49] سورة يس – الآية ٣٨.

في قـــصة (شـــداد ابن عـــاد)

قال المسعودى فى مروج الذهب :الملك شداد بن عاد هو الذى بنى منارة الإسكندرية قبل الملك إسكندر المقدونى اليونـانى ولما جاء الملك إسكندر ووقف على شاطىء البحر المالح بميناء الإسكندرية فعجبه هواها فوقف يلتفت حوله فوجد أعمده كثيرة وفى وسطهم عمود كبير مكتوب عليه بقلم قبائل عاد القديم مواعظ للملوك من بعده يقول: أنا الملك شداد بن عاد ملك الأقاليم السبعة وأن الدنيا لاتدوم لأحد ٠ وكلام كثيربطول شرحه فى هذا المقام ٠ فوقف يتعجم من كلامه المكتوب على الأعمدة وأرسل إلى ملوك رميه يصنعوا أعمدة من الرخام فأرسلوا له أعمدة كثيرة وبنايين عن طريق المراكب فأمرهم بوضع الأعمدة المصنعة من الرخام فوق الأعمدة الموجوده وأخذوا يشرعوا فى بناء مدينة الإسكندريةونقل مملكته من مدينة منف إلى مدينة الإسكندرية وجعلها دار مملكته٠

أمـا:قـــصة (شــــداد ابـن عـــاد)والقـصر المشيد

قـال الشيخ محمد ابن أحمد في كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور:قال وهب ابن منبه: هو شداد بن عاد بن عوص ابن إرم بن سام بن نوح، وكان شداد بن عاد كثير الأولاد، قيل كان له أربعة آلاف ولد، وتزوج مائة امرأة ، وعاش من العمر ألف سنة.

قال ابن إياس الحنفي ، قال الكسائى : لما مات عاد استخلف من بعده ثلاثة: شداد ، وشديدا، وإرم وكان شداد أكبر أولاده، فخضعت له الرقاب لما ملك بعد أبيه، فلما تزايدت عظمته قهر ملوك الأرض فى الطول والعرض وقتلهم وملك أرضهم وديارهم وصار ملك الدنيا من مشرقها إلا مغربها في قبضة يده. وقال الشيخ محمد بن أحمد فى كتابه ببدائع الزهور

قال وهب بن منبه: لم يملك الد نيا بأسرها غير أربعة؛ مؤمنين وكافرين. فأما المؤمنان؛ فهما سليمان بن داود - عليهما السلام ، وذو القرنين. وأما الكافران؛ فهما شداد بن عاد، والنمروذ بن كنعان، وقيل بختنصر. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقيل فى المعنى:

كم سمعنا من ملوك هلكوا   ملكوا الدنيا ، وما قد ملكوا.

كدر الموت عليهم عيشتهم   تركوا الدنيا وما قد تركوا.

وقال ابن إياس الحنفى فى كتابه، قيل للإمام على - رضى الله عنه - صِف لنا الدنيا، فقال: وأى شئ بها أصفه؟ لكم دار أولها عناء وآخرها فناء.

وقال ﷺ: " لو كانت الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضة ، ما سقى منها الكافر شربة ماء." وفى قصة شداد بن عاد ، قال الشيخ محمد أحمد فى كتابه بدائع الزهور فى وقائع الدهور، قال الكسائى: كان مولعاً بقراءة الكتب القديمة التى أنزلت على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكان كلما مر عليه سماع أوصاف الجنة، ترتاح لها نفسه، فخطر بباله أن يجعل له فى الدنيا مثلها، وقد قيل فى المعنى:

أحببتكم من رؤياكم   لحسن وصف عنكم قد جرى

وهكذا الجنة معشوقة   لحسنها من قبل تبصرا

ثم أن شداد أمر بعض وزراءه وكان له ألف وزير، أن يجمع لهم الحكماء والمهندسين وأمرهم أن ينظروا له أرضاً واسعة طيبة الهواء ، كثيرة الأنهار والأشجار، ليبني له جنة عظيمة، فتوجه الوزير بمن معه من أهل الخبرة وصاروا فى الأرض، فلما وصلوا إلى عدن من نواحى اليمن وجدوا هناك أرضاً، فوجهوها وخططوها مربعة الجوانب، دورانها أربعين فرسخاً ، من كل جانب عشر فراسخ. فلما أسس تلك المدينة وبنوا فيها الرخام المجزع وأظهروه من جوانبها مقدار النصف ، وأخبروه بذلك. قال لوزراءه، ألستم تعلمون أنى قد ملكت الدنيا جميعها، فقالوا: نعم. فقال: أريد أن تجعلوا إلي جميع ما فيها من الذهب، والفضة ، ومعادن الجواهر ، واللؤلؤ، والياقوت، والمِسك والكافور والزعفران وغير ذلك من الأصناف النفيسة ، فجمعوا له ما فى بلادهم وما كان عندهم، وما كان فى أيدى الناس.

وأرسلوا إلى سائر الأقطار، وأحضروا الدراهم ما كان فيها من ذلك جميعه ، فصارت الناس يتعاملون بالجلود ؛ فيقصونها على هيئة الدراهم ويختمونها باسم الملك، ويتعاملون بها من كل جهة، فلما أحضروا الجميع، أخذوا يجعلون من الذهب لبنة ، ومن الفضة لبنة، ويبنون فوق ذلك الرخام ، حتى أتموا جوانبها ، فلما أحاط ذلك السور بالمدينة، أخذوا يجعلون في وصفها غرفاً وقصوراً على صفة السور من الذهب والفضة، ويجعلون لها من الزبرجد الأخضر، والياقوت الأحمر، وجعلوا تلك القصور والغرف تشرف على أشجار من الجواهر والياقوت واللؤلؤ والأنهار المتدفقة، وحول القصور تلال من المسك والعنبر والكافور، وأحكموا ذلك كله بالصنائع العجيبة المتقنة، التي لم يكن فى الدنيا مثلها، بل ولا فى الدنيا مثل بعضها. ومدة عمارة هذه المدينة ثلاثمائة سنة،

فلما تكامل بنائها أخبروا الملك بذلك، فأمر الوزراء والأمراء والحجاج بأن ينقلوا إليها الفرش الفاخرة، والآنية الفاخرة. فأقاموا ينقلون ذلك مدة عشر سنوات، فلما انتهوا من ذلك، ركب الملك شداد، وأركب نساءه وخدامه ، ونساء وزراءه وامرأته، وحاجاته، وهوادج من الذهب المتقنة الصنع، بصنائع المهندسين. فلما وصلوا إلى باب تلك المدينة، وأراد الملك الدخول أولاً ، وإذا بمَلَك من الملائكة أرسله الله تعالى إلى شداد، فقال المَلَك: يا شداد، إن أنت أقررت بالله تعالى بالوحدانية مكَّنتك من الدخول، وإن لم تقر بالله تعالى بالوحدانية أخذت بروحك فى هذه الساعة، فلما سمع شداد ذلك الخطاب طغى وكفر وفجر ، فصاح المَلَك عليه صيحة فماتوا أجمعين من عند آخرهم ولم يدخل أحد إلى تلك المدينة.

قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾)[50]. قال محمد بن أحمد فى كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور، عن وهب بن منبه قال: لم يكن مثل هذه المدينة على وجه الأرض. وقال ابن إياس الحنفى أيضاً، قال السدى: إن هذه المدينة التي بناها شداد بن عاد باقية إلى الآن وقد دخلها أعرابى يقال له عبد الله أبن قلابة فى عهد معاوية بن سفيان.

قال القسطلاني في فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أخرج الإمام مسلم – رحمه الله – من باب الكفارات عن أنس بن مالك رضى الله عنه، قال: " يقول الله تبارك وتعالى: (لأهون أهل الأرض عذاباً لو كانت لك الدنيا وما فيها، أكنت مفتدياً بها ؟ فيقول: نعم، فيقول: قد أردت منك ما هو أهون من هذا وأنت فى صلب آدم، لا تشرك، أحسبه قال: ولا أدخلك النار، فأبيت إلا الشرك،

---

[50] سور الفجر – الآيات ٦ – ٨.

وقال القسطلانى وأخرج مسلم بسند آخر عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – أن النبي ﷺ قال: " يقال للكافر يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ملئ الأرض ذهب ما كنت تفتدى به ؟ فيقول: نعم ، فيقال له: قد سئلت أيسر من ذلك". أخرجه مسلم

قال تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾)[51]

---

[51] سورة آل عمران – الآية ٩١.

في قصة: صالح عليه السلام

قال تعالى: (وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ

عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾) قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن

مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾

فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وقال تعالى:(وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾

۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ

أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾سورة الأعراف ٧٣-٧٤ .وقال تعالى:(فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾)[52]

قال تعالى: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا

---

[52] سورة الأعراف، الآيات ٧٣ – ٧٩.

فَأَصْبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾)[53]

(إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾)[54]

قال تعالى: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾)[55]

قال تعالى: (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

[53] سورة الشعراء ، الآيات ١٤١ ـ ١٥٩.
[54] سورة القمر، الآيات ٢٣ ـ ٣١.
[55] سورة الشمس، الآيات ١١ ـ ١٥

﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾[56] وفي سورة مريم، قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾[57]

قال ابن كثير فى البداية والنهاية: وقد ذكر أن قوم صالح كانت أعمارهم طويلة فكانوا يبنون البيوت من المدر فتخرب قبل موت الواحد منهم فنحتوا لهم بيوتاً فى الجبال.

قال الشيخ محمد ابن أحمد إياس الحنفى فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور قال السدى: ثمود اسم بئر كانت بين أرض الحجاز والشام.

---

[56] سورة إبراهيم، الآيات ٩ – ١٥.

[57] سورة مريم، الآيات ٩٣ – ٩٧.

قال ابن إياس الحنفى فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور: قال ابن إسحاق لما أهلك الله قوم عاد بالريح عمرت ثمود من بعدهم بلادهم واتخذوا من الجبال مجوفة بالنحت وجعلوا على تلك البيوت أبواباً من الخشب مصفحة بالحديد. وقد أوسع الله لقوم ثمود كثرة المال فقد قال الله تعالى:

(وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ)[58] ، فلما تمكنوا من الأرض طغوا

وخالفوا أمر الله تعالى وعبدوا الأصنام، فبعث الله إليهم صالحاً. قال محمد بن أحمد فى بدائع الزهور فى وقائع الدهور، قال العزيزى: قد كان كان أبو صالح[59] فى خدمة الأصنام، فى بعض الأيام سجد للصنم الكبير، فلما سجد نكس الصنم رأسه فتعجب كانوك أبوصا لح من ذلك فانطق الله الصنم

وقال له يا كانوك إن في ظهرك نبياً يبعثه الله إلى قبيلة ثمود. قال فلما سمع كانوك ذلك خرج هارباً على وجه فلما جنَّ عليه الليل بعث الله ملكاً على صفة طير فاحتمل كانوك ومضى به إلى واد كثير الأشجار والمياه.
فلما أصبح كانوك تمشى في الوادى فنظر إلى جبل عالٍ وفيه غار فدخل فى ذلك الغار فألقى الله عليه النوم فنام فى ذلك الغار مدة من الزمن ،فكان الملك يطلبه فى كل يوم فلم يجده فاتخذ للأصنام خادماً غيره فكانت زوجة كانوك تبكى

عليه ليلاً ونهاراً، فبينما هى تبكى وإذا بغراب ينعق على الباب فخرجت إليه فقالت له أيها الطائر ما أحسن صوتك، فانطق الله لها ذلك الغراب

فقال لها أنا الذي بعثنى الله إلى قابيل ابن آدم لما قتل أخاه هابيل لأريه كيف يوارى سوأة أخيه، وقال لها أيضاً مالى أراك باكية حزينة؟

فقالت له: لقد فقدت زوجى مدة طويلة من الزمان. فقال لها الغراب: أتحبين أن أمضى بك إليه؟ فقالت : إن ذلك عجيب. فقال الغراب: أتعجبين من أمر الله ! فعند ذلك قامت من وقتها وساعتها

---

[58] سورة الأعراف – الآية ٧٤.

[59] واسم كانوك قد يكون اسم شهرة

فصارت تمشي والغراب يطير قدامها فخفف الله عليها الطريق وهي سائرة في جوف الليل حتى وصلت إلى ذلك الوادى الذى فيه زوجها كانوك ثم إن ذلك الغراب وقف على باب الغار فقال لها: ادخلى.

فدخلت فرأت زوجها نائماً، فدنا منه الغراب وقال له: قم يا كانوك بقدرة الله تعالى، فاستوى جالساً فدخلت عليه زوجته فتعانقا فوقعها في تلك الساعة فحملت منه بصالح عليه السلام،

فلما واقعها وفرغ وقع في الحال ميتاً فخرجت زوجته من عنده فصارت تمشى والغراب معها حتى دخلت إلى بلد ثمود وكل ذلك جرى تحت الليل.

مولد صالح

فلما كمل حملها وضعت صالحاً، وكان وضعه فى ليلة الجمعة من شهر المحرم، ففى ليلة وضعه أصبحت جميع الأصنام منكوسة فبلغ الملك ذلك فاغتم غماً شديداً وقال: من نكَّس أصنامنا ؟ فدخل إبليس جوف الأصنام وقال: يا آل ثمود ولد فيكم مولود يقال له صالح يفسد عليكم دينكم، فلما كبر صالح وانتشى كان أجمل أهل زمانه، فصيح اللسان بالعربية،

مبعثه

فلما أتى عليه العمر أربعون سنة أوحى الله • إليه أن يدعو قوم ثمود إلى توحيد الله المعبود ويمنعهم عن عبادة الأصنام، فعند ذلك ذهب إلى القوم فرآهم مجتمعين في عيدهم وقد نصبوا أصنامهم على أسِرَّة من ذهب فتقدم صالح ووقف بين يدي الملك وقال له: أعلم أنى قد جئتكم رسولاً من عند رب العالمين أدعوكم إلى التوحيد. فقال له الملك: يا صالح إن قبائل ثمودلا ترضى أن يكون مثلك رسولاً إليهم.

وذكروا أن صالحاً عليه السلام لما سألوه آية فأخرج الله لهم الناقة من الصخرة أمرهم بها وبالولد الذى كان فى جوفها وحذرهم بأس الله إن هم نالوها بسوء وأخبرهم أنهم سيعقرونها ويكون سبب هلاكهم ذلك، وذكر لهم صفة عاقرها وأنه أحمر أزرق أصهب، فبعثوا الى القوافل في البلد متى وجدوا مولوداً بهذه الصفة يقتلنه فكانوا على ذلك دهراً طويلاً وانقرض جيل وأتى جيل أخر، فلما كان في بعض الأعصار خطب رئيس من رؤسائهم على ابنه بنت آخر مثله فى الرياسة فزوجه فولد بينهما عاقر الناقة.

وهو قدار بن سالف، فلم تتمكن القوابل من قتله لشرف أبويه وجديه فيهم فنشأ نشأة سريعاً حتى كان أمره أن خرج مطاعاً فيهم، رئيساً بينهم، فسولت له نفسه. فهيا بنا ننظر ونعتبر ونتعظ من قصة صالح وأبيه وقدار والناقة والقوم الكافرين ونجاة المؤمنين وصالحاً من القرآن الكريم والتفسير والحديث والشرح من الدرر الصحاح،

فللمستخبر أن يسمع ويقرأ وينظر فى الصحاح ، وللمؤلف أن يقول معهم الحمد الله الذي هد انا لما يحب ويرضى وبالله التوفيق وعلى بركة الله. وما كان من أمر أبيه وأمر قومه مع أبيه ومعه وكيف نجاه مولاه من القوم الظالمين.

قال تعالى: (وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾)[٦٠]

فلما دعاهم صالح، قال تعالى: (قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾)[٦١].

قال تعالى: (ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾)[٦٢]، قال تعالى: (فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾)[٦٣]

---

[60] سورة الإسراء ـ الآيتان ٥٨، ٥٩.

[61] سورة هود الآية ٦٢.

[62] سورة هود الآية ٦١.

[63] سورة الشعراء ، الآيات ١٥٠ ـ ١٥٢.

وما كان فيهم إلا استكباراً ، وعبدوا الأوثان من دون الله، وأشركوا به، وأعرضوا عن آياته، وظنوا أنهم فى هذا النعيم خالدون، وفى تلك السَعَة متروكون. وكان صالحاً أحسنهم وأفصحهم فدعاهم وأعلن فيهم وذكرهم بأواصر القربى التى تربطه بهم ولذلك بعثه الله إليهم صالحاً

ومن أشرفهم نسباً، وأوسَعهم حلماً، وأصفاهم عقلاً، فدعاهم إلى عبادة الله، وحضَهم على توحيده، فهو الذي خلقهم من تراب، وعمَر بهم الأرض، واستخلفهم فيها، وأسبغ عليهم نِعَمه ظاهرة وباطنة، ثم نهاهم أن يعبدوا الأصنام من دونه، فهي لا تملك لهم ضراً ولا نفعاً، ولا تُغنى عنهم من الله شيئاً.

ذكَّرهم بأواصر القُربى التى تربطه بهم، ووشائج النسب التى تصل بينه وبينهم، فهم قومُه وأبناءُ عشيرته، وهو يحبُ نفعَهم، ويسعى فى خيرهم، لا يضمر لهم سوءاً؛ ولا يريد بهم شراً، وأمرَهم أن يستغفروا الله، ويتوبوا إليه مما اقترفوا من ذنب، واجترحوا من إثم، فهو لمن دعاه قريب، ولمن سأله مُجيب،

ولمن أناب إليه سميع.صمَّت منهم الآذان، وغُلفت القلوب، وعَمِيت الأبصار، فأنكروا عليه نبوَّته، وهزئوا بدعوته، وزعموا له أنها نابية عن الحق، بعيدة عن الصدق، ثم لاموه فيها، وأنبوه على صدورها منه، وهو الراجحُ عقلاً، الصائب رأياً، وقالوا: يا صالح، عهدناك ثاقبَ الفكر، مصيب الرأى،

وقد كانت تلوح عليك مخايلُ الخير، وأمارات الرشد، وكنا ندّخرك لملمَّات الدهر، تضئُ ظلماتها بنور عقلك، وتحُل معضلاتها بصائب رأيك، وكنا نرجو أن تكون عُدتنا حين يحزب الأمر، ويشتد الخطب، فنطقت هُجْراً، وأتيت نُكراً. ما هذا الذي تدعونا إليه ! أتنهانا أن نعبد ما كان يعبد آباؤنا، وقد درجنا عليه، ونشأنا مُستمسكين به ! إننا لفى شكٍ مما تدعونا إليه مُريب، لا نطمئنَ إلى قولك، ولا نثق بصدق دعوتك، ولن نترك ما وجدنا عليه آباءنا ونميل مع هواك وزيْغِك.

حذّرهم مخالفتَه،

وأعلن فيهم رسالته، وذكّرهم بما أسبغ الله عليهم من نِعمه، وخوّفهم بأسه وبطشه، وأبان لهم أنه لا يقصد من وراء دعوته إلا نفع، ولا يطمح فى مغنم، أو يتطلع إلى رياسة، وهو لم يسألهم أجراً على الهداية، ولا يطلب جزاءً على النصيحة، وإنما أجره على الله رب العالمين، درءاً لكل شبهة قد تساور نفوسهم ، ودفعاً لكل شك قد يجول في خواطرهم.

آمن به بعض المُستضعفين من قومه، أما الملأ الذين استكبروا فأصرُّوا على عنادهم، وتمادَوا في طغيانهم، واستمسكوا بعبادة أوثانهم، وقالوا له: إنك قد خُولطت في عقلك، وضاع صوابك، وما نظنَ إلا أن أحداً سلط عليك شيطانه، أو أعمل فيك سِحْرَه، فأصبحت تهرف بما لا تعرف، وتنطق بما لا تفقه، فلسْتَ إلا بشراً مثلنا، وما أنت بأشرفنا نسباً، أو أفضلنا حسباً، أو أوسعنا غنى وجاهاً، وفينا مَن هو أحقُّ منك بالنبوّة، وأجدر بالرسالة، فما حملك على انتهاج هذا الطريق، وسلوك ذلك السبيل، إلا رغبتُك في تعظيم نفسك، وتطلُّعك إلى الرياسة على قومك !

قال يا قوم: (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾)[٦٤].

حاولوا صدّه عن دينه، وصرفه عن دعوته، وزعموا له أنهم إن اتبعوه حادوا عن الصراط المستقيم، وخالفوا الطريق القويم، فأعرض عن بهتانهم، ولم يَستمعْ إلى غوايتهم، وقال: يا قوم، إن كنتُ على بيّنةٍ من ربى، وآتانى منه رحمة، ثم اتبعت طريقكم، وسرتُ فى سبيلكم، وعصيت ربى، فمن يمنعنى من عذابه، أو يعصمنى من عقابه ! إن أنتم إلا مفترون.

---
[64] سورة الشعراء ، الآيات ١٤٣ ــ ١٤٥.

فلما وجدوا منه استمساكاً برأيه، واعتصاماً بحقه، خاف المستكبرون من قومه أن يكثُر تابعوه، ويعظم ناصروه، وعزّ عليهم أن يكون المرشد للقوم، والموئلَ عند اشتداد الخطب، والكوكب المنير إذا أدلهمَ الأمر، فينصرف الناس عنهم، ويَفزْعون إليه فى كل شأن، ويطرقون بابه كلما حزبهم أمر.[65] ولا شك أنه سيهديهم إلى ما يقرّبهم إلى الله، ويصدّهم عما يُننيه عنه، فخافوا زوال دولتهم ، وذهاب سلطانهم، وأرادوا أن يظهروا للناس عجزه، فطلبوا منه أن يأتيهم بآيةٍ يتبيّنون بها صدق دعوته، ومعجزة ظاهرة تصدِّق رسالته. قال المفسرون أن ثمود اجتمعوا فى ناديهم فجاءهم رسول الله صالح ذات يوم فدعاهم إلى الله وذكرهم بآيات الله وحذرهم ووعظهم وأمرهم ونهاهم. فقالوا له: إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة – وأشاروا إلى صخرة هناك – ناقة، من صفتها كيت وكيت، وذكروا أوصافاً سموها وتعنتوا فيها.

فقال لهم النبى صالح عليه السلام أرأيتم إن أجبتكم إلى ما سألتم على الوجه الذى طلبتم أتؤمنون بما جئتكم به وتصدقوننى فيما أرسلت به إليكم؟ قالوا:

نعم. وقال تعالى: (قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾)[66]

---

[65] حزبه الأمر: أهمه.

[66] سورة الشعراء – الآيتان ١٥٥، ١٥٦.

وأتاهم بناقة مبصرة

قال القسطلاني: إنهم اقترحوا على صالح من (صخرة) بالصفة المطلوبة فآمن البعض وكفر البعض، واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شاءت وتَرد الماء بعد يوم وكانت تشرب ماء البئر كله، وكانوا يرفعون حاجتهم من الماء في يومهم.

وجاء صالح النبي الصالح بما عاهدهم على ذلك وصلى وطلب الناقة فأمر الله عز وجل تلك الصخرة أن تنفطر عن ناقة عظيمة عشراء على الوجه الذي طلبوه. فلما عاينوها كذلك رأوا أمراً عظيماً ومنظراً هائلاً، وقدرة باهرة، ودليلاً قاطعاً، وبرهاناً ساطعاً، فآمن بعضهم واستمر أكثرهم على كفرهم

وضلالهم وعنادهم، ولهذا قال تعالى: (وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا)[67]، فقال لهم: هذه ناقة لها شِرْبٌ[68] ولكم شِربُ يوم معلوم، فذروها تأكل في أرض الله.

وقد سميت هذه الناقة (ناقة الله) تشريفاً لها وتعظيماً لشأنها. وكانت تشرب ماء البئر كله فى يومها فكانوا يرفعون حاجتهم من الماء في يومهم الغد

(وقال القسطلانى: وكانوا يأخذوا بدل الماء لبن من الناقة) ذكرفى فتح البارى بشرح صحيح البخارى.

لم ير الناس قبلاً ناقة تستأثر يوماً بمائهم، ولم يعهدوا غيرها يَكُفَّ يوماً عن شِربهم، ولاشك أن صالحاً قد عهد فيهم إصراراً على الكفر، واستمساكاً بالباطل، وعلم أن المنكِر يُفزعه ظهور حُجَّة خصمه، ويخيفه وضوح برهانه، بل يحرك كامن غيظه ومستور حقده قيام شاهده، وقوة آيته، لذلك خاف إقدامَهم على قتلها، وحذّرهم الفَتك بها، فقال لهم: لا تمسُّوها بسوء

---

67 سورة الإسراء – الآية ٥٩.

68 الشِرب: الماء، والنصيب منه.

فيأخذكم عذابٌ قريب. قال صالح لقومه، قال تعالى: (هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٣﴾)[69]، وقال تعالى: (قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾)[70].

مكثت الناقة بينهم زمناً تأكل في أرض الله، ترد الماء يوماً، وتصدّ عنه يوماً، ولاشك أن قيامها قد استمال إليه كثيراً من قومه، إذ استبانوا بها صِدْق رسالته، وأيقنوا بصحة نبوّته.

فأفزع ذلك المستكبرين من قومه، وخافوا على دولتهم أن تبيد، وعلى سلطانهم أن يزول، فقالوا للمستضعفين من قومهم – وهم الذين أشرق نور الإيمان في قلوبهم، فعمرت به صدورهم، وانصاعت إليه أفئدتهم: أتعلمون أن صالحاً مُرْسَلٌ من ربه! فقالوا: إنّا بما أرسِل به مؤمنون. فلم تلِن قناة القوم، أو يخفّفوا من غُلوائهم، بل أعلنوا كفرهم، وصارَحوهم بتكذيبهم وقالوا: إنا بالذي آمنتم به كافرون.

لعلَ هذه الناقة كانت ضخمة الجسم، متميزة الشكل، فأرهبت أنعامهم، وأخافت إبلهم، فكرهوا لذلك مقامها بينهم، وقد تكون حالت بينهم وبين الماء حين اشتداد الحاجة إليه، إذ كان لها شِربٌ ولهم شرب يوم معلوم.

وقد تكون نوازى[71] الشرَ قد دفعتهم إلى إخفاء آيته، وطمْس معالم حجته؛ لأنهم رأوها تجذب القلوب نحوه، وتستميل النفوس إليه، فخافوا أن يكثرَ المؤمنون به، وينتشر أنصاره وتابعوه.

قد يكون هذا وذاك، أو كل أولئك قد حملهم على عقرها، ودفعهم إلى قتلها، رغماً من تحذيرهم بالعذاب وتوعُدهم بالهلاك إن مسُّوها بسوء.

---

[69] سورة الأعراف – الآية ٧٢.

[70] سورة الشعراء - الآيتان ١٥٥، ١٥٦.

[71] النازية: جدة الرجل وصورته إلى الشر.

ما أظن إلا أن القوم حسبوا هذه الناقة خطراً جسيماً، وشراً مستطيراً، ففكروا طويلاً، وأمعنوا كثيراً، ولا أخالهم إلا هابوا قتلها، وأشفقوا على أنفسهم من هلاكها. وكلما همُّوا بها وقفلوا راجعين وأدبروا خائفين.

ويبقى القوم يدفعهم الشر، وتمنعهم الرهبة، لا يجرؤ أحدهم على إيذائها، ولا يتقدم واحد إلى مسِّها ، فاستعانوا[72] بالنساء يبذلن ما يملكن من دل، ويغرين بما فيهن من جمال، والمرأة إذا أمرت كان الرجال طوع أمرها.

وإذا تمنَّت تسابقوا إلى تحقيق أمنيتها، فها هي ذى صَدُوق بنت المُحيّا، ذات الحسب والمال، تعرض نفسها على مصدع بن مهرج، إن هو عقر الناقة، آية صالح البيِّنة، وحجته البالغة، وتلك هما عُنيزة العجوز الكافرة تجتذب قُدار بن سالف إليها، وتعرض عليه إحدى بناتها، ولا تطلب إليه بذلاً، ولا تسأله عطية أو مالاً، إلا عقر الناقة التى تستميل القلوب، وتشعل جذوة الإيمان وهي مع ذلك تقضّ مضجعهم، وتستأثر بشرْ بهم، وتنفِر منها أنعامُهم.

فصادف هذا الإغواء هوى فى نفسهما، ورغبة فى فؤادهما، وزادهما بأساً وقوة، وأفاض عليهما إقداماً وجُرأة، فسعيا بين القوم يلتمسان من يؤازرهما، ويبحثان عمن يعاضدهما، فاستجاب لهما سبعة آخرون،

قال تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝٤٨ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ۝٤٩﴾[73]

---

[72] راجع الألوسي في روح المعاني، وقصص الأنبياء للشيخ النجار ص ٢٨٣.

[73] سورة النمل - الآيتان ٤٨، ٤٩.

وانطلقوا إلى الناقة يرصدونها، وخرجوا يرقبونها، قال القسطلاني ثم ضاق بهم الأمر في ذلك فابتدروها تسعة رهط منهم مقدار المذكور وزين لهم الشيطان أعمالهم، فلما صدرت من وردِها ، ورجعت عن مائها، كمَن لها مصدع، قال تعالى:

(فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧٧﴾)[٧٤] .

فرماها بسهم انتظم عظم ساقها، وابتدرها قُدَار بن سالف بالسيف، فكشف عن عُرْقوبها، فخرّت على الأرض، ثم طعنها فى لبتها فنحرها ! وأزاحا عن كاهلهما همّا ثقيلاً، وحِمْلاً عظيماً، ورجعا إلى القوم يزفّان إليهم البشرى، واستقبلهما الناس كما يُستقبَل القائد الظافر، أو الملك الفاتح، وهلّلوا لمقدمهما، ونسجوا لهما أكاليل المدح، وأضفوا عليهما جميل الثناء. عقروا الناقة، وعَتَوا[٧٥] عن أمر ربهم، وكشفوا عن ذات أنفسهم. واستخفّوا بوعيده ، وقالوا: يا صالح، ائتنا بما تعدّنا إن كنت من المرَسلين.

فقال لهم صالح : قد حذرتكم إن أصبتموها بأذى ، أو مسستموها بسوء ، ولكنكم قد اجترحتم الذنب ، واقترفتم الإثم، فتمتعوا فى داركم ثلاثة أيام يأتيكم بعدها العذاب، ويحل عليكم فى نهايتها العقاب . ذلك وعدٌ غير مكذوب .

قال تعالى:(فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴿٦٥﴾)[٧٦]

---

[74] سورة الأعراف – الآية ٧٧.

[75] عتا: استكبر، وجاوز الحد.

[76] سورة هود – الآية ٦٥.

ولعله قد ضرب لهم ذلك الميعاد ، ترغيباً لهم في الإنابة إلى الله، وحثاً لهم على الإصاخة إلي دعوته ، ولكن الشكوك مازالت متأصلة علي أفئدتهم ، فلم تغنى النذّر ، ولم يثوبوا إلى رشدهم ، بل ظنوا وعيده كذبا ومينا ، وتحذيره زوراً وبهتانا ، فتمادوا فى استخفافهم ، وسألوه أن يعجِّل بعذابهم ، ويأيتهم بما وعدهم ، فقال : يا قوم ، لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ، لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون !

وقال تعالى (وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ)[77]

ولكنهم تمادوا فى الضلال ، واستسلموا لنوازي الشر ، فقالوا: اطيّرنا[78] بك وبمن معك ! واجتمع نفر من قومه وتقاسموا علي أن يتسللوا إليه في جّنح الظلام ، ويباغتوه وأهله والناسُ نيام ، فيُوقعوا بهم من غير أن يراهم أحد، فأجمعوا أمرهم بينهم على أن يكون ذلك سراً مكتوماً ، لا يذيعونه ولا يتناقلونه.

بيّتوا له الشر ، وأضمروا له ولأهله القتل ، ظناً منهم أن ذلك يَعصمهم من العذاب ، ويّنجيهم مما سيحل بهم من عقاب ، ولكن الله لم يّمهلهم ، بل أحبط مكرهم ، ورد إليهم كيدهم ، ونجاه مما أرادوا به ، وأنقذه والذين آمنوا معه من العذاب ، وأنزل بالكافرين عقابه ، تصديقاً لوعده ، ومظاهرة لنبيه ، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين ، جثثاً لا أرواح فيها، ولا حراك بها، ولم يمنعهم ما شادوا من قصور شامخة، وما جمعوا من أموال وافرة ، وغرسوا من جنات واسعة ، ونحتوا من بيوت آمنة:

---

[77] سورة النمل – الآيتان ٥٠، ٥١.

[78] اطيرنا = تشائمنا.

قال تعالى :(فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾)(مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾

[79]قال تعالى: (فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَـٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾)[80] ورأي صالح ما حل بهم ، إذ أصبحت جثثهم هامدة ، وديارهم خاوية ، فتولي عنهم والأسي يملأ نفسه، والحسرة تقطع نياط قلبه ، قال تعالى: (وَقَالَ يَـٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَـٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾)[81] قال تعالى: (﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا ﴿١٥﴾)[82] ولقد كان الطغيان هو السبب في تكذيب ثمود وكان كفرهم وعقرهم الناقة هو السبب فى إهلاكهم. وقد عرفنا من سياق الآيات أن الذى قتل الناقة واحد منهم ، تعاون معه فى قتلها آخرون ولكن التبعة تقع عليهم جميعاً ؛ لأنهم لم يأخذوا على يد الظالم ولم يمنعوه من عقرها ،بل استحسنوا فعلته، واستخفوا بوعيد الله عز وجل فسوى الله أرضهم ودمر عليهم تدمير من لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.

---

[79] سورة النمل – الآيتان ٥٢، ٥٣.
[80] سورة هود – الآية ٦٦.
[81] سورة الأعراف – الآية ٧٩.
[82] سورة الشمس – الآيات ١١ – ١٥.

وجاءتهم رجفة شديدة من السماء صيحة من فوقهم ومن أسفلهم ففاضت الأرواح وزهقت النفوس وسكنت الحركات وخشعت الأصوات فاصبحوا في دارهم جاثمين جثثاً لا أرواح فيها ولا حركة بها ، ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه. قال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾) وقد اخبر عنهم القرآن الكريم ما يدل علي أن موسى أخبر عنهما كما قال تعالى (﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾)[83]

والظاهر أن هذا من تمام كلام موسى مع قومه ولكن هاتان من العرب لم يضبطوا أخبارهما جيداً، ولا اعتنوا بحفظه، وإن كان خبرهما كان مشهوراً فى زمان موسى عليه السلام،

---

[83] سورة إبراهيم – الآيتان ٨، ٩.

فبلّغ القرآن الكريم ما يدل عليهم وأخبارهما. والمقصود الآن ذكر قصة صالح وما كان من أمره، وكيف نجى الله نبيه صالحاً عليه السلام ومن آمن به، وكيف قطع دابر القوم الذين ظلموا بكفرهم وعتوهم ، ومخالفتهم رسولهم عليه السلام ، وكانوا بعد عاد ولم يعتبروا بما كان من أمرهم. قال ابن كثير في البداية والنهاية وقال الأمام أحمد ابن حنبل قال: عن هارون عن المسعودى عن إسماعيل ابن أوسط عن محمد ابن أبى كبشه الأنبارى عن أبيه واسمه عمرو بن سعد ويقال عامر ابن سعد رضى الله عنه قال: لما كان في غزوة تبوك فسارع الناس إلى أهل الحِجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ) فنادى في الناس الصلاة جامعة،

قال فأتيت النبى (ﷺ) وهو يمسك بعيره وهو يقول ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم فناداه رجل: نعجب يا رسول الله. قال: أفلا أنبأكم بأعجب من ذلك؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم، فاستقيموا وسددوا فان الله لا يعبأ بعذابكم شيئاً. قوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئاً". إسناد حسن ، وذكر فى فتح الباري الشرح الصحيح البخارى فى الجزء الثاني صفحة ١٥٢. وفى صحيح البخاري ٣١٢٧ عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما- أن رسول الله (ﷺ): لما نزل الحِجر فى غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجبنا منها واستقينا، فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويريقوا ذلك الماء.

وفى صحيح البخارى عن نافع بن عبد الله ابن عمر – رضى الله عنهما (أخبره أن الناس نزلوا مع رسول الله (ﷺ) أرض ثمود الحجر واستقوا من بئرها واعتجنوا به، فأمرهم رسول الله (ﷺ) أن يريقوا ما استقوا بئرها وأن يعلفوا الإبل العجين وأمرهم أن يستقوا من البئر التى كان تردها الناقة).

قال القسطلانى تابعه أسامه عن نافع، وفى الحديث ٣٣٨٠ فى صحيح البخارى عن الزهرى قال: أخبرنى سالم بن عبد الله عن ابيه - رضى الله عنهم - (أن النبي (ﷺ) لما مرَّ بالحجر قال : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا، إلا أن تكونوا باكين أن لا يصيبكم ما أصابهم، ثم تقنَّع برداءة وهو على الرَّحل). فكمن قدار للناقة في مكان من الجبل فلما أقبلت الناقة وهى ترعى وقربت من قدار ضربها بالسيف فقتلها ثم فصيلها الصغير فهرب إلي المكان الذي خرج منه (في الجبل وأغلق عليه الجبل فلم يستطيعوا إمساكه) فلما قتلوا الناقة وشاع ذلك الخبر أتوا وصاروا يقطعون من لحمها فلم يبقى بيت في القرية إلا ودخله من ذلك اللحم وصاروا يأكلون ويضحكون فلما أتى صالح وكان غائبا أخبروه بعقر الناقة قال تعالى (فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ)[٨٤]

كانت الناقة لها يوم فى الماء ولهم يوم فملَوا ذلك (فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ) عقرها قدار (بن سالف) بأمرهم بأن قتلها بالسيف (وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ) به من العذاب علي قتلها (إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ) قال تعالى: (قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴿٦٢﴾)[٨٥].

[84] سورة الأعراف – الآية ٧٧.

[85] سورة هود – الآية ٦٢.

(قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا) نرجو أن تكون سيداً (قَبْلَ هَٰذَآ) الذي صدر منك (أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا) من الأوثان (وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ)

من التوحيد (مُرِيبٍ) موقع في الريب. قال تعالى: (وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾)[86]. (وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ) يكسبنكم (شِقَاقِىٓ) خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول أول، والثاني (أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ) من العذاب (ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ) أي منازلهم أو زمن هلاكهم (مِّنكُم بِبَعِيدٍ) فاعتبروا. روى البخارى فى صحيحه

٣١٢٦ عن عبد الله بن زمعه قال سمعت النبى (ﷺ) ذكر الذى عقر الناقة قال: (انتدب لها رجل ذو عِز ومنـعَة فى قومه كأبى زمَعَة). وروى البخارى فى صحيحه عن سبرة بن معبد وأبى الشموس أن النبى (ﷺ) أمر بإلقاء الطعام وقال أبو ذر عن النبى (ﷺ) : من اعتجن بمائه). الحديث. وقال ابن إياس الحنفى قال ابن عباس وقال له جماعة من القوم لا ذنب لنا فى عقر الناقة وإنما عقرها قدار فقال لهم صالح انطلقوا فإن أدركتم فصيلها فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا فى طلبه فرأوه اختفى في الصخرة التى خرج منها فقال صالح لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

---

[86] سورة هود – الآية ٨٩.

قال الشيخ محمد ابن أحمد فى كتابه بدائع الزهور فى وقائع الدهور:

قال السدى: وكان عاقر الناقة يوم الأربعاء ثامن عشر صفر، فقال صالح للقوم تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ثم يأتيكم العذاب وعلامته في اليوم الأول تحمر وجوهكم، وفى اليوم الثانى تصفر، وفى الثالث تسود، فلما رأوا هذه العلامات قد ظهرت فى وجوههم هموا بقتل صالح فهرب منهم واختفى فى بيت كبير القوم فجاء إليه القوم وقالوا قد دخل عندك صالح، فقال: نعم، غير أنى لا أسلمه لكم؛ لأنه فى أمان. ثم أوحى الله إلى صالح بأن يخرج من بين القوم ومعه جماعه من المؤمنين فخرج صالح هو ومن معه من المؤمنين إلى نحو الشام فنزلوا بفلسطين فلما أصبح قوم ثمود فى اليوم الرابع تحنطوا بحنوط الموت فلبسوا أكفانهم وانتظروا نزول العذاب، فلما كان يوم الأحد ثانى عشر صفر. قال تعالى (﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾)[87] أتتهم صيحة من السماء فسقطت قلوبهم في صدورهم وماتوا أجمعين كبيراً وصغيراً وهو قوله تعالى (﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾)[88].

ثم توجه صالح من فلسطين إلى مكة، وصار يبكى على الناقة ليلاً ونهاراً فأتى إليه جبرائيل وبشره أن الله تعالى يبعثها يوم القيامة ويكون راكباً عليها فطابت نفسه واستمر مقيما بمكة إلي أن مات صلوات الله عليه وسلامه عليه وله من العمر نحو مائة وثمانين سنة.

[87] سورة فصلت – الآية ١٧.

[88] سورة هود – الآية ٦٧.

وقال الشيخ محمد ابن أحمد اياس الحنفى قال عبد الرحمن بن سابط : بين الركن والمقام دفن سبعون نبيا منهم هود وصالح وإسماعيل عليهم الصلاة والسلام. انتهى.
وقال الحافظ ابى الفضل القسطلانى فى فتح البارى يشرح صحيح البخارى بالجزء الثامن من كتاب الأنبياء صفحة ١٥٦ وروى الإمام أحمد والحاكم بإسناد حسن عن جابر قال:(لما مر رسول الله (ﷺ) بالحجر قال لا تسألوا الآيات، فقد أمر ربهم، وكانت تشرب يوماً ويشربون لبنها يوماً فعقروها فأخذهم صيحة، أهمد الله من تحت أديم السماء (أى : ما ظهر منها) منهم إلا رجلا واحداً كان فى حرم الله وهو أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه) وقال القسطلانى وروى عبد الرازق عن معمر عن الزهرى قال: أبو رغال هو الجد الأعلى لثقيف.
وقد يذكّر الله عباده في القرآن والسنة عن قصص الأولين لأنها فيها العبر والعظات.
وقد يذكّرنا القرآن عن أهل النار وأهل الجنة. وفى الحديث أخرجه الإمام الترمذي عن أبى هريرة، قال رسول الله (ﷺ): احْتَجتِ الجْنة وً النارُ ، فقالت الجنة : يَدخلنى الضُعَفاءُ وَالمساكين ، وقالت النارُ : يَدخلن الجَبَارُون وَالمتكَبرُون ، فَقالَ للِنار : أنتِ عَذَابى ، أنتقِمُ بكِ مِمن شِئتُ ، وَقَالَ للْجنةِ أنْتِ رَحْمَتى ، أرْحمُ بكِ مَنْ شِئتُ).

شرح أحاديث البخارى من القسطلاني ج ٧ ص ٣٥٤ (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى (عبد الرزاق بن همام) بتشديد الميم وفتح الهاء (معمر) بن راشد – همام بن منبه.(تحاجت الجنة والنار) أي تخاصمت بلسان المقال – ولا حرج في ذلك علي قدرة الله تعالى – أو بلسان الحال.

أو مجازاً بلسان الحال – عن غليانها ، وأكل بعضها بعضا – فقالت: يا رب ، أكل بعضي بعضاً ، فأذن لها ربها (بنفسين) حملها البيضاوى على المجاز ، وغيره حملها على النفس الحقيقى ، وهو فى الأصل ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء: (نفس في الشتاء ، ونفس فى الصيف)

بجر نفس على البدلية (فأشد ما تجدون في الحر) وفى رواية (من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير) أي هذا كله من ذلك النفس.

والذى خلق الملك من الثلج والنار قادر على إخراج الزمهرير من النار أ هـ قسطلانى والله أعلم .

الفصـل الرابع

أصحــاب الــرس – الباقين من العرب البائدة

قال الشيخ محمد ابن أحمد فى كتابه بدائع الزهور فى وقائع الدهور قال السدى:أصحاب الرس هم قوم باقين من العرب العاربة باقين من قوم ثمود وهم أصحاب البئر المعطلة بأرض عدن وكان نبيهم (حنظلة بن صفوان) أخو (شعيب بن صفوان عليهما السلام) وكان البئر يسقون منها ليلاً ونهاراً وكان عليها نحو سبعين دلواً، عليها رجال موكلون نحو سبعين بكرة بسبعين دلو، عليها رجال موكلون بهما. فلما عبدوا الأصنام البقية من ثمود بعث الله لهم نبياً يقال له حنظلة ابن صفوان، فدعاهم إلى توحيد الله – عز وجل – فلم يجيبوه. فلما شدد عليهم قتلوه وطرحوه فى تلك البئر، فلما طرحوه غار ماؤها فهلك أهلها من العطش وهلكت البهائم إذ لم لكن غيرها فسماها الله البئر المعطلة.

قال تعالى:(وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾)[89]

منهم أصحاب الرس ، ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية فى الجزء الأول صفحة ٢١٢ قال وروى ابن جرير قال: قال ابن عباس رضى الله عنهما:

[89] سورة الفرقان – الآية ٣٨.

(أصحاب الرس هم:أهل قرية من قرى ثمود).

وقد ذكر الحافظ الكبير أبي القاسم بن عساكر فى أول تاريخه عند ذكر بناء دمشق عن تاريخ أبى القاسم عبد الله بن عبد الله بن جرداد وغيره أن أصحاب الرس كانوا بحضور، فبعث الله إليهم نبياً يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فسار عاد بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام بولده من الرسّ فنزل الأحقاف.وأهلك الله أصحاب الرس وانتشروا فى اليمن كلها وفشوا مع ذلك فى الأرض كلها حتى نزل جبرون بن سعد بن عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح بدمشق وبنى مدينتها وسماها جبرون وهى إرم ذات العماد وليس أعمده الحجارة فى موضوع أكثر منها بدمشق فبعث الله هود بن عبد الله بن رباح بن خالد بن الخلود بن عاد إلي عاد يعنى أولاد عاد بالأحقاف فكذبوه وأهلكهم الله عز وجل فهذا يقتضى أن أصحاب الرس قبل عاد بدهور متطاولة – والله أعلم. أما القصر المشيد وقال الشيخ محمد ابن احمد فى بدائع الزهور فى وقائع الدهور: فهو قصر بناه شداد بن عاد بأرض عدن وكان محكم البناء فلما مرت عليه الدهور استكملته الجان (أى: وسكنه الجان) فلم يقدر أحد من الناس أن يدنو منه على مقدار ميل لما يسمع فيه أصوات الجن وضجيجهم ليلاً ونهاراً.

وقال الشيخ محمد ابن أحمد فى بدائع الزهور ووقائع لدهور: (أصحاب الرس) كانوا بأرض (حضرموت)ومدينتهم تسمى الرمل وكانت ذات أشجار وثمار وقرى عامرة سكن بها طائفة من أصحاب الرس يعبدون الأصنام وطائفة يعبدون النار وقال السدى: إنما أهلك الله أصحاب الرس؛ لأنهم كانوا يأتون النساء من أدبارهم ولم يؤمنوا بنبيهم حنظلة ابن صفوان فتزايد كفرهم وطغيانهم فصاح عليهم جبرائيل صيحة فصاروا حجارة سوداء حتى بضائعهم ومواشيهم وإن ذا القرنين لما طاف البلاد دخل مدينة الرس رأى مهلكهم ونسائهم وأطفالهم ودوابهم وبضاعتهم وأشجارهم وفاكهتهم كلهم حجارة سوداء.

وأمم أهلكوا بعامة منهم أصحاب الرس، وقال تعالى (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ۝ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝)[90]

قال ابن كثير فى البداية والنهاية : ذكر ابو بكر محمد بن الحسن النقاش أن أصحاب الرس كانت لهم بئر ترويهم وتكفى أرضهم وكان لهم ملك عادل حسن السيرة، فلما وجدوا على وجداً عظيماً فلما كان بعد أيام تصور لهم الشيطان فى صورته (أي: صورة ملكهم) وقال إني لم أمت ولكن تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم ففرحوا أشد الفرح وأمر بضرب حجاب بينهم وبينه وأخبرهم أنه لا يموت أبداً فصدق به أكثرهم وافتتنوا به وعبدوه فبعث الله فيهم نبياً وأخبرهم أن هذا شيطان يخاطبهم من وراء حجاب ونهاهم عن عبادته وأمرهم بعباده الله وحده لا شريك له، قال ابن كثير فى البداية والنهاية فى الجزء الأول صفحة ٢١٣ قال: السيهلى: وكان يوحى إليه فى النوم وكان اسمه حنظلة بن صفوان، فعدوا عليه فقتلوه وألقوه فى البئر، فغار ماؤها وعطشوا بعد ريهم ويبست أشجارهم وانقطعت ثمارهم وخربت ديارهم وتبدلوا بعد الأنس بالوحشة وبعد الاجتماع بالفرقة وهلكوا عن آخرهم وسكن في مساكنهم الجن والوحوش فلا يسمع ببقاعهم إلا عزيف الجان وزئير الأسد وصوت الضباع.

[90] سورة ق – الآية ١٢.

العبرة من هذه القصة قال تعالى (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ)[91] سورة الإيمان بالله وحده .

١) العبرة منها الاعتدال فى المعيشة والنهى عن الإسراف والبذخ.

٢) الصادق لا يخاف الظالمين مهما بلغت قوتهم ولو قتلوه فالصادق فى الجنة والظالم له النار والعذاب الأليم فى الدنيا والآخرة. ٣) ولما طاف البلاد ذا القرنين ودخل مدينة الرس رأى سكنهم ونسائهم وأطفالهم ودوابهم وبضاعتهم وأشجارهم وفاكهتهم كلها جميعاً حجارة سوداء، الكافرين لهم العذاب الأليم فى الدنيا والآخرة، الخلود فى النار وبئس المصير. والمؤمن إن

قتل له قنديل تحت العرش.قال تعالى:(وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾)[92].

وفى هذه القناديل طير يغدوا ويروح يأكل من ثمار الجنة ويبات تحت عرش الرحمن فى تلك القناديل من ذهب تحت العرش وفى الآخرة لهم أحسن المنازل فى قصور الجنة خالدين فيها أبداً ونعم حسن الدار والقرار، اللهم

أحسن منازلنا بجوار الصالحين والشهداء والصدقين والنبيين (وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا). قال تعالى (فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾)[93].

---

[91] سورة يوسف – الآية١١١.

[92] سورة آل عمران – الآية ١٦٩.

[93] سورة ق – الآية ٤٥.

وأخرجه مسلم فى صحيحه ، عَنْ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضى الله عنه – أن نبى الله – صلى الله عليه ولسلم – قال : يُقال للكافِرِ يَوْمَ القيامة: أرَأَيْت لَوْ كان لك مِلْء الأرض ذهباً، أكنتَ تَفتدِي به ؟ - فيقول: نعَمْ ، فيُقالُ لهُ : قد سُئلت أيْسَرَ مِنْ ذلك).
حديث مأخوذ من شرح النووى على صحيح مسلم رحمهما الله تعالى، قال النووى رحمه الله عليه :وأما قوله: كذبت، فالظاهر أن معناه: يقال له: لو رددنا إلى الدنيا، وكانت لك كلها، أكنت تفتدى بها ؟ فيقول: نعم

فيقال له: كذبت، قد سُئِلت أيسر من ذلك فأبيت ... قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ)[94] أي: لو كان معهم يوم القيامة لا فتدوا من سوء العذاب ولكن لم يكن فى يوم القيامة لهم شئ إلا أعمالهم .

---

[94] سورة الزمر – الآية ٤٧.

الباب الخامس

أما: عصر الاضمحلال والانتقال (الأسرات٧ـ١٠)

أما:عصرالرخاء الأقتصادىمن (الأسرة ١١ـ١٢)
من سنة(٢١٠٠ـ٢٠٠٠ق٠م)

وفى كتاب ظواهر طبيعية وحضارة مصريةقالوا المؤلفون :أ٠د٠ على أحمد الجمل ،أ٠د٠جهان كما السيد،د٠عبد الحميد صبرى ،أ٠د٠عبد الحميد نور الدين ،أ٠د٠عاصم أحمد الدسوقى ،أ٠د٠ حسام الدين جاد الرب ،أ٠ د٠ سعاد على مجاهد٠

كانت البلاد فى مصر عصر بناة الأهرامات قوة متحدة متماسكة لفترة طويلة ٠حتى دب فيها الضعف وآلت أحولها إلى الأنهيار ٠٠٠لأنه فى نهاية عصر هذه الدولة حدث مايلى :قلت هيبت الملوك وزاد نفوز حكام الأقاليم وتفككت وحدة البلاد وأنهارت سلطة الحكومة المركزية خاصة فى أواخر عهد الملك (بيبى)الثانى أحد ملوك الأسرة السادسة٠

جاء فى وصف الأحوال التى مرت بها مصر أثناء عصر الأضمحلال ٠

لم يعد الفلاح يستطيع أن يقوم بحرث أرضه دون أن يحمى نفسه بجموعة من قطاع الطرق ٠ أرتدت سيدات مصر العظيمات ثياباً بالية ٠توقف إبحار السفن ٠أصبح رجال الأمن فى مقدمة الناهبيين ،لم يعد لأخ يثق بأخيه٠

تعرضت مصر لهجمات خارجية مثل الأسيويين ،نجم عنها أحتلال بعض أجزاء منها وظل هذا الضعف طوال الأسرة السابعة والثامنة لكنه لم يستمر طويلاً٠٠٠

لقد ظهرت إهناسيا بنى سويف أسرة قويةحملت على عاتقها أمر طرد هؤلاء الغزاة وإعادة الأستقرار للبلاد وتأسيس الأسرتين التاسعة والعاشرة واللتين تميز عهدهما بأزدهار ورخاء لكن هذا لم يستمر طويلاً حيث نجح حكام طيبة فى أسقاط الأسرةالعاشرة وإعادة الوحدة الوطنية للبلاد ،وبذلك بدأعصر جديد هو عصر الدولة الوسطى ٠

يطلق على عصر الدولة الوسطى ٠عصر الرخاءالأقتصادى ،ويشمل الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة ،قلما أهتم بعض ملوك الدولة القديمة باستغلال كافة الموارد الطبيعية التى

وهبها الله لمصر ،قام ملوك الدولة الوسطى باستثمار هذه الموارد من أجل النهوض بالبلاد ٠
وأهتموا بإقامة العديد من المشروعات التى ساهمت فى النهوض بالبلاد نهضة شاملة فى
نواحيها المختلفة :لذلك كان عصر الدولة الوسطى يمثل عصراً ذهبياً لمصر الفرعونية ٠٠٠

لأن هذا العصر قد تميز بعدة ميزات فى عصر الدولة الوسطى هى:النهوض بالزراعة والصناعة والتجارة ،وحفر قناة سيزوستريس ،وتشغيل المناجم والمحاجر ،وتقدم الفنون والعمارة والآداب٠

ومن أشهر ملوك هذه الدولة وأهم إنجازاتهم: (سنة٢٠٠٠قبل الميلاد)

نبدأبالملك أمنمحات الأول:

كان وزيراً لآخر ملوك الأسرة الحادية عشرة ،ثم أعلن نفسه ملكاً على البلاد (سنة٢٠٠٠قبل الميلاد)

وقد أستطاع هذا الملك أن:يخضع حكام الأقاليم ويعمل على الأحتفاظ بعلاقات ودية بينه ولم يسلبهم سلطانهم مقابل أن يقدموا الولاء والطاعة له ونقل عاصمة ملكه من مدينة طيبة إلى مدينة أثيت تاوى

(أى:الجيزة) (القابضة على الأرضين شمال والجنوب)وأمن حدود البلاد ضد غارات الأسيويين والليبيين٠٠

قال المقريزى فى كتاب البيان والأعراب عما فى مصر من الأعراب
ثم بدأعهدالأسرةالحاديةعشرة، (سنة٢١٠٠قبل الميلاد)

وفى كتاب ظواهر طبيعية وحضارة مصريةقالوا المؤلفون :أ٠د٠ على أحمد الجمل ،أ٠د٠جهان كما السيد،د٠عبد الحميد صبرى ،أ٠د٠عبد الحميد نور الدين ،أ٠د٠عاصم أحمد الدسوقى ،أ٠د٠ حسام الدين جاد الرب ،أ٠ د٠ سعاد على مجاهد٠

أما:الملك سنوسرت الثالث:

لماأشتهر ملوك الدولة الوسطى ٠عرف بشخصيته القوية وحكمه العادل وأهتمامه بالتجارة الخارجية ٠

ومن أهم أعماله؟أوصل نهر النيل بالبحر الأحمر عن طريق حفر قناة عرفت بأسم (قنات سيزوستريس)

والتى تعد من أقدم طريق مائى يصل إلى البحريين البحر الأحمر والبحر المتوسط عن طريق نهر النيل والتى نتج عن حفرها :وزيادة النشاط مع (فلسطين-وسوريا وجزر البحرالمتوسط مثل كريت وقبرص٠وزادة الصلات التجارية مع بلاد بونت (أى الصومال حالياً)٠

ومـن أهـم حـدود مـصر الجنوبيـة حيـث شـيد قـاعتى قمنـة وسـمنةمن أجـل هـذا الغرض٠نقش الملك سنوسرت الثالث على لوحة أقامها على الحدود فى بلاد النوبـة يناشد فيها خلفاءه أن حافظوا على تلك الحدود قـالأ:(أن مـن يحـافظ من أبنـائى على هذه الحدود التى أقمته افإنه أبنى وولدى ٠

أما:الذى يهملها ولايحارب من أجلها فليس بأبنى ولم يولد منى ٠٠٠٠)

أما: الملك أمنمحاب الثالث:

وفى كتاب ظواهر طبيعية وحضارة مصريةقالوا المؤلفون :أ٠د٠ على أحمد الجمل
،أ٠د٠جهان كما السيد،د٠عبد الحميد صبرى ،أ٠د٠عبد الحميد نور الدين
،أ٠د٠عاصم أحمد الدسوقى ،أ٠د٠ حسام الدين جاد الرب ،أ٠ د ٠ سعاد على مجاهد٠

هو أحد ملوك الأسرة الثانيـة عشرةالعظام٠صاحب معبد اللأبرنـت الـضخم (قـصر التيه)وكان يلقب بأحد الملوك العظام؟لأنه حرص على النـهوض بالبلاد نـهضة شـاملة ٠ فـأهتم بـشئون الـرى فأقـام :مقيـاس اللنيـل عند الـشلال الثـانى لتحديـد المـسحات المنزرعة وتقدير الضرائب ٠

وأقام سد اللاهون للأستفادة منه فى تنظيم شئون الرى والتوسع فى الزراعة٠

وكما أقام هرمالـه فى هوارةبالفيوم

وبأنتـهاءالأسرة الثانيـة عشرة ،أنتهـى عصر الرخـاء الأقتـصادى وبـدأت الدولـة فـى الضعف ولما ضعفت الملوك الـذين جـاءوا بعد أمنمحـات الثالث:والـصراع بين حكـام الأقاليم أنفسهم من ناحية وبينهم وبين القصر الفرعونى من ناحية أخرى٠

أما: التاريخ من أدم عليه السلام إلى الطوفان (٢٢٤٠سنة)
ومن الطوفان إلى ميلاد إبراهيم عليه السلام تاريخ (١٠٧٩سنة)
ومن ميلاد إبراهيم عليه السلام إلى ميلاد عيسى عليه السلام تاريخ (٢٠٨١سنة)

ذكرمحمد بن جريرالطبرى فى كتاب تاريخ الأمم والملوك:من هبوط آدم من الجنة إلى الطوفان تاريخ (٢٢٤٠سنة)
ذكرمحمد بن جريرالطبرى فى كتاب تاريخ الأمم والملوك:
ومن الطوفان إلى ميلاد إبراهيم عليه السلام تاريخ (١٠٧٩سنة)

ذكرمحمد بن جريرالطبرى فى كتاب تاريخ الأمم والملوك:
ومن ميلاد إبراهيم عليه السلام إلى ميلاد عيسى عليه السلام تاريخ(٢٠٨١ستة)

أما:أعمار الأنبياء من إبراهيم إلى آدم
عليهما الصلاة والسلام

ذكر بن جرير الطبرى فى تاريخه وعماد الدين فى المختصر فى أخبار البشر وبن الأثير فى الكامل فى التاريخ أعمار الأنبياء : وذكر بن كثير فى البداية والنهاية عن بن عسكر فى تاريخه قال:
إبراهيم عليه السلام مات وعمره(٢٠٠سنة)وهو-خليل الرحمن – بن تارح –وهو آزر- وعمرتارح(٢٥٠سنة)بن ناحور(١٤٨سنة) بن سروج (٢٣٠سنة)بن راعوا – وهو هود عليه السلام(١٥٠سنة)
-بن فالج وعمره(٤٣٩سنة) بن عابروعمره (٤٦٤سنة) بن شالح وعمره(٤٣٣سنة) بن أرفخشذوعمره(٤٣٨سنة)بن سام وعمره (٦٠٠سنة)بن نوح عليه السلام

ولما جاء الطوفان كان عمره(٩٥٠سنة)وبعد الطوفان (٥٣٠سنة)ومات ولما مات كان عمره(١٤٣سنة) بن لأمك وعمره(٨٠٠سنة)بن متوشلخ وعمره(٩٢٨سنة)

بن أخنوخ –وهو هرمس الأول وهو هرمس الهرامسة أى أسدالأسودالمسمى المثلث أىحكيم وملك ونبى وهوإدريس عليه السلام (رفع إلى الماء وعمره٣٦٥سنة)– هوأخنوخ بن يردوعمره (٩٦٢سنة)بن مهلائيل وعمر(٨٩٥سنة)بن قينان وعمره(٩١٠سنة)بن أنوش وعمره
(٩٠٥سنة) بن شيث وعمره(٩٠٠سنة)ومعنى شيث–هبة الله أى:عبد الله-شيث بن آدم عليه السلام وعمره(١٠٠٠سنة)أنظر فى كتاب السيرة النبوية لأبن هشام المعافرى٠فى مقدمة الكتب فى الجزء الأول صفحة٣ وفى فتح الباری بن حجرالقسطلانى

أما: تاريخ أعمارالأنبياء من ميلاد عيسى عليه السلام إلى ميلاد إبراهيم عليه السلام تاريخ (٢٠٨١سنة)

وقال أبوجعفر محمد بن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :
ومن ميلاد عيسى بن مريم إلى ميلاد إبراهيم عليه السلام تاريخ(٢٠٨١سنة)

وقال أبوجعفر محمد بن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك
توفى إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام وكان عمره(١٨٠سنة)
وتوفى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وعمره(١٨٠سنة)
وتوفى العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام وعمره(١٢٠سنة)
وتوفى يوسف بن يعقوب ين إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام وعمره(١٢٠سنة)
وتوفى أيوب عليه السلام وعمره (٩٣سنة)
وتوفى ذوالكفل عليه السلام وعمره(٧٥سنة)
وتوفى شعيب عليه السلام وعمره (١٨٠سنة)
وتوفى هارون بن عمران عليهما السلام أخو موسى عليه السلام وعمره(١٢٠سنة)
وتوفى موسى بن عمران عليهما السلام وعمره(١٢٠سنة)
وبينه نبى الله أشمول عليهما السلام (٤٦٠سنة)
وفى تاريخ الطبرى وفى كتاب الكامل فى التاريخ والمختصر فى أخبار البشر لأبى الفدا
وتوفى (يوشع بن نون بن فرايم بن يوسف عليهما السلام وعمره (١٢٧سنة)
ورفع الياس عليه السلام وعمره(٢٠٠سنة) .
وتوفى داود عليه السلام وعمره (١٠٠سنة)

وأنظر فى تاريخ الطبرى وفى الكامل فى التاريخ لأبن الأثير وتوفى سليمان وعمره(٥٢سنة)
وقال بن كثير فى البدايةوالنهاية :وقال بن إياس فى بدائع الزهور قال السدى:
وفى:(سنة ٥٨٦قبل الميلاد)زكريا والعزيروالنبى دانيال عليهما السلام كانوا من جملة الأطفال الأسرى مع بنى إسرائيل فى يد جنودالملك بختنصرالبابلى الذى خرب القدس والبلاد
(سنة ٥٨٦قبل الميلاد)
وتوفى النبى دانيال فى الإسكندرية بعد موت الملك بختنصر البابلى وتوفى العزير بعد خروجه من السجن لما مر على قرية وهى خاوية على عرشها مائة عام ثم بعثه

وقال المقريزى فى البيان والأعراب عما فى مصر من الأعراب فى صفحة١٨ :وعندما وجد زار المؤرخ الأغريقى هيرودوت مصر فى علم (٤٤٨- ٤٤٥ق٠م)وجد صحراء الشرقية مليئة بقبائل البدو وعندما طلب أن يزور المنطقة المشهورة بالحيات المجنحة وجد أن العرب سعيشون بالقرب من مدينة بوتو(أى تل الفراعين وهى تبع دسوق محافظة كفر الشيخ)

وتوفى يحيى بن زكريا عليهما السلام قتله الملك هيدوريس ملك بنى إسرائيل وكان عمر يحيى عليه السلام (٣٣سنة)
ونشرزكريا عليه السلام بالمنشار فى زمن الملك هيدوريس وكان زكرياعليه السلام حين موته
فى زمن عيسى عليه السلام بعد قتل أبنه يحيى وعيسى عليهما السلام رفع إلى السماءبعد ذلك ٠
قال أبوجعفر محمد بن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :
وعيسى عليه السلام أنزل عليه الأنجيل فى رمضان وكان عمره(٣٠سنة)
ورفع إلى السماءوعمره(٣٣سنة)

وتاريخ الأسرالفرعونية المصرية
الباب السادس :قصة إبراهيم عليه السلام
وقصص الأنبياء وتاريخ الأمم والملوك المطيعة والملوك الطاغية
الباب السابع :تاريخ بناء الكعبة

الباب الثامن:تاريخ غزو الهكسوس على مصر فى أواخر الأسرة الخامسة عشرة سنة(١٧٣٠ق٠م)وأحتلت الهكسوس مصر واحتلت الدلتا وبنى لهم حصون بالقلاع بمدينة منف حصناً لهم وسيطروا على مصر الوسطى وفرضوا الضرايب على شعب مصرونهيت أموال وثروة مصر ٠فقامت أمراء الكفاح من طيبة بحرب التحرير بقيادة الملك سقنن رع والمصريين ضد الهكسوس ٠
ولماأستشهد وهو يحارب قادالمصريين الملك كامس ٠
ولما أستشهد قاد المصريين الملك أحمس بن سقنن رع بعد أن سلح جيش مصر بالأسلحة الحديثة بالسيوف
فى أواخر الأسرة السابعة عشرةسنة (١٥٨٠ق٠م)

فقد حاصر الملك عاصمة وهزمهم شر هزيمة
وطردهم خارج حدود مصر وعاد منتصراً وبدأت نهضةمصر
فى أوائل الأسرة الجديدة الثامنة عشرة لعهد الملك أحمس وأستخلف أبناءه بعده

قال تعالى:(فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

"أعوذ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"

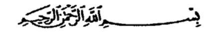
قال أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى فى تفسير الطبرى :قَوْل اِبْن عَبَّاس ، الَّذِي : ١١٤ ــ حَدَّثَنَا

بِهِ أَبُو كُرَيْب ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُثْمَان بْن سَعِيد ، قَالَ : حَدَّثَنَا بِشْر بْن عُمَارَة ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو رَوْق

، عَنْ الضَّحَّاك , عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس ، قَالَ : إِنَّ أَوَّل مَا نَزَلَ بِهِ جِبْرِيل عَلَى مُحَمَّد ، قَالَ : يَا

مُحَمَّد ، قُلْ أَسْتَعِيذ بِالسَّمِيعِ الْعَلِيم مِنْ الشَّيْطَان الرَّجِيم ! ثُمَّ قَالَ : قُلْ بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَن الرَّحِيم !

قَالَ : قَالَ لَهُ جِبْرِيل : قُلْ بِسْمِ اللَّه يَا مُحَمَّد . يَقُول : اقْرَأْ بِذِكْرِ اللَّه رَبّك ، وَقُمْ وَاقْعُدْ بِذِكْرِ اللَّه



أما:التاريخ من ميلاد إبراهيم إلى ميلاد عيسى عليهما السلام تاريخ (٢٠٨١سنة)

الفصل الأول:الباب السادس:فى قصة إبراهيم عليه السلام

قال الحافظ بن على بن حجر القسلانى فى فتح البارى لشرح صحيح البخارى الجزء الثامن ٦٠- كتاب الأحاديث الأنبياء صفحة ٦٩ قال:" إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو ابن آزر بن تارخ بن ناحور بن شارخ بن راعوه بن فالخ بن عبيد ويقال عابر بن ارفخش بن سام بن نوح.

(واسم إبراهيم) بالسريانية معناه: أب راحم، (والخليل فعيل بمعنى فاعل): وهى الصداقة والمحبة التى تخللت القلب السليم فصارت خلاله بالنسبة إلى ما فى قلب إبراهيم عليه السلام من حب الله تعالى له. قال القسطلانى: وأما إطلاقه في حق الله تعالى وعلى سبيل المثال مقابله ، وقيل الخلة أصلها الاستصفاء وسمي بذلك لأنه (الخليل) يوالي ويعادي فى الله تعالى، وخله الله له نصير وجعله إماماً (للناس) بمعنى لأنه صافى سليم القلب.

مولده ونشأته

كان مولده ونشأته فى العراق فى أرض بابل... عهد ملك طاغية اسمه نمروذ وفى بلدة (فدام آرام) ولد إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وأبوه تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن خالع بن عابد بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ، ولقب تارخ: آزر كما قيل ، وقيل إن آزر اسم لعمه. وقال صفى الدين المبار كفورى فى كتاب الرحيق المختوم:

(نشأ إبراهيم عليه السلام فى بلدة شرق العراق يقال لها (آر) بقرب نهر الفرات بجوار الكوفة. وقال ابن إياس الحنفى فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور: كان لنوح – عليه السلام – أولاد ثلاثة الذين نجوا فى السفينة، وهم:(سام وحام ويافث).

والقوة فى أولاد حام ومساكنهم المغرب والتجبر فى أولاد يافث ومساكنهم المشرق ، فولد لحام ولد يقال له كوش وولد ولد لكوش يقال له كنعان. وولد لكنعان ولد يقال له النمروذ المذكور. وكان كنعان قوى البطش مولعاً بالصيد وإذا صاح بالسباع والوحوش تفر من أمامه من قوة صوته وشدة صيحته،فتزوج امرأة فحملت بالنمروذ. فلما استوفت أيام حملها وولدته فقال لها أبوه كنعان إنه ولد مشنوم فاقتليه أو اطرحيه فى الفلاة ليموت.

قال: فأخذته وطرحته في الفلاة بين بقر ترعى فنفر كل البقر عنه وكلما أبصره وحش فر منه فجاءت إليه أمه بعد ذلك فحملته ورمته فى نهر وظنت أنه غرق فأخرجه الماء إلى البر سالماً وسخر الله له نمرة ترضعه فرآها أهل قرية فحملوه وربوه وسموه النمروذ فلما شب جعل يقطع الطريق على الناس فاجتمع إليه خلق كثير فبلغ خبره إلى أبيه كنعان فجمع عليه الجيوش وسار كنعان بمن معه حتى أدرك ولده النمروذ فلما أبصر النمروذ تلك الجيوش قادمة صف جيوشه وتقدم أمامهم ليكشف الخبر الذى قد ظهر له فلما أقبل كنعان بجيوشه حمل النمروذ عليه فيمن معه ووقع القتال فكسر النمروذ جيوش كنعان.

خرج إبراهيم – عليه السلام – لينظر في السماء

قال تعالى: (فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ)[95]

علم أنه مخلوق أيضاً (فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾)[96] يعني

أكبر من النجوم والقمر. فلما مالت إلي الغروب قال (أن هذه الأشياء كلها لا تصلح أن تكون ألها وعند ذلك قال (لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ) ثم جعل يصيح ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له يا قوم (إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾)

فسمعت به الخلائق كلهم صوته بذلك فذعر النمروذ من ذلك وخاف على ملكه، قال فخرج إبراهيم يريد أباه وأمه فجاءه جبريل وأدخله على أبيه وأمه فوثب إليه أبوه واعتنقه لما رأى النور يهل من وجهه والحسن والجمال فقال إبراهيم لأمه: من ربك؟ فقالت: أبوك. قال: ومن رب أبي ؟ فقالت: الملك النمروذ. قال: ومن رب النمروذ؟ فنهره أبوه عن ذلك فلم ينته، وهو يقول: لا إله إلا الله هو ربى ورب كل شئ. فعند ذلك بكت أمه وأبوه خوفاً عليه من النمروذ فقال لهما: لا تخافا على منه، أنا فى حفظ الله، فإنه حفظنى صغيراً وهو الذى يحفظنى كبيراً.

فخاف أبوه من النمروذ أن يهمز عليه أحد، فجاء إلي النمروذ وقال له: أيها الملك أنا المولود الذي كنت تحذره هو ولدي قد ولد فى غير دارى ولا أعلم به حتى الآن إلى أن جاءنى وقد أخبرتك به فافعل به ما تريد ولا تلمنى بعد ذلك. فقال النمروذ: ائتنى به فأخذوه من عند أمه وحملوه إلى النمروذ فرآه النمروذ وتميزه ثم قال: إحبسوه إلى الغد فلما جاء الصباح زين النمروذ

---

[95] سورة الأنعام – الآية ٧٧.

[96] سورة الأنعام – الآية ٧٨.

مجلسه وصف جنوده وقال ائتوني بإبراهيم فأتوه فنظر إبراهيم يميناً وشمالاً وقال إبراهيم يا قوم ما تعبدون في ذلك، فذلك قوله تعالى :(وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾)[97] فقال له النمروذ: يا إبراهيم ادخل ديني وما أنا عليه فأنا الذي خلقتك ورزقتك فقال إبراهيم كذبت يا نمروذ بل (ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾)[98] قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور في

وقائع الدهور عن السدي: (فبُهت النمروذ وبُهرت الناس أجمعين ووقع في قلوبهم محبته من حسنه وجماله ولطافة حديثه).

فعند ذاك التفت النمروذ إلى إبراهيم وقال له: يا آزر، ولدك هذا صغير لا يدري ما يقول، ولا يجوز لمثلي في قدري وعظم ملكي أن أعجل به، فخذه إليك وأحسن إليه، وحذره بأسي عسى أن يرجع عما هو عليه. فأخذه آزر بيده إلى أمه وصار يلاطفه ساعة ويحذره ساعة، ويقول له خذ هذه الأصنام وبعها، الكبير بكذا والصغير بكذا.

---

97 سورة الشعراء – الآية ٦٥.

98 سورة الشعراء – الآية ٧٨، ٧٩.

قال وكان إبراهيم يأخذ الأصنام من أبيه ويذهب بها ويشد الحبل بأرجلها ويجرها خلفه ويقول: من يشتري من يضره ولا ينفعه. فكانت الناس تنظر ولا تجسر عليه بالنهى عن ذلك لحرمة أبيه آذر عندهم. قال فلما مضى إبراهيم من العمر سبع عشر سنة وخالط الناس فقالوا له امض معنا إلى عيد آلهتنا وكان للأصنام بيت مبنى من الرخام الأبيض والأحمر وفيه ٧٣ صنم وهم جالسون على كراسى من ذهب، وكان كبير هذه الأصنام على رأسه تاج مرصع بالجواهر الفاخرة وله عينان من الياقوت الأحمر والأصنام عن يمينه وشماله وكان القوم يصنعون الطعام ويضعونه بين الأصنام فى يوم عيدهم، وكانت الشياطين تأخذ الطعام، فيظنون أن الطعام أكلته فيفرحون لذلك، ويقولون هى راضية علينا بأكلها. انتهى. ولما بلغ الأربعين سنة بعثه الله رسولاً إلى الناس مبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه فبدأ بدعوة أبيه بأسلوب هادئ مشرق مقنع، فيه أدب وتلطف ورعاية للأبوة الحانية مع شدة لا تخل بالأدب ولا تتنافى مع المروءة والمودة. وكان أول دعوته لأبيه وكان أبوه ممن يعبد الأصنام لأنه أحق الناس بإخلاص النصيحة له،

قال تعالى:(وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَـٰٓأَبَتِ

إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾)[٩٩]

---

[99] سورة مريم – الآية ٤١.

لقد ذكر الله حوار إبراهيم مع أبيه آزر فى سورة الأنعام ، وهو حوار ساخن مقتضب يعلن فيه إبراهيم – عليه السلام – اعتراضه وغضبه وإنكاره لما عليه آزر دون أن يذكر الله لآزر رداً ، إشعاراً له بأنه لا يجد الرد ولا يقدر عليه ؛ لأن الحق أبلج وحجته قاهرة ولا يسعه إلا إتباعه من غير إمهال ولا تباطؤ (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾)[100]، وذكر الله حواراً آخر لإبراهيم عليه

السلام مع أبيه فى سورة مريم لا تظهر فيه هذه الشدة، ولكن تظهر فيه الملاطفة والملاينة والدعوة إلى تحكيم العقل والضمير.

فقد كرر إبراهيم عليه السلام النداء بلفظ الأبوة أربع مرات وجعل نهاية المطاف سلاماً عليه مع وعده بالاستغفار له، وإظهار الترحم عليه، والحفاوة به، وهذا فوق أنه أدب يوجبه حق الأبوة، وأدب تقضيه النبوة. قال تعالى:(يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾) ولم يعد إبراهيم عليه السلام أباه بالاستغفار له حين رأى منه ميلا إلى اتباعه ، والتسليم بدعوته.

---

[100] سورة الأنعام – الآية ٧٤.

فلما رأى انه لايؤمن ولا يستجيب بسبب التقليد الأعمى والتعصب الجامح ، والحب الغامر لمال ولرياسة تبرأ منه وعدل عن الاستغفار له. قال تعالى:

(وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾)[101] . وقال البخاري عن أبى هريرة عن النبي (ﷺ)

قال: (يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة ، فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا تعصنى؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم : يا رب إنك وعدتنى ألا تخذينى يوم يبعثون فأى خزى أخزى من أبى الأبعد؟ فيقول الله: إنى حرمت الجنة على الكافرين. ثم يقال: يا إبراهيم ما تحت رجلك؟ فينظر فإذا هو بذبح ملطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار.)

رواه البخاري (٨/٦٠) ٣٣٥٠ فتح البارى).

وقال تعالى: (وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾)[102]، هذا يدل علي أن اسم أبي إبراهيم

(آزر)وجمهور أهل النسب منهم ابن عباس على ان اسم أبيه تارخ، قال ابن كثير وقال ابن جرير والصواب إن اسمه آزر ولعل له اسمان علمان إذ أحدهما لقب والآخر علم. وهذا الذى قاله محتمل والله أعلم. وقال إبراهيم لأبيه كيف ولقومه كيف تعبدون أصناماً أنتم تنحتونها من الخشب والحجارة

وتصورونها وتشكلونها كما تريدون (وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾)[103].

قال تعالى: (وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴿١١٤﴾)[104]. (أواه) رجاع إلي ربه يتوب إليه ويستغفره، ويشكو إليه

---

[101] سورة مريم ، الآيات ٤١ ـ ٤٨.
[102] سورة الأنعام ـ الآية ٧٤.
[103] سورة الصافات ـ الآية ٩٦.
[104] سورة التوبة ـ الآية ١١٤.

همه وحزنه، وما يلقاه من أبيه وقومه (حليم) يا يجهل على أحد، ولا يتجاوز حده في المقال ولا فى الفعال، ولا يتكلم إلا بخير، والحلم سيد الأخلاق، وجماع الفضائل ومنبعها ومصبها، وهو أكمل ما يكون في الأنبياء، وقد تجلى بوضوح تام في إبراهيم عليه السلام، فتراه ماثلا فى قصته من أولها إلى آخرها لهذا قربه الله إليه وأدناه من حضرة قدسه وأراه ملكوت السماوات والأرض واتخذه خليلاً.

(حواره مع أبيه وقومه)

وبعد أن بدأ إبراهيم عليه السلام دعوته لأبيه بوصفه رئيس القوم وكبيرهم ووجد منه صدوداً وإعراضاً ، وسمع منه ما لا ينبغى أن يقوله ولد لوالده، اتجه إلى قومه - ومعهم أبوه - يدعوهم إلى عبادة الله وحده بأسلوب واضح، وحجة مقنعة، وبرهان ساطع، فى حوار هادئ ذكره الله جل شأنه فى سورة الأنبياء والشعراء والصافات وغيرها، وقد تكرر حواره معهم فجاء كل حوار على حسب ما تمليه عليه الظروف والمواقف ومقتضيات الأحوال، ولعل أول حوار وقع بينه وبين قومه ما جاء فى سورة الشعراء، فقد كان حواراً يشبه الحوار الذى أجراه مع أبيه من قبل.

فقد بيَّن لهم بطريق الاستفهام أن هذه الأصنام لا تسمعهم حين يدعونها، ولا تنفعهم حين يسجدوا لها ولا تضرهم حين يستنجدون بها فما وسعهم إلا أن يتعللوا فى عبادتها بأنهم وجدوا آباءهم هكذا يفعلون، فشهدوا على أنفسهم بسفه العقل وضالة الفكر، وفساد الرأي وسوء الصنيع، والتعصب الأعمى، وشهدوا على أصنامهم بهذا التقليد الذى أفصحوا عنه بأنها لا تسمع ولا تبصر حقاً ، وأنها لا تنفع ولا تضر ، ولا تغني عنهم شيئا.

وقد تلطف بهم إبراهيم عليه السلام فى دعوتهم إلى الله فحدثهم عن نفسه وعن عقيدته، واتجاهه ومنهجه وذكرهم بالبعث والنشور وما يلقى فيه المجرمون من خزى ونكال، وما يلقى فيه أصحاب القلوب السليمة من نعيم مقيم فى جنات النعيم. وهو أسلوب حكيم يشد إليه النفوس الجامحة ، ويأخذ بتلابيب العقول الشاردة، ويرقق القلوب القاسية من غير أن يجرح المشاعر أو يثير الحمية المتسلطة ، أو يبعث الضغائن الكامنة، إنه أسلوب يترك المرء مع نفسه يفكر ويتدبر ويوازن بين حاله وحال من دعاه إلى الهدي بطريقة غير مباشرة ثم يقرر فى هدوء ما يراه ويطمئن إليه.

إقرأ هذه الآيات بتدبر وإمعان، و انظر، وحاول أن تتلمس ما فى ثناياها من لطائف وعبر فوق ما ذكرناه لك وبالله التوفيق ، يقول الله تعالى:(وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ

﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾

قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ

ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٧٥﴾

أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ

﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾)[١٠٥].

والحوار الثانى ما جاء فى سورة الأنبياء ، وقد تميز عن سابقه بالشدة والحدة، وإعلان الحرب عليهم، وعلى أصنامهم، وذلك لما أعيته الحيل فى هدايتهم إلى الدين القيم الذى فطر الله الناس عليه، ورضيه لهم وتعبدهم به.

قال تعالى: (۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾

قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾)[١٠٦]

---

[105] سورة الشعراء ، الآيات ٦٩ ـ ٨٩.

[106] سورة الأنبياء ، الآيات ٥١ ـ ٥٧.

(مناظرة إبراهيم لقـــــومـــــه)

فبين لقومه أن هذه النجوم والكواكب والأجرام والأجسام والشمس والقمر وكل هذه المخلوقات مسيرة لا تغنى وكلها مخلوقة خلقها الله لخدمة البشرية

مسخرة مقدرة مربوبه، كما قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ (١٨))[١٠٧]، وقال تعالى: (وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧))[١٠٨].

وقال إبراهيم لقومه، قال تعالى : (وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠))[١٠٩].

فلما رآهم على كفرهم متمسكون ولا يسمعون لقوله ويحاجونه فى الله، وقد هداه الله فلم يخاف من تحذيرهم وتهديدهم قال لهم لست أبالى فى هذه الآلهه التى تعبدونها من دون الله فإنها لا تنفع ولا تسمع ولا تعقل بل هى مربوبة مسخرة مصنوعة منحوتة متجورة، فالأصنام لأهل بابل والكواكب لأهل حران. والظاهر موعظة هذه لأهل حران؛ فإنهم كانوا يعبدونها وهذا يرُد قول من زعم أنه قال حين خرج من السرب لما كان صغير كما ذكره

[107] سورة الحج ـ الآية ١٨.

[108] سورة فصلت ـ الآية ٣٧.

[109] سورة الأنعام ـ الآية ٨٠.

ابن كثير وابن إسحاق وغيرهم، قال ابن كثير أهل بابل كانوا يعبدون الأصنام وهم الذين ناظرهم فى عبادتها وكسرها عليهم وبين بطلانها كما قال فى

سورة العنكبوت وقال فى سورة الأنبياء (مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾). والمقصود بأنه قال: (قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾)[110] ، ولما(حَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥ) فقال (إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾

(وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾) وهذا المقام مقام المناظرة لقومه وبيان لهم أن هذه الأجرام المشاهدة من الكواكب المنيرة لا تصلح للألوهية ولا أن تعبد مع الله عز وجل جلاله لأنها مخلوقة تطلع تارة وتأفل

(أى: تغيب) تارة أخري فتغيب عن العالم والرب لا يغيب عنه شيء ولا تخفى عليه خافيه، بل هو الدائم الباقى بلا زوال ولا انقطاع لا إله إلا هو ولا رب سواه فبين لهم أولا عدم صلاحية الكواكب للألوهية كما بين أيضاً لأبيه بأن هذه الأصنام لا تنفع ولا تضر

وكما بين لقومه أنها مخلوقه مسيرة لخدمة البشر لا تحيد عن مدارها وتسبح فى فلكها ولما ذهب أهل بابل أراد أن يبيِّن لهم.

---

[110] سورة الأنعام – الآية ٧٨.

وكان إبراهيم ذكى الفؤاد ، صائب الرأى ، ثاقب الفكر ، فرأى أن الحجة القولية، والبرهان اللفظي، وإن وضحً وضوح الصبح، لا ينبتان نباتاً حسناً فى هذه الأرض الجرز[111] . فأراد أن يشرك أبصار القوم مع بصائرهم ، وحواسهم مع أفئدتهم فى تفهم عقيدته، والوقوف إلى حقيقة عودته، لعلهم يثوبون إلى رشدهم، ويرجعون عن غيهم. انظر إليه يستدرجهم إلى مجادلته، ويستنزلهم إلى مجال محاورته، فيسألهم: ماذا تعبدون؟ أفاضوا الحديث فى شأن أصنامهم، وأطنبوا فى جوابهم، معتزين بعبادتها، معتدين بالخضوع لها، وقالوا: نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين ، ولقد كان إبراهيم مُلهما فى سؤاله ، موفقاً فى استفساره، فهو كالطبيب حاول أن يتحسس الداء ليصف الدواء، أو كالقاضى أراد أن يحملهم على الإقرار بارتكاب الجُرم، والاعتراف باقتراف الذنب، وهو فى ذلك يُضيق دائرة الجدل ويجمع أشتات الخلاف فى مسألة واحدة، فإذا أوْهن أساسها، وقوَّض أركانها، وأوضح بطلانها فقد ألزمهم الحجة، اتباعه وحينئذ لا يجدون محيصاً من اتّباعه، ولا مناصاً من طاعته. كرَّ عليهم ينقد زائف آرائهم، ويبين فاسد اعتقادهم، فقال:هل يسمعونكم؟ إذ تتوجهون إليهم بالعبادة، ويُبصرونكم حين تقدمون لهم الطاعة؟ وهل ينفعونكم أو يضرون . ما أقبح التقليد، وما أعظم كيْد الشيطان الذي استدرجهم إلى أن حاكوا آباءهم في الكفر، وجارَوْهم في الشرك، وزين لهم عبادة التماثيل، فعفروا جباههم، وما أشد جهلهم حين اعتقدوا أنهم على حق !

بل جدّوا فى نصرة مذهبهم، وجادلوا أهل الحق عن باطلهم، وما أوهى ما نطقوا به، وما أجابوا به، فقد قالوا: (وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَـٰبِدِينَ)[112].

[111] الجرز: الأرض التي لا تنبت.
[112] سورة الأنبياء – الآية ٥٣.

أقروا أنها لا تسمع داعياً، ولا تملك لهم ضُراً ولا نفعاً، واعترفوا بأنهم ما عبدوها إلا اقتداء بأسلافهم، واتباعاً لآبائهم، فجعلوا ما دَرَج عليه قومهم وما اهتدى إليه قدماؤهم دليلاً على استمساكهم بالحق، ورأوا قِدَمَها برهاناً على استحقاقها للإجلال والتعظيم، فكانوا بذلك عن النظر الصحيح نائين، وعن

التفكير السليم بعيدين. قال إبراهيم: (لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾)[113] قالوا: اتنتقص آلهتنا، وتسُب أصنامنا بالحق أم أنت من اللاعبين! قال

إبراهيم: إني أقول لكم ذلك جاداً لا هازلاً، فقد جئتكم بالدين القويم، وأرسلت إليكم بالهدى والحق المبين. فإن ربكم الخليق بالعبادة هو فاطر السماوات والأرض، ومدبر شئونهما، والقائم على أمورهما. أما هذه الأصنام فلا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً،

وهى حجارة صماء، وخُشب مُسندة[114]. فعليكم أن تجتنبوا عبادتها، وتنأوا بأنفسكم عن الخضوع لها، واحذروا فتنة الشيطان وإغواءه، وفكروا بعقولكم، وانظروا بأبصاركم، لعلكم تهتدون، على أنى قد سبقتكم إلى البُعد عن عبادتها ، وبادرت قبلكم إلي النأي عنها، فلو كانت تضر لضرتنى، أو تملك شيئا لنالت منى. ثم أظهر لهم بديع صنع الله، وباهر قدرته، ليتبينوا أثر حكمته، ويلمسوا الفرق الواضح الشاسع بين ما يدعوهم إليه،وما يعبدون من أصنام لا تغنى عنهم شيئاً فقال:

ألا تنظرون إلى ما تعبدون من دون الله أنتم وآباؤكم الأقدمون (فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾)[115].

---

113 سورة الأنبياء – الآية ٥٤.

114 خُشبٌ مسنَّدة: أي كل شئ أسندت إليه شيئاً فهو مسند.

115 سورة الشعراء ، الآيات ٧٧ – ٨٢.

ولما لم تنفعهم الحجة، ولم تغنهم النذر، وصدوا عن سبيله ، وأعرضوا عن دعوته ، ورأى إبراهيم أن آذانهم صماء، وقلوبهم غلف[116].

وأنهم لا زالوا متعلقين بأوهامهم ، متمسكين بعبادة أصنامهم بيَّت الشر لها وأقسم ليكيدنها حتى يَروا أنها لا تضر ولا تنفع، ولا تدفع الأذى عن نفسها، فتدرأه عنهم، ولا تلحق بهم ضراً إذا تركوا عبادتها، أو تُكسبهم خيراً إذا عكفوا عليها، وأخلصوا لها. وقد عزم إبراهيم – عليه السلام – على

ما أقسم عليه قال تعالى : (وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾)[117]. وقد كان من عادة أولئك القوم أن يُقيموا عيداً لهم فى كل

عام ، يقضون أيامه خارج المدينة ، يُهرعون إليه ، بعد أن يضعوا طعاماً كثيراً فى بيت العبادة، حتى إذا ما رجعوا من عيدهم أكلوه فرحين، وأقبلوا عليه مغتبطين فقد باركته الآلهة، وأضفت عليه الخير .

ولما هموا بالذهاب إلى عيدهم طلبوا إليه أن يرافقهم ، وسألوه أن يشاركهم فى الخروج إلى ظاهر مدينهم ، فأبى أن يصحبهم، وامتنع عن الانتظام فى سِلكهم ، وقد عقد العزم على أن يَهدم صَرح آلهتهم، ويقوض عرش معبوداتهم، وادعى العلة، وتظاهر بالسقم، ولم تكن به علةّ ولا مرض، ولكنه كان سقيم النفس، كاسف البال، يتقطع فؤاده حزناً على إشراك قومه، ويتميزُ غيظاً لأنهم لم يُلبوا نداءه، ولم يُصغوا إلى دعوته . وأفصحت سورة الصافات

عن الطريقة التى سلكها بقوله تعالى : (فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾)[118]. ولما كانوا يخشون

الداء، ويهابون الوباء تولوا عنه ولم يستمسكوا بدعوته، بل أظهروا الرضا عن تخلفه، والاقتناع بحجته ، وخرجوا إلى عيدهم مسرورين.

---

116 غلف: جمع اغلف أي: كأنهم غشي على القلب غلافا فهو لا يعي.

117 سورة الأنبياء – الآية ٥٧.

118 سورة الصافات ، الآيات ٨٧ – ٨٩.

هاهى ذى المدينة قد خلت من أهلها وسكانها وهاهو ذا بيت العبادة قد أقفر حتى من كهنته وسدنته، فقد خرجوا جميعاً إلي ظاهر المدينة، ولم يتخلف عن اللحاق بهم إلا إبراهيم. ولما خلا الجو من العيون التى تترصده ، واختفت الأبصار التى كانت تترقبه دلف[119] إلى أصنامهم ، ودخل إلى بيت عبادتهم ، فوجد باحة قد اكتظت بالتماثيل، وانتشرت فى أرجائها الأصنام، ورأى الطعام متراكماً تحت أقدامها ، فخاطبها متهكما بها ، محتقراً لشأنها: ألا تأكلون ؟ ولم يجد منهم إصغاء ولم يسمع منهم جواباً ، فقال : مالكم لا تنطقون ؟وأنى للحجارة أن تنطق، وللخُشُب المسنَّدة أن تعقل .

(فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾

لا إحاله الآن إلا مزدرياً لقومه محتقراً تلك الأصنام التي نصبوها آلهة ، فصار يلطمها بيده ، وبركلها برجله وأخيرا تملكته سورة الغضب لدينه ، واستولت عليه شرة الغيظ لربه ، فتناول فأساً ، وهوى عليها يكسرها

ويحطم حجارتها ، وما زال بها حتى جعلها جذاذاً (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾)[120] . فصيرها حطاماً، إلا كبيرهم فإنه أبقى عليه، ليرجعوا إليه، ويسألوه عمن انتهك حرمة بيتهم، وكسّر أصنامهم، حتى إذا استبانوا أنها لا تنطق ولا تعقل ولا تدفع عن نفسها من أرادها بسوء ثابوا إلى رشدهم ، ورجعوا عن مكابرتهم. تركها حجارة مبعثرة ، وخشباً متناثرة ، وانصرف عنها ، وهو مطمئن البال، قرير العين، لاستئصاله جذور الشر، وطمْسه معالم الشِرك، وأقام يرقب ما يبدو منهم وينتظر أثر فعلته فى نفوسهم، وأخذ العُدة لِما قد يرمونه، أو يجادلونه فيه.

---

[119] دلف: أي مشى وقارب الخطو.

[120] سورة الصافات ، الآيات ٩١ ــ ٩٣.

قال تعالى:(فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾)[121]

ورجعوا من عيدهم ، ورأوا ما حل بمعبوداتهم ، فبُهتوا لهَول ما رأوا (وسقط)فى أيديهم[122] عندما وجدوا الآلهة مُتهَشمة، والنُصب مكسرة! وتساءلوا: مَن فعل هذا بآلهتنا؟ إنه لمن الظالمين.

قال قائلهم: سمعنا فتى يُقال له إبراهيم يذكر آلهتنا ويعيب علينا عبادتها ويزدريها ويحتقرها، فهو المجترئ عليها، والمحطم لها.

عرفوا إذن مَنْ تطاول على آلهتهم، واعتدى علي معبوداتهم، فاعتزموا أن يوقعوا به من العقاب بمقدار ما ارتكب من وزر، وما اجترم من ذنب. وثارت ثائرة القوم، ونادوا بأن يأتوا به على أعين الناس، ليشهدوا عليه بمقالته ويروا ما يحل به من القصاص. ولا شك أن اجتماع القوم فى صعيد واحد كان أمنية إبراهيم التى طالما جاشت بها نفسه، ليقيم لهم الحجة جميعاً على بطلان ما يعتقدون ويريهم البرهان على فساد ما هم عليه عاكفون.

تقاطرت الوفود، وتكاثرت الجموع كلٌ يرغب فى القصاص من ابراهيم، ويودُ أن يرى عقابه، ويُشاهد عذابه، ففى ذلك إرضاء لنفوسهم المتعطشة إلى الثأر منه، وإشباع لرغبتهم المتوثبة للفتك به، ثم جاؤا به وسط هذا الجمع الزاخر، وابتدءوا محاكمته أمام هذه الجماعات التى تحرق عليه الأرم حنقاً وغيظاً، وقالوا له: أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم. هاهى ذى الفرصة قد سنحت لبلوغ مآربه ، وللوصول إلى مقصده ، فسار بهم فى الجدال ناحية أخرى، وجرّهم بأسلوبه الحكيم إلى طريق لم يقصدوه، ليُلزمهم الحجة،

فيرجعوا إلى صوابهم، ويثوبوا إلى رشدهم، فقال: (بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾)[123].

---

[121] سورة الأنبياء – الآية ٥٨.

[122] سقط في أيديهم ، أي: ندموا.

يا لها من حجة دامغة، قد صفعهم بها صفعة نبهتهم من غفلتهم، وأيقظتهم من غفوتهم فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون، وقالوا: إنكم أنتم الظالمون. فتركتموها لا حافظ لها، ولا رقيب عندها. ثم أدركتهم الحيرة، وعقد الحصر[124] ألسنتهم فأطرقوا برءوسهم مفكرين، واستجمعوا شارد عقولهم جامدين ،ثم قالوا : لقد علمتَ يا إبراهيم أنها لا ترد سؤالا، ولا تجيد جواباً، فكيف تأمرنا بسؤالها، وتطلب إلينا الاستشهاد بها!! أقروا بعجزها عن الإصغاء إليهم، واعترفوا بقصورها عن العلم بما يجري حولها أو الشعور بما يقع عليها، وجردوها من القدرة على أن تصد المعتدين، أو ترد كَيْد العادين. فأخذ يبكتهم على جَهلِهم ، ويتأففُ من ثباتهم على الباطل بعد وضوح الحق،وهو متغيظ من غفلتهم ومكابرتهم بعد انبلاج الصبح. ثم حضَّهم على الروية

فيما ينطقون، والتفكير فيما يدعون ، فقال: (أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾)[125].

كانت على أعينهم غشاوة فلا يبصرون، وفي آذانهم وَقرٌ فلا يسمعون، وقلوبهم غُلفٌ فلا يعقلون، فلما غلبوا على أمرهم، وخافوا افتضاح حالهم، ولم تبق لهم حجة أو شبهة، عدلوا عن الجدل والمناظرة، وعمدوا إلى القوة يسترون بها

هزيمتهم، ويخفون باطلهم. وقال تعالى:(وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾)[126] ، وقال تعالى: (فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾)[127].

---

[123] سورة الأنبياء – الآية ٦٣.
[124] الحصر، أي: العي.
[125] سورة الأنبياء – الآيتان ٦٦، ٦٧.
[126] سورة الأنبياء – الآية ٧٠.
[127] سورة الصافات – الآية ٩٨.

إبراهيم يلقي في النار

أرادوا أن يعاقبوه بالإحراق ، ولا ذنب له إلا أن قال: رَبِيى الله ، ولا جُرم ارتكبه إلا نقمتهُ على أصنامهم، وإنكاره عبادة أوثانهم، ولكن إعلان التوحيد والجهر بدعوة الناس إليه، يقضُ مضاجع الطغاة ويكدر صفو عيشهم؛لأنه يخلّص الناس من ربْقة استعبادهم، وتنكشف به خبايا أراجيفهم، فيحذر الناس الوقوع فى شراكهم، وينفضون من حولهم ، ويهبون لدفع الحَيْفِ عنهم، وفى ذلك ذهابُ سلطانهم، والحد من طغيانهم .

جاش بخاطرهم إحراقه فى نفوسهم ولكن كيف يحرقونه؟! لابد أن يصلوه ناراً حامية، تعادل لظى الحقد المتأجج فى صدورهم إن شرارة تكفى لإحراق مدينة بأسرها، ولكنهم أبوا إلا أن تكون ناراً هائلة، وشرعوا يجمعون حطباً

وبنوا له بنياناً قال تعالى : (قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾)[١٢٨]، وأخذوا يجمعون

الحطب من هنا وهناك ، وجعلوا ذلك قرباناً لآلهتهم وبراً بمعبوداتهم حتى إن المرأة منهم كانت تقول إذا شفيت لأجمعن حطباً لإبراهيم . قال ابن كثير فى قصص الأنبياء وفى البداية والنهاية (فمكثوا مدة يجمعوا له حطباً حتى المرأة منهم كانت إذا مرضت تنذر لئن عوفيت لتحملن حطباً لحريق إبراهيم!) وجمعوا الحطب حتى تراكمت أعواده.

وضاق المكان بأكوامه، ثم ابتنوا حظيرة واسعة، وأشعلوا النار (أي: حفروا حفرة عظيمة فوضعوا فيها ذلك الحطب) وأطلقوا النار وأشعلوها فاضطربت وتأججت والتهبت واندلع لسانها وعلا لهيبها وسطع ضوئها واحمر ضوئها

وعلا شرارها لم ير مثله قط . قال تعالى: (قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾)[١٢٩]

---

[128] سورة الصافات – الآيتان ٩٧، ٩٨.

[129] سورة الأنبياء – الآية ٦٨.

ثم وضعوا إبراهيم عليه السلام مقيداً في كفه منجنيق صنعه لهم رجل.

(ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية وفي القصص اسمه يقال له هزن من الأكراد وكان أول من صنع المجانيق فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل أى القيود (فيها إلى يوم القيامة) انتهى.

ثم أخذوا إبراهيم وهم له كارهون، ولعذابه مغتبطون ! وهو مقيد وهو يقول:

(لا إله إلا أنت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك).

(وضع في النـــــــــــار)

فلما وُضِعَ الخليل عليه السلام فى كفة المنجنيق وهو يقول: (لا إله إلا الله أنت سبحانك)

مقيداً مكتوفاً ثم ألقوه منه إلى النار قال (حسبنا الله ونعم الوكيل)

كما يروى البخارى عن ابن عباس أنه قال: (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم حين ألقى في النار، وقالها (محمد عليه الصلاة والسلام) حين قيل له •

(إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ)[130].

وقال ابن كثير قال أبو يعلى عن أبى هريرة قال: قال (ﷺ):

(لما ألقى إبراهيم فى النار قال اللهم إنك فى السماء واحد وأنا فى الأرض واحد أعبدك).

وذكر بعض السلف أن جبريل عرض له فى الهواء فقال: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا ، ويروى عن بن عباس وسعيد بن جبير قال جعل ملك

المطر يقول متى أؤمر؟ فأرسل المطر فكان أمر الله أسرع (قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾)[131].

---

[130] سورة آل عمران – الآية ١٧٣.

روى البخارى فى صحيحه ٣١٠٩ عن سعيد بن المسيب عن أم شريك رضى الله عنهم، قال رسول الله (ﷺ)

(أمر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام). ألقى إبراهيم في النار المستعرة، وقلبه بالإيمان مُفْعَم، وثقته بالله شديدة، وصِلته به وثيقة، وأمله فى النجاة وطيد، لذلك لم تزعزعْه النكبات ، ولم تزلزله الحوادث، ولم تَرُوعه النار،

بل أقبل عليها بصدر رحب، ونفس مطمئنة، إنه الآن فى جوف النار، يخفيه دخانها، ويحتويه لهيبها، ويغلب على صوته زفيرها وشهيقها، فماذا فعلت النار بإبراهيم ؟

قال القسطلانى فى فتح البارى يشرح صحيح البخارى فى حديث عائشة وعند ابن ماجه والإمام أحمد (أن إبراهيم لما ألقى فى النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه إلا الوزغ فإنها كانت تنفخ عليه، فأمر النبي (ﷺ) بقتلها) وقيل أمر بقتل الوزغ.

النار أحرقت منه الوثاق (أي: الحبل أو الشئ الذي يوثق به) فصار حراً طليقاً، وأذهب الله عنه حِدتها وصعْد منها حرارتها، وحفظه من لظاها، وأنقذه من سعيرها وجعلها عليه برداً وسلاماً!

ولما خبا ضوءها، وانقشع دخانها، وسكن أوَارُها، وجدوه معافى سليماً : ورأوْه حراً طليقا .... فعجبوا لحاله ، وأدهشوا لنجاته، وانصرفوا عنه ناقمين، وتواروا عن أعين الناس خجلين .

وهكذا تمثلت الآية الكبرى، والمعجزة العظمى، غالبوه بالجدل فغلبوا على أمرهم، وفزعوا إلى القوة ، فرُدَ كيدهم فى نحورهم ، ولجئوا إلى النار .

---

[131] سورة الأنبياء – الآية ٦٩.

وما كان مقصدهم من النار إلا الإحراق ولكن جعلها الله عليه جل جلاله لا يعانى من حرها ولا بردها فهب القوم

وضل فيهم وخاب ظنهم بآلهتهم، وباءوا بخسران ما بعده خسران قال تعالى: (فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾)[١٣٢]. وقال الشيخ محمد جاد المولى فى قصص القرآن: فنزع الله منها طبعها ، ودفع عنه آذى حرها ، وأرادوا به كيداً جعلهم الله من الأخسرين، وبهر الناس بتلك الآية الكبرى، حتى أوشكوا أن يُسلموا زمامهم له، ويُلقوا قيادهم إليه، وكادوا يجمعوا أمرهم على اتباعه، ولكن بعضهم آثر ما يتقلب فيه من نعيم الحياة وسؤدَدِها، وخاف غيرهم أن ينالهم أذى الكافرين والملحدين، لذلك لم يؤمن بإبراهيم إلا نفر قليل، كتموا إيمانهم عن القوم، خوفا من الطغاة وحذراً من الموت.

قال الشيخ محمد ابن أحمد إياس الحنفى فى كتابه بدائع الزهور فى وقائع الدهور قال السدى فلما ألقى إبراهيم فى النار قال الله تعالى: (قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾)[١٣٣] وأجرى الله بجانبه عيناً من الماء البارد وبجانبه شجرة رمان وأتاه جبريل بسرير من الجنة وعليه فراش من سندس وتاج وحلة فلبسهما إبراهيم وجلس علي السرير فى أرغد عيش ، هذا ما كان من أمر إبراهيم صلى الله عليه وسلم لما ألقي في النار.

وقال الدكتور محمد بكر إسماعيل فى كتاب القصص القرآنى : ولا يُبعد أن يكون قد آمن به بعض القوم عندما رأوا هذه المعجزة الباهرة، ولا يُبعد أن يكونوا جميعاً قد ازدادوا كفراً على كفرهم، وهذا الاحتمال أقرب إلى الصواب

بدليل قوله تعالى : (فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾)[١٣٤] ، ولوط هو ابن أخيه وقد بعثه الله رسولا فى قومه

---

[132] سورة الصافات – الآية ٩٨.

[133] سورة الأنبياء – الآية ٦٩.

[134] سورة العنكبوت – الآية ٢٦.

ولو كان آمن به أحد من قومه غير لوط عليه السلام ما هاجر وحده إلى أرض أخرى غير الأرض التي ولد فيها ونشأ فى ربوعها، وقد قال الله تعالى

لحكاية عنه: (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾)[135].

والحق أن أمر هؤلاء عجب ، كيف يرون إبراهيم عليه السلام فى نار قد بلغ شررها عنان السماء ، ولم يصبه حرها بسوء ، ويخرج عليهم منها بسلام وعافية ثم بعد ذلك لا يستجيبوا له ولا يؤمنون بما جاء به ولكنه الغباء المستحكم والهوى الجامح والتقليد الأعمى الذى لا ينفع معه نصح ولا معجزة وكان النمروذ بن كنعان ملكاً جباراً يعبد الكواكب، ويصنع لها الهياكل، ويقيم لها الطقوس والأعياد، فتوجه إليه إبراهيم عليه السلام كما توجه إلى أبيه من قبل يدعوه إلى الله وحده، فإنه لو آمن به لآمن به الفريق الذي يمثله ويحكمه فما كان من النمروذ فى صلف وغرور عن ربه. من هو؟ وما حدود ملكه؟ وما حدود قدرته؟ وهو ربى ورب إبراهيم والمسلمين ورب العالمين قال أدعوك إليه هو الذى يحيى ويميت، وهو أمر لا يملكه أحد سواه فهيا بنا ننظر إلى إبراهيم والنمروذ فى مناظرة .

---

[135] سورة مريم – الآية ٤٨.

مناظـــــــرة إبراهيم الخليل عليه السلام
مع هذا الملك الجبار المتمرد

الذى ادعى لنفسه الربوبية فأبطل الخليل عليه السلام دليله وبين كثر جهله وقلة عقله وألجمه الحجة وأوضح له طريق المحجة. ذكره الشيخ محمدابن أحمد إياس الحنفى فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور وقال السدى: كانت الكهنة تخبر النمروذ أنه سيولد فى تلك السنة مولود يكون هلاك النمروذ على يديه فلما سمع بذلك أمر بذبح كل مولود يولد فى تلك السنة وأمر بعزل الرجال من النساء وجعل لكل بيت حارس بسبب ذلك،

قال ابن إياس الحنفى: قال: الرواة إن ساماً بن نوح وحاماً ويافثاً أولاد نوح عليه السلام كانوا ثلاثة أقسام فكانت النبوة فى أولاد سام ومساكنهم الحجاز ونجد وتهامة. رأى أن هم أصل الجزيرة العربية كما قال الأمام النووى فى هامش كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لشرح حديث جهينة وقال ابن إياس قالوا الرواة الحجاز وما يليها ، والقوة فى أولاد حام ومساكنهم المغرب والتجبر فى أولاد يافث ومساكنهم المشرق ، فولد لحام ولد يقال له كوش وولد لكوش ولد يقال له كنعان وولد لكنعان النمروذ المذكور، قال وكان كنعان المذكور فى البطش مولعاً بالصيد وإذا صاح بالسباع والوحوش تنشق مرانرها من شدة صيحته تهرب من أمامه الوحوش.

فتزوج امرأة فحملت بالنمروذ فلما استوفت أيام حملها ولدته فقال لها أبوه كنعان أنه مشئوم فاقتليه أو اطرحيه فى الفلاة ليموت.

أما النمروذ المبعد عن رحمة الله تعالى فإنه قصد مكاناً عالياً وأراد النظر كيف صار إبراهيم وإذا بشرارة طارت إلى ثوب النمروذ فأحرقتها جميعاً إلا بدنه فلم يحترق ليعلم أن النار لا تضر أحداً إلا بإذن الله تعالى، قال السدى:آمن فى ذلك اليوم أناس كثيرون لما رأوا هذه المعجزة لإبراهيم عليه السلام.

إبراهـــــيم ونمـــــــــرود

أما الملك النمروذ فقد انتهى إليه شعاع من ذلك النور الذى بُهر به قومه، واقتحمت عليه قصره موجة من هذا التيار الجارف، وترامى إليه خبر إبراهيم ومعجزته الخالدة، فطغى طغيانه، وزاد بهتانه، أليس هو من آلهتهم وإبراهيم يكيل القدح فيها، ويعيب على القوم عبادتها !

فدعا إبراهيم إليه، فلما مثل بين يديه صوب إليه نظره ، وقال: ما هذه الفتنة التى أيقظتها، وتلك النار التى أشعلتها! وما هذا الإله الذى تدعو إليه؟ هل تعرف رباً غيرى، وإلهاً يستحق العبادة دونى ! من ذا الذى يعلو مقامه على، ويرتفع قدرُه فوق قدرى ! ألا ترانى أصرف

الأمور وأدبرها، وأنقضها وأبرمها ؟ فأمرى نافذ، وحُكمى قاطع، عيون الناس متطلعة إلى وآمالهم متعلقة بى، فهل تجد لى مخالفاً، أو ترى على خارجاً ! فلماذا خرجت على إجماعهم ، وانتقضت على معبوداتهم ! ما ربك الذى تدعو إليه ، ومَن إلهك الذى تحث على عبادته ؟!

فأجابه إبراهيم فى ثبات جنان ، وطلاقة لسان : (أيها الملك المغرور جئتك برسالة ربى)

روى ابن حبان والحاكم بإسناد صحيح عن أبى ذر قال: قلت يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم قال أمثالاً كلها ...... أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إنى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكنى بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم.

فإنى لا أردها وإن كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقاله أن يكون له ساعات ، فساعة يناجى ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها فى صنع الله عز وجل ، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب ، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاث تزودٍ لميعاد،أو مرمةٍ لمعاش، أو لذةٍ فى غير محرمٍ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شانه، حافظاً للسانه، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامهإلا فيما يعنيه.

وذكره عبد الله العفيفى فى كتاب : (وصايا الرسول) (ﷺ).

ومن هنا كانت المناظرة فسأله عن ربه وقال الملك لإبراهيم من ربك قال إبراهيم ربى
(رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ)[136] أى: فهو وحده يمنح الحياة ويسلبها ، وينشئ الخلق ويفنيه ويبدع العوالم الحياة ويميتها، فألقمه الحجر ، وأفحمه بالحجة ، ولكن نمروذ أخذته العزة بالأثم فكابر وجادل بالباطل ، وقال : أنا أحيى من أشاء بالعفو عنه ، فينعم بالحياة بعد أن تمثل له شبح الموت ، ويتنسم ريح الحياة بعد أن تقطعت نفسه حسرات على الحرمان من متاعها ، وأوصدت فى وجهه أبواب الأمل فيها ، وأنا كذلك أميتُ من أشاء بأمري ، وأقضى عليه بحكمى ، وسرعان ما تُزهق روحه ، ويحرم حياته ، فلم يأت ربك بدعاً ولم يفعل عجباً .وارب نمروذ فى حواره ، (ومارى) فى جداله ، إذ نأى عما ذكره إبراهيم من إنشاء الحياة وخلقها ومنحها وسلبها ، ولجأ إلى المراوغة ، ولكن أين يجول هذا الغر الجاهل ! وكيف يستطيع الثبات أمام عزم النبوة الباهر !

أجابه إبراهيم بقوله : إن الله سخر الشمس ، وجعل لها نظاماً لا تحيد عنه ، فهو يأتى بها من المشرق ، فإن كنت كما تدعى قديراً ، وكما زعمتَ إلهاً فغير هذا النظام الذى حرت به سُنى الله، واقتضه إرادته، وأت بها من

المغرب الله الذى يخرج الشمس من المشرق فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ [١٣٧] ، فلما عجز وشل فكره ، فبهت الذي كفر ، إذ بان
ضلاله، وظهر كذبه ، ووضح بهتانه ، وبدت جهالته ، فقد قرعته الحجة البالغة ، وصدمته الآية البينة ، وخاف أن يُثل عرشه ، وبُدك قوائم ملكه ، فصار إبراهيم أبغض الناس إليه ، وأشدهم عداوة له ، ولكن ما يصنع به ، وقد أتى بعقيدة جديدة دَعَمها بمعجزة باهرة ! وزاد على ذلك وأراد إبراهيم أن يقنع الملك ويريه آيات الله

---

[136] سورة البقرة – الآية ٢٥٨.

[137] سورة البقرة – الآية ٢٥٨.

ومعجزاته فى إحياء الموتى ولتعلم الناس أن الله على كل شئ قدير. قال الله تعالى

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ

وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى)[138] سورة البقرة ۰ (أي : من جهة الملك وأعوانه).

(قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ

ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[139]

قال الأمام الحافظ أبى الفضل أحمد بن على بن حجر القسطلانى فى كتاب فتح البارى لشرح صحيح البخاري فى ٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء صفحة ٢٠٤
قال: وحكى ابن التيّن عن الداوودى الشارح أنه قال: طلب ابراهيم ذلك لتذهب عنه شدة الخوف، قال ابن التيّن: وليس ذلك بالبين ، وقيل : كان سبب ذلك أن النمروذ لما قال له ما ربك ؟
قال ربى الذي يحيى ويميت ، فذكر ما قص الله مما جرى بينهما. فسأل ابراهيم بعد ذلك ربه أن يريه كيفية إحياء الموتى من غير شك منه فى القدر، ولكن أحب ذلك واشتاق إليه فأراد أن يطمئن قلبه بحصول ما أراده. أخرجه الطبرى عن ابن اسحاق. وأخرج ابن أبى حاتم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال: المراد ليطمئن قلبى أنهم يعلمون أنك تحيى الموتى ذكر في كتاب تفسير الجلالين

سورة البقرة الآية ٢٦٠ ، قال تعالى:(وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ)١٤٠ قال تعالى له (أَوَلَمْ تُؤْمِن) بقدرتي على الإحياء سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليجيبه بما تسأل فيعلم السامعون غرضه (قَالَ بَلَىٰ) آمنت (وَلَٰكِن) سألتك (لِّيَطْمَئِنَّ) يسكن (قَلْبِى) بالمعاينة المضمومة إلى الاستدلال.

---

[138] سورة البقرة – الآية ٢٦٠.
[139] سورة البقرة – الآية ٢٦٠.
[140] سورة البقرة – الآية ٢٦٠.

(قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) بكسر الصاد وضمها ، وقطعهن وأخلط لحمهن وريشهن (ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ) من جبال أرضك (مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ) إليك (يَأْتِينَكَ سَعْيًا) سريعا ۚ (وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شئ (حَكِيمٌ) في صنعه

فأخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها ، فلما عجز الملك فخاف الملك النمروذ على ملكه لما رأى ورأت الناس إحياء الموتى فناظره ابراهيم الخليل من ادعى الربوبية وهو أحد العبيد الضعفاء.

قال تعالى :(أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ)[141]

أى تطلع على العباد وتقوم بواجبها على الوجه الأكمل وتغرب قال البخارى عن أبى ذر قال: قال رسول الله ﷺ لأبى ذر حين غربت الشمس: أتدرى أين تذهب؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش. فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها.

يقال ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى: (وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٣٨)[142].

---

141 سورة البقرة – الآية ٢٥٨.

142 سورة يس – الآية ٣٨.

هذا لفظ البخاري في كتاب بدء الخلق ورواه في التفسير وفي التوحيد من حديث الأعمش أيضاً ورواه مسلم في الإيمان من طريق الأعمش. وكلهم عن

أبي ذر. قال إبراهيم عن قوله تعالى (فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ)، فلما رأى الملك النمروذ أنه لا يستطيع منعها من السجود تحت العرش ولن يستطيع الوصول إلى السراج الوهاج المنير قال تعالى (فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ) فكانت

هذه المعجزة لإحياء الموتى كما ذكر القسطلانى فى فتح البارى بشرح صحيح البخارى

كما ذكرنا بعد المناظرة مع الملك فطلب من ربه أن يعينه ويريهم معجزة من آيات الله فى إحياء الموتى ليحمى نفسه من الملك وأعوانه وقومه ليقيم عليهم الحجة بصدق رسالته.

وبعد ذلك الملك النمروذ عمل على أن يحضر ابراهيم وغيره من الناس فعمل طعاماً فذهب إبراهيم. قال ابن كثير فى البداية والنهاية صفحة ١٤٠ وقد ذكر السدى: أن هذه المناظرة كانت من إبراهيم وبين الملك النمروذ يوم خرج من النار، ولكن أجتمع به يومئذ فكانت بينهما هذه المناظرة ، وقال ابن كثيرفى البداية والنهاية صفحة ١٤٠ وقد روى عبد الرازق عن معمر عن زيد ابن أسلم أن النمروذ كان عنده طعام وكان الناس يفدون إليه للميرة فوفد إبراهيم فى جملة من وفد للميرة، فكان بينهما هذه المناظرة.

ولم يعـط إبراهيم من الطعام، كما أعطى (الملك النمروذ) الناس، بل خرج إبراهيم وليس له شئ من الطعام. فلما قرَّب إبراهيم من أهله عمد إلى كثيب من التراب فملأ منه عدليه

(أي: ملأ الكيل الذي معه تراباً وذهب به إلى أهله)، وقال إبراهيم: أشغل أهلى به إذ أقدمت عليهم. فلما قدَم (على أهله) وضع رحاله، وجاء فاتكأ فنام، فقامت امرأته سارة إلى العدلتين، فوجدتهما ملآنين طعاماً طيباً، فعملت منه طعاماً، فلما استيقظ إبراهيم وجد الذى قد أصلحوه (من الطعام)، فقال: أنَّـى لكم هذا؟ (أي: من أين جئتم بهذا الطعام؟) قالت: هذا من الذى جئت به، فعرف أنه (أى: التراب الذى جاء به قد جعله ربه طعاماً وأنه على كل شئ قدير). رزقٌ رُزقتموه من الله عز وجل.

(وأنه على ما يشاء قدير). وما أظن الملك (النمروذ) إلا أوجَس خيفة منه، وخاف أن يكتسح إبراهيم ملكه، ويقوِّض عرشه، إن أعلن له العداء،أو كشف له عن البغضاء ، لذلك أبقى عليه ، وهو يتربص به الدوائر وينتظر أن تحين له الفرصة للانتقام منه، ثم بث عيونه ليحذروا الناس اتباعه، ويبعدوهم عن حظيرته، فكان إبراهيم يرى من التضييق عليه والإضرار به ما يراه المصلحون فى كل أمة، فضاقت نفسه بالمُقام بينهم، وارتأى الهجرة عنهم، وفر بدينه من تلك الأرض الجرداء. قال ابن كثير فى البداية والنهاية أيضاً في صفحة ١٤٠ قال زيد بن أسلم وبعث الله إلى ذلك الملك الجبار ملكاً يأمره بالايمان بالله فأبى عليه ثم دعاهم الثانية فأبى عليه ثم دعاه الثالثة فأبى عليه (أى : ولم يؤمن النمروذ الملك الجبار وعاند) وقال (أي : الملك ،أى من الملائكة الذى جاء للنمرود في منامه) أجمع جموعك وأجمع جموعي فجمع النمروذ جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس.

فأرسل الله عليه ذباباً من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم (أى: على النمروذ وجيشه وجنوده) فأكلت لحومهم ودمائهم وتركتهم عظاماً بادية ودخلت واحدة منها فى منخر الملك (النمروذ) فمكثت في منخره أربعمائه سنة، فعذبه الله تعالى بها فكان يضرب رأسه بالمرازب (أى: النعال) فى هذه المدة كلها (فأذله الله بها)

حتى (جاءت الأطباء فارادوا إجراء عملية في رأسه ليخرجوا الذبابة البعوضة التى فى أم رأسه فلما فتح الطبيب عليها بالمشرط قطع جناح البعوضة فقالت يارب قطعوا جناحي الذي اسبحك به فقال الله تعالى ألا يكفيكى أن الدنيا لا تساوى عندى جناح بعوضة، لو كانت الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضة ما سقى منها الكافر جرعة ماء)

وأهلكه الله عز وجل بها، أذله الله وأماته وهذا جزاء كل

جبار عنيد كفار لم يؤمن بالله الواحد القهار.قال الله تعالى (۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾)[143].

وقال ابن كثير فى البداية والنهاية فى الجزء الأول صفحة ١٣٢

وروى ابن هشام عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: تزوج إبراهيم سارة بنت هاران وناحور ملكاً يعنون بابنه أخيه، قالوا: كانت سارة عاقراً لا تلد، قالوا وانطلق تارخ بابنه إبراهيم وامرأته سارة وابن أخيه لوط بن هاران فخرج بهم من أرض بابل إلي أرض الكنعانيين فنزلوا حران فمات فيها تارخ وله مائتان وخمسون سنة،

---

[143] سورة العنكبوت ، الآيتان ٢٦، ٢٧.

وأرض الكنعانيين هى بلاد المقدس فأقاموا بحران وهى أرض الكشدانيين في ذلك الزمان وكذلك أرض الجزيرة والشام أيضاً وكانوا يعبدون الكواكب السبعة بأنواع من الفعال والمقال ولهذا كان على كل باب من أبواب دمشق السبعة القديمة هيكل للكواكب منها يعملون أعياداً وقرابين ، وهكذا كان أهل حران يعبدون الكواكب والأصنام. وقال ابن كثير فى البداية والنهاية كل من كان على وجه لأرض كانوا كفاراً سوى إبراهيم الخليل وامرأته سارة وابن أخيه لوطا – عليهم السلام.وكان إبراهيم هو الذي أزال به تلك الشرور وأبطل به ذلك الضلال فإن الله أتاه رشده فى صغره وابتعثه رسولا (أي: لقومه) واتخذه خليلا فى كبره.

وقال تعالى: (﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾) انتهي. أي من قبل أن يكون نبياً ؛ أي كان أهلا لذلك أو اتخذ الله إبراهيم خليلاً بصفاء قلبه السليم (أى: إبراهيم (إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾)[144] قال تعالى: (إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾)[145]

---

[144] سورة هود – الآية ٧٥.

[145] سورة النحل – الآية ١٢٠.

وهاجر إبراهيم إلى بلاد الشام

ثم إلى الديار المصرية واستقراره فى الارض المقدسة.

وقال تعالى:(وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾)[146].هاجر إبراهيم فى الله وهاجر من بين أظهر قومه وكانت امرأته سارة عاقراً لا يولد لها ولم يكن له من الأولاد أحد، بل كان إبراهيم معه ابن اخيه لوط بن هاران بن آزر، وهبه الله تعالى بعد ذلك الأولاد الصالحين وجعل من ذريته النبوة والكتاب، فكل نبى بُعِثَ بعده فهو من ذرية إبراهيم عليه السلام. وكل كتاب نزل من السماء على نبى من الأنبياء من بعده فعلى أحد نسله.

ولما رأى إبراهيم من قومه التي لم يزدهر بها نبته ولم يثمر فيها غرسه هاجر إلى أرض قد تنمو فيها دعوته، ويخصب فيها بذرته، وترك وطنه الذى ولد فيه وترك أبيه وأمه وأهله فاراً وفراراً بدينه. وترك قومه بعد أن حقت عليهم كلمة العذاب إذ لم يؤمنوا بعد إذ جاءهم الهدى، وكفروا بعد أن قامت عليهم البينة وسار حتى حط رحاله بأرض فلسطين.

فوجد بالشام أقواماً يعبدون الكواكب وجعلوا لها هياكل على أبواب الشام، وكان لها سبعة أبواب على كل باب منها هيكل بأسماء الكواكب السبعة، فكان معه فى هذه الرحلة ابن أخيه لوط وسارة وكان إبراهيم عليه السلام حكيماً حليماً، فأراد إبراهيم أن يهدي هذه البلدة التي تعبد تلك الكواكب والهياكل بالحوار والنصح وعن طريق الهداية إلى الله تعالى والمنهاج يُنبئ عن سداد رأيه ونفاذ بصيرته.

فلما جن الليل، قال تعالى: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾

---

[146] سورة الأنبياء – الآية ٧١.

﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـًٔاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾[147]

إبراهيم يهدي قومه عن طريق الحوار والنصح

ألقى إبراهيم عصاه فى حران، فاراً بدينه، تاركاً وطنه وقومه، علّه يجد فى غيرهما آذاناً مُصغية، وعقولا ناضجة، ونفوساً طاهرة ، ونزل بين ظهرانى أهل هذه البلاد ، وسرعان ما تبين ضلالهم، وعرف زيغهم، إذ وجدهم يعبدون الكواكب من دون الله، فأراد أن ينبههم عن خطأهم ويرشدهم إلى فساد اعتقادهم.

فاختار لذلك سبيل العقل، وطريق الحجة، حتى إذا ما استبانوا الحق، وتبينوا الرشد سلكوا سبيله، وأصغوا إلى ندائه، واتبعوا دعوته، جَن عليه الليل ، وستره الظلام ، فرأى كوكبا مما يعبدون، وهو بين جماعة منهم يتحدثون ويسمرون ، فجاراهم فى زعمهم، وحكى قولهم ، فقال : هذا ربى !

طريق في الحوار حكيم ، ومنهج في الكلام القويم

انظر إليه يحاكيهم فى اعتقادهم، ولا يُعلِن مخالفتهم، أو يُسفّه أحلامهم، ويحقّر معبوداتهم، فذلك أدعى إلى إنصاتهم لقوله، وتفهمهم لحجته، ثم لم يلبث أن كرَّ على قولهم ينقُضه، ورجع إلي مذهبهم يُزيِّفه، ولكن من طريق خفى، ينبئ عن سداد رأيه، ونفاذ بصيرته ! فلما أفل هذا الكوكب وغاب هذا النجم تحت الأفق، تفقده فلم يجده، وبحث عنه فلم يراه، فقال : لا أحب الآلهة المتغيرين من حال إلى حال، المتنقلين من مكان إلى مكان،ثم عرض بآلهتهم ، وتنقص معبوداتهم ، وأعلن بغضه لها ، وتبرأه من حُبها.

---

[147] سورة الأنعام – الآيات ٧٧ – ٨٠.

(فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا)، وهو أسطع نوراً من ذلك الكوكب، وأكبر منه حجماً، وأكثر

نفعاً، قال: هذا ربي ، استدراجاً لهم واستهواء لقلوبهم. فلما أفل هذا أيضاً واحتجب

، واختفي نوره، واستتر قال : (لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ

﴿٧٧﴾)[148] بياناً لهم أن الله هو مصدر

الهداية ومانح التوفيق عند الشك والحسرة. جاوز التعريض إلى ما هو أفصح منه، لما أنس منهم سكوتاً على بغضه لآلهتهم وإغضاء عن ذمة معبوداتهم. وأبان أنه غير مطمئن النفس، مُبلبل الفكر، لم يهتد بعد إلى طريق الحق، ولم يقف على سبيل الرشد، وطلب من الله أن ينقذه من ذلك الضلال البعيد، ويُنير له هذا الليل البهيم، فهذا الذى يعبدونه مخلوق مسير،لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً. (فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ

بَازِغَةً) يتألق نورها، وينبعث منها شُعاعها، وقد كست الدنيا جمالا، وملأت الأرض

حياة وبهاءَ ، وأرجاء الكون نوراً وضياءً، فقال: (قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ) من

كل الكواكب، وأكثر نفعاً، وأجل شأناً ، فلما أفلت كغيرها ، عن عبادها رماهم بالشرك

، ووسمهم بالكفر، وقال: (إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ).

فهذه الكواكب التى تنتقل من مكان إلى مكان وتتحول من حال إلى حال،لابد لها من خالق يديرها ويحركها ، وإله يُطلعها ويسيرها فهى لا تستاهل عبادة ولا تستحق إكباراً ولا تعظيماً.

---

[148] سورة الأنعام – الآية ٧٧.

وبعد أن أعلن انصرافه عن آلهتهم ، وبراءته من معبوداتهم ، أفاض في الحديث عمن يخصه بخضوعه، ويتوجه إليه بعبادته، فقال : (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾)[149].

وحاجه قومه في ذلك الذي فاجأهم به، ودعاهم إليه، عساه أن يرجع إلى عقيدتهم ، أو يرتد عن ادعائه إشراكهم، فقال:

(قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ) إلى الصراط المستقيم، وأرشدني إلى الطريق القويم !

[149] سورة الأنعام – الآية ٧٩. فطر: أي خلق، حنيفاً: أي مخلصاً.

الفصل الثانى:رحلة إبراهيم عليه السلام إلى مصر

قال الشيخ محمد بن أحمد فى كتاب بدائع الزهور قال السدى:
رحلة إبراهيم إلى مصر لما عم القحط فى بلاد الشام دخل مدينة منف مواقع الملوك سابقاًوكان فى عهدالملك طوطيس أبو هاجر أم إسماعيل عليه السلام وهوالذى جاء مع الساسانيين بالغزو على مصر وكان القابض على زمامام مصر هذا الملك الجبار فرعون مصرفى عهد إبراهيم وسارة لما دخلوا مصر
ولما عم القحط وشمل الجدب والغلاء، وضاقت سبل العيش فى الشام فرحل إبراهيم إلى مصر، تصحبه زوجته سارة وهبط بأرض مصر حين كان القابض على زمامها والمسيطر على أمورها أحد ملوك العرب العماليق الذين استبدوا بالملك آونة من الدهر.

قال ابن إياس الحنفى فى بدائع الزهور فى وقائع الدهور عن السدى: قال: أن بمصر ملكاً جباراً يحب النساء، وكان من عادته إذا سمع بامرأة جميلة يتزوج بها قهراً. وكان اسم الملك طوطيس. وكان من عادة الملوك السابقة أن يسكنوا بمدينة بأرض مصر يقال لها (منوف) وكان الحراس يقيمون على الطرقات ليأخذوا العادة من المسافرين. وكانت سارة زوجة إبراهيم عليه السلام – ذات جمال باهر، فلما سمع إبراهيم عليه السلام عنه صنع صندوق لسارة حتى لا يراها أحد فلما دخل إبراهيم أرض مصر فأراد الحراس أن يفتحوا الصندوق فمنعهم إبراهيم فتغلبوا عليه وفتحوه بالقوة، فلما رآها أحد بطانة السوء أسرع إلى الملك وأغراه بجمالها وزيّن له حسنها، وحبب إليه الاستحواذ عليها فصادفت هذه المقالة رغبة من نفس الملك وهوى فؤاده. قال القسطلانى فى فتح البارى بشرح البخارى، وفى رواية هشام بن حسان: فأرسل إليه فسأله عنها، فقال من هذه؟ قال هى أختى سارة وقال لها يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتى غلبنى عليك، فإن سألك عنى فأخبريه أنك أختى فى الإسلام.

والمعنى فى القسطلانى (أى: إخفى على الملك وقومه أمر إسلامنا؛

لأن عندنا مشكلة وهى طلب الملك منك ولو علم الملك بإسلامى لقتلنى ليفوز بك، ولم تنتشر دعوة الإسلام فى الأرض. قال ذلك خوفاً من الملك الجبار ورجاله. وروى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه: لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا بثلاث كذبات: اثنين منهم فى ذات الله ــ قوله (فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾)[150] ، وقوله (بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا)[151] فسأله الملك عنها فقال من هذه ؟ قال هذه أختى. وروى البخارى عن أبى هريرة قال: فقال يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك وإن هذا سألنى عنك فأخبرته أنك أختى فلا تكذبيني عنده). وقال الشيخ محمدبن أحمد إياس الحنفى فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور، قال السدى: (قال هى أختى. فقال الملك: زوجها لى، قال إبراهيم: هى متزوجة. فأخذها الجبار قهراً فكشف الله الحجاب عن بصر إبراهيم حتى لا تغيب سارة عن معاينته ليطمئن قلب إبراهيم على سارة إذا رجعت إليه. فلما أراد الملك

(أن يبسط يده إليه ، فقُبضَت يده قبضة شديدة ولم يمسها بسوء ولم يصل إليها). رواه البخارى عن أبى هريرة. وقال أبو هريرة: فقال (أى: الملك) ادعى لى ولا أضرك فدعت الله فأطلق) يده (فدعا بعض حجبته فقال: إنكم لم تأتونى بإنسان إنما أتيتمونى بشيطان فأخدمها هاجر، فأتته وهو قائم يصلى فأومأ بيده مقيم؟

[150] سورة الصافات ــ الآية ٨٩.

[151] سورة الأنبياء ــ الآية ٦٣.

وقالت سارة: رد الله كيد الظالمين أو الفاجر في نحره). رواه البخاري عن أبى هريرة. وقال السدي: (فدعى الملك إبراهيم وأحضره وأكرمه وأعطاه زوجته سارة ووهب له هاجر ابنته ، فتزوجها إبراهيم – عليه السلام). وقال صفى الدين المباركفورى فى الرحيق المختوم: (ومن المعروف أن هاجر كانت أمة مملوكة ولكن حقق الكاتب العلامة القاضى محمد سليمان المنصورفورى وقال إنها كانت حرة وأنها كانت ابنة فرعون. أي الملك الذى وهب له سارة هو الملك طوطيس من إرم جاء مع الساسان الذين حاربوا مصر وكان القابض على زمامها في ذلك الوقت ؛ لأن أقباط مصر كانوا يطلقون على اسم القابض على زمام مصر فى ذلك الوقت من الأقباط يسمى (فرعون) ، أما من غير الأقباط يسمى (الملك). وكانت ابنته الملك هاجر. فأقام سيدنا إبراهيم – عليه السلام – بوداى السبع لما تزوج هاجر أم إسماعيل. قال ابن إياس الحنفي فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور عن السدى ، قال: (فلما كثرت مواشيه وضاقت عليه الأرض بوادى السبع، فاجتمع عليه أهل تلك الأرض، وقالوا: يا صالح (وكان يسمى عندهم بالشيخ الصالح) أخرج من أرضنا فإنك ضيقت علينا الأرض بمواشيك. ولما اختلفوا قال الحسن البصرى – رضى الله عنه – كان فى زمن إبراهيم ذو القرنين وحكم لإبراهيم بوادى السبع، فلما عزم على الرحيل قال السدى: (ورحل إبراهيم عنهم، فنشفت الأبيار من الماء، وكان فيها ماء ببركته، فهلك القوم من العطش، فلحقوه وسألوه الرجوع، فأبى ، فشكوا له قلة الماء، فأعطاهم سبع نعاج.)

الفصل الثالث :زواج هاجر من إبراهيم بوادى السبع بأرض مصر

وقال لهم: أوقفوها على الأبيار السبع. فلما أوقفوا على كل بئر نعجة من الغنم، رجع الماء بفضل الله. وقال السدي: ولذا سُمِّي الوادي بـ (وادي السبع) وسُمِّى بلسان الوقت الحالى

بـ (بركة السبع)، وهى بجوار مدينة (منوف) بأرض مصر. وقد فتح الله على إبراهيم بالأموال والمواشى والأغنام وكان فى صحبته لوط ابن أخيه وسارة زوجة إبراهيم وهاجر أم إسماعيل. وقصد بلاد الشام واتخذ أرض فلسطين موطناً له، قاعدة لدعوته. وقال ابن إياس الحنفى عن الحسن البصرى: (وكان كلما مرَّ عليه ذو القرنين نزل عن فرسه حتى يفوت ويركب)

إكراماً لإبراهيم. وغزا ذو القرنين الملك النمروذ، وكان ذو القرنين مسلماً على ملة إبراهيم عليه السلام. وسكنت هاجر مع السيدة سارة أزواج إبراهيم – عليه السلام. قال السدى: فلما كبر إسماعيل شمخت هاجر على سارة، وسارت تعارض سارة فيما تقول، فحلفت سارة يميناً على هاجر لتقطعن منها ثلاث قطع،فلما سكن غضب سارة بقيت متحيرة فى أمر اليمين فأفتاها إبراهيم - عليه السلام – حين قصّت عليه سارة أمر اليمين، فقال لها: أنقبى أذنيها، ففعلت سارة، ومن وقتها سارت النساء تنقب أذنيها وتلبس الحُلى فى أذنيها، وسارت سُنة من فتاوى إبراهيم – عليه السلام – وقال الشيخ من أبو زيد فى كتاب النوادر (ولما تغضبت سارة على هاجر لتقطعن هاجر ثلاث قطع من أعضاء هاجر، فأمرها إبراهيم أن تنقب أذنيها وأن تخفضها فتبر قسمها). وقال السُهيلى: فكانت هاجر أول من أختتن من النساء.

وقال ابن إياس ، قال قتادة: (وقالت سارة لإبراهيم – عليه السلام – لا أسكن أنا وهاجر في مكان واحد، فأوحى الله إلى إبراهيم: لا تخالف سارة، وأمره بأن يمضى إلى محل الحرم، وكان إسماعيل طفلاً رضيعاً فأركب هاجر وابنها إسماعيل على بعير واحد). وقال ابن كثير: وركبت هاجر وإسماعيل على البراق، ومعه جبريل يرشده، وكلما مر إبراهيم على قرية وهو على البراق، قال: أأنزل؟ فيقول له جبريل: امضى، فيمضى. حتى أمره ينزل محل الحرم. وبنى إبراهيم عرشاً من الشجر، وترك لهم سقايا بها ماء وجراباً فيه تمر. وفي صحيح البخاري عن ابن عباس – رضى الله عنهما، قال: جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهى ترضعه، حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم، فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هناك ووضع عندها جراباً فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفا إبراهيم منطلقاً فاتبعته أم إسماعيل، فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذي ليس به إنس ولا شئ؟ فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا. ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند التية حيث لا يرونه واستقبل بوجهه البيت ثم دعا ربه بهؤلاء الدعوات، ورفع إبراهيم يديه (إليه) فقال: (رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾) [١٥٢]

[152] سورة إبراهيم – الآية ٣٧.

القصل الرابع :وجاءت جرهم تشرب من زمزم مع هاجر وإ سماعيل

قال البخاري عن ابن عباس: وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى نفذ ما فى السقاء عطشت وعطش إبنها وجعلت تنظر إليه، فوجد الصفا أقرب جبل فى الأرض يليها، فأقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحداً، فلم ترى أحد، حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف ذراعيها، ثم سعت سعى الإنسان المجهود، حتى إذا جاوزت الوادى ثم أتت المروة، فقامت عليها فنظرت، هل ترى أحداً ، ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس: قال النبى (ﷺ) : فذلك سعي الناس بينهما. فلما شرفت المروة سمعت صوتاً، فقالت: صه (تريد نفسها) ثم تسمعت فسمعت أيضاً، فقالت: قد سمعت، إن كان عندك غواث فإذا هى بالملك عند موضع زمزم ، فبعث بعقبه أو قال بجناحه، حتى ظهرت الماء، فجعلت تخوضه وتقول بيدها: هكذا، وجعلت تغرف من الماء فى سقاها وهى تفور بعدها، ولولا تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً). وفى روايه: رحم الله هاجر، لولا كانت تغرف من الماء لكانت عيناً معيناً). قال ابن عباس: فشربت وأرضعت ولدها فقال المللك : لا تخافي من الضيعة ، فإن هـا هنا بيت الله يُبنى هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يُضيع أهله. وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية. تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم،أو أهل بيت من جرهم، من طريق كذا، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائراً عائقاً فقالوا أن هذا الطائر ليدور على الماء، ما عهدناه بهذا الوادى وما فيه ماء، فأرسلوا جراباً أو جرابين فإذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا. قال: وأم إسماعيل عند الماء، وقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك، قالت نعم: ولكن لا حق لكم فى الماء. قالوا: نعم. قال عبد الله ابن العباس، قال (ﷺ) : وهى تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأعجمهم، حيث شب. رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الأنبياء ٤٧٤ ــ ٤٧٥ عن ابن عباس رضى الله عنهما.

الفصل الخامس :قصة ذبح إ سماعيل ـ عليه السلام

قال ابن إياس الحنفى فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور عن ابن عباس رضى الله عنهما: (إن إبراهيم نذر فى سره إن وُلد له ولد ذكر ليذبحنه قرباناً إلى الله تعالى، فلما تمادت عليه الأيام والليالى نسى ما نذره). وقال صفى الدين المباركفورى فى الرحيق المختوم ص٧، قال: قد كان إبراهيم يرحلُ إلى مكة بين آونة وأخرى فى طالع تركته، ولا يعلم كم كانت هذه الرحلات إلا أن المصادر التاريخية حفظت أربعة منهم. وقد ذكر البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى حديثه الطويل فى صحيحه. أما ابن إياس الحنفى فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور قال: قال السدى: (إن إبراهيم رزقه الله بإسماعيل قبل إسحاق بثلاثين سنة). وذكر ابن هشام في السيرة النبوية عن محمد بن إسحاق المطلبى، قال: (بين إسحاق وإسماعيل ثلاثة عشر سنة)، فبينما إبراهيم نائم في منامه رأى قائلاً يقول له: يا إبراهيم إن الله يأمرك أن تفي بنذرك، وهو ذبح ولدك بيدك، فانتبه إبراهيم وهو مذعور، فكان يرى تلك الرؤيا في منامه سبع ليالي متوالية، فعزم على ذبح ولده إسماعيل ، فلما قوى عزم إبراهيم وناداه يا إسماعيل:

خذ معك حبلاً ومدية (أي: سكين). قال إسماعيل: وما تصنع بهما يا أبى؟ قال: أذبح كبشاً قرباناً إلى الله تعالى. فانطلق إبراهيم وإسماعيل وصار به إلى شعب جبل عند وادي منى، فبينما هما يمشيان إذ تعرض (إبليس) اللعين لإسماعيل بصورة شيخ كبير، فقال: إلى أين تمضى يا إسماعيل؟ قال: ليقرب أبى قرباناً إلى الله تعالى. فقال إبليس: أتدرى ما القربان الذى يقربه أبوك؟ قال: لا. قال: إنه يريد أن يذبحك، وقد جئتك ناصحاً. فقال إسماعيل:يا إبليس، أيفعل هذا أبى من قِبل نفسه أم بأمر من ربه؟ فقال إبليس: بل بأمر ربه. فقال إسماعيل: إذا كان الذبح بأمر ربى، فكيف أعصى ذلك؟ فرجع (إبليس) خائباً

وكان كلما اتبع (إبليس) إسماعيل يرميه بالحصى، ففعل ذلك سبع مرات، فصار من يومئذ رمى الجمار سنة للحجاج. ولما يأس (إبليس) من إسماعيل ذهب إلى أم إسماعيل فقال لها: إن إبراهيم يذبح

إسماعيل، فرمته بسبع حصاة. ولما يأس من أم إسماعيل (هاجر) ذهب إلى إبراهيم، فرماه بسبع حصاة. فجلس (إبليس) على صخرة فوق الجبل ليرى ما يفعل الشيخ الكبير بابنه الصغير.

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾[153]

---

[153] سورة الصافات ـ الآيتان ١٠١، ١٠٢.

وفديناه بذبح عظيم

قال السدى: ثم إن إبراهيم أضجع ابنه إسماعيل على جانبه الأيمن وشد يديه ورجليه بحبل، فقال إسماعيل يا أبت لا تشد رجلى ويدي بالحبل، لئلا تقول الملائكة قد جزع إسماعيل من أمر الله، فحلَّ الحبل، واستمر إسماعيل مضجعاً على جانبه الأيمن من غير وثاق، ثم أن إبراهيم عليه السلام وضع المدية (السكين) على نحر إسماعيل (أى: على حلقه). ومر بها مراراً فلم تخدش من حلقه شيئاً. فعند ذاك ضجت من هذه الواقعة ملائكة السماء والأرض والطير والوحوش والحيتان فى البحر، ونطق الكل بالابتهال إلى الله تعالى، وصاروا يقولون: إلهنا وسيدنا ومولانا إرحم هذا الشيخ الكبير إبراهيم وافدى ابنه الطفل الصغير إسماعيل. فلما رأى إسماعيل أن المدية لا تقطع. نادى وقال: يا أبت إنخع بالمدية في لبتي فنخعه بها في لبته نخعاً بليغاً فغابت المدية فى نصلها، ثم قال إسماعيل لأبيه: يا أبت كبنى على وجهى ، فإنك إذا نظرت إلى وجهى ترحمنى. فكبه على وجهه ووضع السكين وجزء بها فلم تؤثر ذلك كله، فغضب إبراهيم لأمر الله، ورمى السكين من يده، حيران. فأنطق الله السكين فقالت: يا إبراهيم أنا بين أمرين ، فالخليل يقول: إقطعى، والجليل يقول: لا تقطعى. وإنى من قِبل الجليل، لا من قِبل الخليل. وكيف أقطع فى نحر إسماعيل ونور محمداً صلى الله عليه وسلم فى جبهته يلمع. ثم إن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم: (وَنَـٰدَيۡنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾)[١٥٤].

---

[154] سورة الصافات – الآيتان ١٠٤، ١٠٥.

وقال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾ قال ابن إياس الحنفى، قال السدى: فبينما هو كذلك وإذا بجبرائيل (جبريل) أتاه ومعه كبش أملح أقرن عظيم، وقال له هذا فدا ولدك إسماعيل، فخذه ، فأخذه وذبحه فداء لإسماعيل وأدركه الفرج الجزيل، وصارت الأضحية من وقتها سُنة إبراهيم – عليه السلام. قال ابن إياس الحنفى فى كتابه بدائع الزهور فى وقائع الدهور (سؤالاً): ثم فدا الله تعالى إسماعيل بكبش عظيم ولم يجعل فداه جملاً أو بقرة أو غير ذلك؟ (الجواب) إن إبراهيم – عليه السلام – لما أخذ الحبل إسماعيل – عليه السلام – و المدية، فقال إسماعيل: وما تصنع بهما يا أبى؟ قال: أذبح كبشاً قرباناً إلى الله تعالى. فصدَق الله تعالى قول خليله إبراهيم. (جواب آخر) إن الله تعالى ادخر الكبش الذي قربه هابيل ابن آدم، فأخره الله تعالى، ليعلم عباده أن الخير من الأجداد ينفع الأولاد. فكان الكبش الذي قربه هابيل يرتع في الجنة حتى أصبح كبشاً عظيماً فنزله رب العزة لإبراهيم من الجنة فداء لإسماعيل، فذبحه وفرقه على فقراء مكة والمساكين فكفاهم أجمعين وكان ذبح الكبش بمنىً فسار فداء الحجاج هنالك سُنة. قال تعالى ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾ قال صفى الدين المباركفوري فى الرحيق المختوم: إن إسماعيل كان أكبر من إسحاق بثلاثة عشر سنة، وسياق القصة يدل على أنها وقعت واقعة الذبح قبل ميلاد إسحاق. (ولا مصدر واحد فى الكتب يدل على أن إسحاق ذهب إلى مكة وهو صغير؛ لأن البشارة لسارة وإبراهيم مع الملائكة لما مرت على إبراهيم وهى فى طريقها إلى قوم لوط، فبشروه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب).

الفصل السادس

قصة إسحاق ابن إبراهيم – عليهما السلام

قال تعالى: (سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾)[155].

قال ابن إياس الحنفى فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور قال وهب ابن منبه: لما رزق إبراهيم – عليه السلام بابنه إسماعيل – عليه السلام من هاجر – رضى الله عنها انكسر قلب سارة – رضي الله عنها ؛ لأنها لم ترزق ولداً. وكان لها من العمر خمسة وثمانون سنة فبشرها الله بإسحاق – عليه السلام بعد هذه المدة ، كما جاء فى القرآن الكريم، وأن يكون من نسله ألف نبى. فعند ذلك طاب قلب سارة بهذه البشارة. قال السدى: كان بين إسماعيل – عليه السلام وبين إسحاق – عليه السلام نحو ثلاثين سنة.

---

[155] سورة الصافات – الآيات من ١٠٩ ـ ١١٣

الفصل السابع
قصة لوط – عليه السلام

قال تعالى: (﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾)[١٥٦].

كان لوط فى زمن إبراهيم ، ورحل مع إبراهيم وسارة من بلاد العراق إلى الشام ثم إلى مصر ثم عاد مع عمه إبراهيم وأزواج عمه إبراهيم هاجر وابنها إسماعيل وسارة إلى بلاد الشام. ولما ضاقت البلاد المقدسة بأنعامهما وأغنامهما بقعة الأرض التى نزلا بهما، فنزح لوط عن محل عمه إبراهيم بعد أن زوَّجه عمه إبراهيم من الشام. واستقر بلوط المقام بمدينة يقال لها سدوم بغرورة زغر. وقال ابن إياس الحنفى فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، قال السدى: إن لوط بعث فى زمن إبراهيم إلى قوم سدوم بأرض غرورة زغر وكانوا أهل كفر يرتكبون الفاحشة فوقع بأرضهم الغلاء فكانوا يدخرون الغلال ويطلبون بذلك الغلاء. وكان الناس يقصدونهم من سائر الأقطار فجاء إليهم إبليس اللعين فى صفة شيخ كبير فقال لهم إنى رجل خبير بأحوال الزمان، فإن كان عندكم شئ من الغلاء فامسكوا أيديكم في بيعها فسوف يأتى على الناس مدة لا تنبت فيها حبة ولا تمطر السماء قطرة ، وإذا جاءكم الناس ليشتروا منكم فلا تبيعوهم حتى تلوطوا بهم، وإن كانوا شيوخاً وصبياناً فكانوا يجلسون على الطريق ينتظرون من يمر بهم من المسافرين فيصدونهم ويلوطون بهم).

---

[156] سورة العنكبوت – الآية ٢٦.

وقال الشيخ محمد جاد المولى فى كتاب قصص القرآن الكريم: وقد كان أهلها ذوى أخلاق فاسدة، ونوايا سيئة ، لا يتعففون عن معصية، ولا يتناهون عن منكر فعلوه، وكانوا من أفجر الناس، وأقبحهم سيرة، وأخبثهم سريرة، يقطعون الطريق ويخوفون الرفيق، ويتربصون لكل سار، فيجمعون عليه من كل حدب وصوب، ويسلبونه ما حمل، ثم يتركونه يندب حظه، ويبكى ضياع ماله، ولا يردهم عن ذلك دين ولا يصدهم حياء، ولا يرعون لوعظ واعظ، ولا يستمعون لنصحة نبيهم ولا لنصحة أى: رجل عاقل.

وكأن نفوسهم الظامئة إلى الاثم لم تروها تلك الذنوب، وأفئدتهم المتعطشة إلى الإجرام لم تكفها هذه القبائح فابتدعوا فاحشة لم يسبقوا إلى اجترامها، وتعاطوا محرماً ما كان يدور بخلد أحد اقترافه، فكانوا يأتون الذكران من العالمين، ويذرون (أى: ويتركون) ما خلق الله من النساء فلا يقربوهن. وتمادوا فى المنكرات حتى كثرت الموبقات، وأشربَت قلوبهم حب الفاحشة، واستحوذ عليهم الشيطان، وزيَّن لهم الشهوات).

وكان لوط يدعوهم إلى الله ليلاً ونهاراً ، سراً وجهاراً وخوَّفهم بأس ربهم، وأنذرهم سوء العاقبة، ولكنهم لم يقلعوا عما كانوا فيه، بل ازدادوا تعلقاً به، ورغبة فيه، وتحدوه أن يأتيهم العذاب، وينزل عليهم ما يستحقون من عقاب.

قال تعالى: (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾)[157] ،

وقال تعالى: (قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾)[158]

---

[157] سورة الأعراف – الآيات من ٨٠ – ٨٢.

[158] سورة العنكبوت – الآية ٣٠.

سأل لوط ربه أن ينصره على هؤلاء القوم المفسدين ، وأن يقع بهم العذاب الأليم وطلب عليه أن يجزيهم على كفرهم وعنادهم وبغيهم وفجورهم فهم الداء الوبيل الذى يخاف انتشاره، والعضو المريض الذى لابد من استئصاله. فخفف الله سؤاله وحقق الله سؤل سارة زوجة إبراهيم لما انكسر قلبها، وقد بلغت من العمر أكثر من (٨٥ سنة)وإبراهيم بلغ من العُمر عتياً

(وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾)[159].

وقال الشيخ محمد جاد المولى فى كتاب قصص القرآن الكريم واستجاب الله دعاءه، وحقق سؤاله، وبعث ملائكته إلى أهل هذه القرية الظالم أهلها، لينزلوا بهم ما يستحقون من عقاب فعاجلوا أولاً بدار إبراهيم، فحسبهم عابرى سبيل.

[159] سورة العنكبوت – الآيات ٣١ – ٣٣.

فقدم إليهم خير ما يقدم للأضياف، ولكن أيديهم لم تمتد إلى قراه (أي: إلى ما قدمه للأضياف) فنكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا: (لا تخف)، ولم يزايلوا بالمكان حتى بشروه بغلام عليم. اسمه إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ومن ذريتهما الأنبياء والملوك. وما أظن إبراهيم قد أفرخ روعه (أي: ذهب فزعه) أو سكن وجيب (أي: وجب القلب وجيباً: اضطرب) قلبه ؛ لذلك فاستفسرهم عما يقصدون، وقال: (فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ)[160]

قالوا: إنا أرسلنا إلى القوم الذين لم يستجيبوا لدعوة لوط ، فكانوا من المجرمين وسننزل بهم عذاباً أليماً وبأساً شديداً، جزاءً ما اقترفوا من فجور، واعتادوا من شرور. عظم حزن إبراهيم وأخذ يجادلهم في قوم لوط يرجو تأجير البلاء وتأجيل وقوع العذاب ، ولعله كان يأمل منهم الإنابة إلى الله ، والإقلاع عما يرتكبون من الذنوب ، والرجوع عما يقترفون من الفواحش ، وقد يكون إبراهيم قد خاف أن يمس ابن أخيه الأذى ؛ لأنه يعلم بإيمان لوط الذي صاحبه فى رحلاته وأنه رسول إلى مدائن سدوم وهو مؤمن ومنكر لما يرتكبون ، ساخط على ما يجرحون ، وهو لذلك ليس أهلاً للعقاب ،ولا مستحقاً للعذاب ، فأمره الملائكة أن يهوِّن على نفسه ، ويخفف من حزنه، ويدع الإنابة إلى الله من أجل هؤلاء القوم الذين يصرون على المعصية ، ويستمسكون بالخطيئة ، وأنبأوه أن لوطاً لن يصيبه أذى ،ولن يمسه عذاب، وسيكون هو وأهله من الناجين إلا امرأته ، فإن هواها معهم ، ورأيها لرأيهم. ولما فصلت (ورجعت) الملائكة عن إبراهيم أتوا أرض سدوم (مدينة من مدائن قوم لوط وقيل هى بالذال لسان العرب (سدم) في صورة شباب حسان.

وفيما هم يهمُّون بدخول هذه القرية عرضت لهم جارية تستقى الماء لأهلها فسألوها أن تضيفهم فأشفقت عليهم من قومها ، واستضعفت نفسها عن حمايتهم ، وأرادت أن تستجد بأبيها في الدفاع عنهم ، فأمهلتهم حتى تذهب إليه فتستشيره فى أمرهم وأتت أهلها،

---

[160] سورة الحجر – الآية ٥٧.

فقالت: يا أبتاه ، أرادك فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم قط أصبح من وجوههم، وأخاف أن يعلم بأمرهم قومك فيفضحوهم. هذا الوالد هو لوط – عليه السلام. وهذه الجارية هى ابنته، ولا أظن لوطاً إلا دهش لهذه المفاجأة، وأقبل على ابنته يسألها عن أمرهم، وليستزيدها الحديث فى شأنهم ، ويستلهمها خير السبل التى ينتهجها، وأفضل الطرق التى يتبعها. وخاف من خطر القوم عليهم فخشا طغيانهم والعدوان عليهم لغبائهم ، وفسادهم.

فتسلل لوط خفية ، وسار حتى التقى بالملائكة ، فاستقبلهم ببشره وتلقاهم بوجهه، ثم دعاهم إلى مصاحبته وتقدمهم نحو بيته ولكن الوساوس جاشت فى نفسه والمخاوف دبت إلى قلبه ، فضاق ذرعاً بضيافتهم وخاف أن يعلم قومه وتستر خوفاً أن يتسرب إلى القوم خبرهم ودخولهم داره ، ولكن كانت امرأته تساير القوم في طريقتهم.

وقال ابن إياس الحنفى فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، قال قتادة: وكانت امرأة لوط إذا دخل إلى منزلها ضيوف ترسل للقوم وتعلهم بأمرهم وهى أن ترسل رسولها لتطلب من جيرانها ملحاً فيعلمون أن فى منزل لوط ضيوفاً فيأتون إليهم فلما أخبرت امرأة لوط بالأضياف جاءوا إليهم.

وقال الشيخ محمد جاد المولى فى قصص القرآن الكريم: وفزع لوط حين رأى القوم قد اجتمعوا يريدون الفاحشة ، ويرغبون فى المنكر فناشدهم تقوى الله ، ودعاهم إلى ستر مخازيهم ، والكف عن مساويهم ، ولكنهم جميعاً فجره، سفهاء وكفرة أغبياء ، لذلك لم يستمعوا إلى نصيحته ولم ينزلوا على إرادته فأغلق الباب دونهم، وحال بينهم وبين ما يشتهون.

ولما رأى لوطاً أنهم لم يستجيبوا إليه ولم يطيعوه ولم يصيغوا لدعوته أرشدهم إلى غشيان

نسائهم اللاتي جعلهن الله حلالاً لهم ، (قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾)[161]، وقال تعالى: (وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْاْ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾)[162] ، وليس لنا فيه النساء من حاجة أو رغبة، (وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ). عرض لوط بناته بعد أن وجههم نساءهم فلا
يستجيبوا للحلال ولا الزواج من بناته ولم يزل يناجيهم من خلف الباب حتى تسوروا عليه من الحائط وهجموا عليه وخاف على ضيوفه ، فقالت الملائكة:

(قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ).

وقال تعالى: (وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾).

قال ابن إياس الحنفى فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، قال قتادة: إن الله تعالى أذِنَ لجبرائيل – عليه السلام فضرب بجناحيه وجوه القوم فطمس الله أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهم قائلين أن لوطاً أسحر من على وجه الأرض، فلما علم لوط أن الأضياف رسل ربه

قال لهم أريد أن تهلكوهم فى هذه الساعة ، فقالوا: (وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾)[163]. وقالت الملائكة: (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾)[164]. وقال ابن إياس الحنفي في كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، قال ابن عباس رضى الله عنهما: إن الله مسخ امرأة لوط فصارت ملحاً كما كانت تدل على الأضياف بطلب الملح، قال تعالى:

---

[161] سورة هود – الآية ٧٩.
[162] سورة القمر – الآية ٣٦
[163] سورة القمر – الآية ٣٨.
[164] سورة هود – الآية ٨١.

﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ۝﴾[165]. وأمر الله تعالى لوطاً أن يسري بعياله تحت الليل.

قال تعالى: ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ ۝ وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ۝﴾[166].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ۝ وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝﴾[167]. وقال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، قال ابن عباس: فلما خرج لوط من القوم أدخل جبرائيل جناحيه تحت القرى واقتلعها من أصولها وكانت سبع قرى، فى كل قرية مائة ألف إنسان ما بين رجال ونساء وصبيان فرفعها بين السماء والأرض حتى سمع أهل السماء صياح ديوكهم ونباح كلابهم

ثم قلبها وجعل أعلاها أسفلها ثم أتبعهم بحجارة من سجيل فهلكوا أجمعين، قال ابن إياس الحنفى فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور سئل مجاهد هل بقى من قوم لوط أحد؟
فقال ابن عباس: نعم. خرج منهم واحد إلى مكة فبقى حجره معلقاً بين السماء والأرض أربعين يوماً حتى خرج من مكة وسار فى أثناء الطريق فسلط عليه حجره فهلك فى الحال.

وقد عذب الله قوم لوط بعذاب لم يعذب به أحد من الأمم لأجل ارتكابهم الفاحشة العظيمة. وهذا جزاء الظالمين الكافرين الفجرة.

وهذه البلد فى الأردن بحيرة ملح في بلدة يقال لها غرورة ، ومدائن سدوم بأرض غرورة زغر كانوا أهل كفر يرتكبون الفاحشة فسخ الله هذه المدائن السبع ، وهذا جزاء من ظلم وفجر وكفر ، ونجى الله لوطاً وأهله. وقال ابن إياس الحنفى فى بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، قال السدى: توفى لوط فى زمن إبراهيم – عليه السلام .

---

[165] سورة الحجر – الآيتان ٥٩، ٦٠.
[166] سورة الحجر – الآية ٦٥، ٦٦.
[167] سورة العنكبوت – الآيتان ٣٤، ٣٥.

وفى شجرة الأنبياء فرع لوط ومن أولاده سلالة غير العربية ، منهم السند والهند والبابليون والآشوريون والكنعانيون. وانتهى على سبيل الاختصار

أما:قصة زواج إسماعيل عليه السلام من العرب العاربة الباقين من العرب البائدة بنت سيدهم مضاض ابن عمرو الجرهمى أم العرب المستعربة أولاد إسماعيل عليه السلام

قال الشيخ محمد جاد المولى فى قصص القرآن الكريم قال: لم يلبث إبراهيم أن يتقد ولده اسماعيل الذى عاش بين عرب جرهم واختلط إسماعيل بالعرب العاربة والعمالقة الباقين من العرب البائدة وحاكاهم وتعلم لسانهم وأخذ العربية عنهم. قال الشيخ محمد جاد المولى فى قصص القرآن الكريم قال: ثم تزوج بواحدة منهم فتم اندماجه فيهم ، وتوثقت صلته بهم وما أظنه إلا قرً عيناً باكتمال نموه ، وامتلأ سروراً باجتماع أسباب السعادة له ، ولكن الدهر قلَب، فها هى ذى المنية تختطف أمه (هاجر العزيزة الحبيبة)، فعزً عليه فقدها ، وتفطر قلبه حزناً عليها ، فقد تعهدته في مهده ورعته في طفولته ، وأظلته بجناحها فى شبابه ، وكانت له دائماً عضداً فى الملمات ومعيناً فى النازلات تظله تحت جناحيها ، ولم يكن لإبراهيم أن ينسى وديعته وأن يسلو فلذة كبده ، لذلك كان يتزود على هذا المكان الذى ترك فيه أهله وولده ، يتفقد حال ابنه إسماعيل فوفود إلى مكة مرة ، وأتى بيت إسماعيل فلم يجد به إلا امرأته فسألها عنه ، فأخبرته أنه خرج يبغي لهم شيئاً، ثم شكت إليه سوء الحال ، وضيق العيش واليد، وشظف العيش. فرأى فيها امرأة متمردة على القدَر، ناقمة على القضاء، غير راضية بما قسمه الله لها، ورأى أنها لا تصلح لابنه النبي زوجاً لتبرمها بالحياة معه. ولوى عنان زمام داريته بعد أن حملها السلام لابنه ، وأوصاها أن تبلغه أن يغير عتبة داره، يكنى بذلك أن يفارق زوجته، وأن يستبدل بها خيراً منها.

فلما جاء إسماعيل عليه السلام إلى أهل بيته وكأنه أنس شيئاً ، فقال لامرأته: هل جاءنا اليوقم أحد؟ قالت: نعم، طرق اليوم بابنا شيخ كبير صفته كيت وكيت، سألنا عنك فأخبرناه بخبرك، وأظهر حدباً عليك، ورغبة فى تعرف أمرك وتبين حالك، فأعلمته بما نحن فيه من الضيق والشدة. قال إسماعيل: وهل أوصاك بشئ؟ قالت: نعم، هو يقرئك السلام ويوصيك أن تغير عتبة دارك. فقال: ذاك أبى وقد أمرنى بفراقك، وتركها غير آسف عليها).

وفى الرحيق المختوم قال صفى الدين: وفهم إسماعيل ما أراد أبوه، فطلق امرأته تلك وتزوج امرأة أخرى وهى بنت مضاض ابن عمرو كبير جرهم وسيدهم. وذكر فى كتاب قلب جزيرة العرب صفحة ٢٣٠: وجاء إبراهيم عليه السلام مرة أخرى بعد هذا الزواج الثانى فلم يجد إسماعيل فرجع إلى فلسطين بعد أن سأل زوجته عنه وعن أحوالهما فأثنت على الله فأوصى إلى إسماعيل أن يثبت عتبة بابه.

وقال الشيخ محمد جاد المولى فى كتاب قصص الأنبياء: فلما سألها عن حالهما لهج لسانها بالثناء، وفاض بالحمد، وذكرت له أنهما فى خير من الله كثير وفيض من نعمته عميم، حينئذ اطمأن قلبه، وانشرح صدره إذ رأها قانعة راضية، شاكرة ، مؤمنة. وعلم أنها وزوجها فى خير وسعة، ومحافظة على زوجها فى غيابه، ساترة مقنعة راضية، فأمرها أن تقرئ زوجها السلام، وتوصيه أن يحافظ على عتبة داره، وقفل راجعاً إلى فلسطين دار سارة وإسحاق ، وكان بين إسماعيل وإسحاق ثلاثون سنة. ذُكِرَ فى السيرة النبوية لابن هشام عن محمد ابن إسحاق المطلبي قال: (بين إسماعيل وإسحاق ثلاثون سنة).

وإسماعيل عليه السلام أكبر من إسحاق عليه السلام كما ذكر فى كتاب واحد من المصادر الصادقة الصحاح أن إسحاق ذهب إلى مكة وهو صغيراً مرة واحدة ، قال السدى: بثلاثين سنة.

وجاء إبراهيم عليه السلام من فلسطين لإسماعيل عليه السلام لبناء الكعبة في المرة الثالثة. وفى كتاب الرحيق المختوم قال صفي الدين في صفحة ١١: وجاء مرة ثالثة فلقى إسماعيل وهو يبرى نبلاً له تحت دوحة قريباً من زمزم فلما رآه قام إليه مصنع كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد، وكان لقاؤهما بعد فترة طويلة من الزمن، فلما يصبر فيها الأب الكبير الأوَّاه العطوف عن ولده، والولد البار الصالح الرشيد عن أبيه وفى هذه المرة بنيا الكعبة ورفعا قواعدها وأذَّن إبراهيم فى الناس بالحج كما أمره الله تعالى. وفى الكتب الصحاح ذكر بناء الكعبة أسسها الله وبناها آدم. وذكر القسطلاني في فتح الباري لشرح صحيح البخارى: أساس الكعبة ، قال أصل الشئ أوله وابتدائه وسميت مكة أم القرى ؛ لأن الأرض دحيت من تحتها. وفى فتح البارى لشرح صحيح البخارى قال القسطلانى: روى البيهقى من طريق عبد الله ابن عمرو ومرفوعاً: (بعث الله جبريل إلى آدم – عليه السلام – فأمره ببناء البيت فبناه آدم، ثم أمره بالطواف به ، وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس). وقال تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾)[168].

وقال القسطلانى فى فتح البارى بالجزء الثامن أيضاً لشرح صحيح البخارى، قال عبد الرازق عن ابن جريج عن عطاء: (إن آدم بناه من خمسة أجبل: حراء وطور زيتاً وطور سيناء والجودى ولبنان، وكان ريضه من حراء).

وقال القسطلانى ومن طريق محمد بن طلحة التيمى قال: (سمعت أنه أسس البيت من ستة أجبل: من أبى قيس ومن الطور ومن قدس ومن ورقان ومن رضوى من أحد).

---

[168] سورة آل عمران – الآية ٩٦.

وقال القسطلانى فى فتح البارى: روى عبد الرازق عن ابن جريج عن عطاء: (إن آدم أول من بنى البيت وقيل بنته الملائكة قبله). وقال القسطلانى فى فتح البارى عن أبي حاتم: (إن القواعد كانت في الأرض السابعة).

وقال القسطلانى فى فتح البارى لشرح البخاري في الجزء الثامن صفحة ١٩٥ من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس: (رفع القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك). وقال القسطلانى من طريق عطاء، قال: (قال آدم يارب إنى لا أسمع أصوات الملائكة، قال: ابن لى بيتاً ثم أحفف به كما رأيت الملائكة تحف بيتى الذي فى السماء). وذكر القسطلانى فى فتح البارى عن ابن هشام فى (كتاب التيجان) إن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه وبناء آدم للبيت مشهور). وقال القسطلانى عن عبد الله بن عمرو أن البيت رفع زمن الطوفان حتى بوأه الله لإبراهيم.

وقال القسطلانى فى فتح البارى لشرح صحيح البخارى قال ابن أبى حاتم من طريق معمر عن قتادة قال: وضع الله البيت مع آدم لماهبط ، ففقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، فقال الله له: يا آدم إنى قد أهبطت بيتاً فطُف به، كما يُطاف حول عرشى، فانطلق إليه، فخرج آدم إلى مكة، وكان قد هبط بالهند

ومدَّ له فى خطوه فأتى البيت فطاف به، و لما صلى إلى الكعبة أمر بالتوجه إلى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجداً وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته). وقال القسطلانى: وبين بناء البيت لآدم والمناسك لبيت المقدس لآدم أربعون سنة.

وأمر آدم ببناء بيت المقدس فبناه آدم وجدد بناء بيت المقدس سام ابن نوح – عليه السلام ، وقال القسطلانى فى فتح البارى صفحة ١٨٩ بالجزء الثامن: روى ابن أبى حاتم من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص. قال: لما كان زمن الطوفان رفع البيت وكان الأنبياء يحجون ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لإبراهيم وأعلمه مكانه .

الباب السابع :

أما:بناء الكعبةوتاريخ الأمم والملوك وقصص الأنبياء

وتاريخ أنساب القبائل العربيةالقحطانية

وتاريخ القبائل العربيةالعدنانيةالمستعربة

الفصل الأول فى الباب السابع :

أما:تاريخ بناء الكعبةوالقدس

وذكر القسطلانى فى فتح البارى لشرح صحيح البخارى: أساس الكعبة ، قال أصل الشئ أوله وابتداؤه وسميت مكة أم القرى ؛ لأن الأرض دحيت من تحتها. وفى فتح البارى لشرح صحيح البخارى قال القسطلانى: روى البيهقى من طريق عبد الله بن عمرو ومرفوعاً: (بعث الله جبريل إلى آدم – عليه السلام – فأمره ببناء البيت فبناه آدم، ثم أمره بالطواف به ، وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس). وقال تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾)[١٦٩].

وقال القسطلانى فى فتح الباري بالجزء الثامن أيضاً لشرح صحيح البخارى، قال عبد الرازق عن ابن جريج عن عطاء: (إن آدم بناه من خمسة أجبل: حراء وطور زيتاً وطور سيناء والجودي ولبنان، وكان ريضه من حراء).

وقال القسطلانى ومن طريق محمد بن طلحة التيمى قال: (سمعت أنه أسس البيت من ستة أجبل: من أبي قيس ومن الطور ومن قدس ومن ورقان ومن رضوي من أحد). وقال القسطلانى فى فتح البارى: روى عبد الرازق عن ابن جريج عن عطاء: (إن آدم أول من بنى البيت وقيل بنته الملائكة قبله).

وقال القسطلانى فى فتح البارى عن أبى حاتم: (إن القواعد كانت في الأرض السابعة).

---

[169] سورة آل عمران – الآية ٩٦.

وقال القسطلانى فى فتح البارى لشرح البخارى فى الجزء الثامن صفحة ١٩٥ من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس: (رفع القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك).

وقال القسطلانى من طريق عطاء، قال: (قال آدم يارب إني لا أسمع أصوات الملائكة، قال: ابن لي بيتاً ثم أحفف به كما رأيت الملائكة تحف بيتى الذي في السماء).

وذكر القسطلانى فى فتح البارى عن ابن هشام فى(كتاب التيجان) إن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه وبناء آدم للبيت مشهور).

وقال القسطلانى عن عبد الله بن عمرو أن البيت رفع زمن الطوفان حتى بوأه الله لإبراهيم.

وقال القسطلانى فى فتح البارى لشرح صحيح البخارى قال ابن أبى حاتم من طريق معمر عن قتادة قال: وضع الله البيت مع آدم عليه السلام لماهبط ، ففقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، فقال الله له: يا آدم إن قد أهبطت بيتاً فطُف به، كما يُطاف حول عرشى، فانطلق إليه، فخرج آدم عليه السلام إلى مكة، وكان قد هبط بالهند ومدَّ له في خطوه فأتى البيت فطاف به، و لما صلى إلى الكعبة أمر بالتوجه إلى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجداً وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته).

وقال القسطلانى فى فتح البارى : وبين بناء البيت لآدم والمناسك لبيت المقدس لآدم أربعين سنة.

وأمر آدم ببناء بيت المقدس فبناه آدم .

ولقد ذكر فى الدلائل والبراهين فى المصادر الصحيحةبأن بناء الكعبة أسسها الله وأول من بنا الكعبة الملائكة ، وقال بن الأثير فى الكامل فى التاريخ: حج آدم أربعين حجة وفى الحجة الأولى بنا الكعبة آدم وبين الكعبة والقدس أربعون سنة مناسك .

وقال القسطلانى فى فتح البارى قال ابن أبى حاتم بناالكعبةوالقدس آدم عليه السلام بمساعدة حواء وبين الكعبة والقدس أربعون سنة مناسك ورحل آدم عليه السلام ومعه حواء إلى بلاد الهند وسكن بها .

وقال القسطلانى فى فتح البارى قال بن أبى حاتم : وجددالكعبة وبناء القدس سام بن نوح عليه السلام .

أما: بناء الكعبة لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

وقال تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾)
سورة آل عمران – الآية ٩٦.

وقال تعالى : { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ }[١٧٠]
الرحيق المختوم قال صفى الدين فى صفحة ١١ :وجاء إبراهيم من فلسطين لإسماعيل
عليه السلام لبناء الكعبة في المرة الثالثة. وفى كتاب الرحيق المختوم قال صفى الدين فى صفحة ١١:
وجاء مرة ثالثة فلقى إسماعيل عليه السلام وهو يبرى نبلاً له تحت دوحة قريباً من زمزم فلما رآه قام إليه يصنع كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد، وكان لقاؤهما بعد فترة طويلة من الزمن، فلما يصبر فيها الأب الكبير الأوَّاه العطوف عن ولده، والولد البار الصالح الرشيد عن أبيه وفى هذه المرة بنيا الكعبة ورفعا قواعدها وأذَّن إبراهيم فى الناس بالحج كما أمره الله تعالى. وفى الكتب الصحاح
وقال القسطلانى فى فتح البارى صفحة ١٨٩ بالجزء الثامن: روى ابن أبى حاتم من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص. قال: لما كان زمن الطوفان رفع البيع وكان الأنبياء يحجون ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لإبراهيم وأعلمه مكانه.)
قال القسطلاني فى فتح الباري سميت مكة أم القرى (لأن الأرض دحيت من تحتها) وروى البيهقى عن عبد الله بن عمرو قال: (بعث الله جبريل إلى آدم – عليه السلام – فأمره ببناء الكعبة فبناها آدم وقيل أنت أو الناس وهذا أول بيت وضع للناس
: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ)[١٧١].

---

[170] - سورة البقرة (١٢٦)
[171] سورة آل عمران – الآية ٩٦.

وقال القسطلانى عن عبد الرازق عن ابن جريج عن عطاء أن أول من بنى البيت قيل (الملائكة) قبل آدم ـ عليه السلام.

وقال القسطلانى فى فتح البارى بالجزء الثامن أيضاً لشرح صحيح البخارى، قال عبد الرازق عن ابن جريج عن عطاء: (إن آدم بناه من خمسة أجبل: حراء وطور زيتاً وطور سيناء والجودى ولبنان، وكان ريضه من حراء).

وقال القسطلانى ومن طريق محمد بن طلحة التيمى قال: (سمعت أنه أسس البيت من ستة أجبل: من أبي قيس ومن الطور ومن قدس ومن ورقان ومن رضوى من أحد).

وقال القسطلانى فى فتح البارى: روى عبد الرازق عن ابن جريج عن عطاء: (إن آدم أول من بنى البيت وقيل بنته الملائكة قبله). وقال القسطلانى فى فتح البارى عن أبى حاتم: (إن القواعد كانت فى الأرض السابعة). وقال القسطلانى فى فتح البارى لشرح البخارى فى الجزء الثامن صفحة ١٩٥ من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس: (رفع القواع التي كانت قواعد البيت قبل ذلك). وقال القسطلانى من طريق عطاء، قال: (قال آدم يا رب إني لا أسمع أصوات الملائكة، قال: ابن لى بيتاً ثم أحفف به كما رأيت الملائكة تحف بيتى الذي في السماء).وذكر القسطلانى فى فتح البارى عن ابن هشام في (كتاب التيجان) إن آدم عليه السلام لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه وبناء آدم للبيت مشهور).

وقال القسطلانى عن عبد الله بن عمرو أن البيت رفع زمن الطوفان حتى بوأه الله لإبراهيم.

وقال القسطلانى في فتح البارى لشرح صحيح البخارى قال ابن أبى حاتم من طريق معمر عن قتادة قال: وضع الله البيت مع آدم لما هبط. ففقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، فقال الله له: يا آدم عليه السلام إنى قد أهبطت بيتاً فطف به، كما يُطاف حول عرشى، فانطلق إليه، فخرج آدم عليه السلام إلى مكة، وكان قد هبط بالهند ومد له خطوه فأتى البيت فطاف به، ولما صلى إلى الكعبة أمر بالتوجه إلى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجداً وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته). وقال القسطلانى: وبين بناء البيت لآدم والمناسك لبيت المقدس لآدم أربعون سنة.

وأمر آدم ببناء بيت المقس فبناه آدم وجدد بناء بيت المقدس سام ابن نوح ـ عليه السلام ، وقال القسطلانى فى فتح البارى صفحة ١٨٩ بالجزء الثامن: روى ابن أبى حاتم من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص ، قال : لما كان زمن الطوفان رفع البيت وكان الأنبياء يحجون ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لإبراهيم وأعلمه مكانه).وقال ابن إياس الحنفى في بدائع قال السدى:لما أمر الله إبراهيم عليه السلام وإسماعيل عليه السلام ان يبنيا البيت لم يدريا إبراهيم عليه السلام اين مكانه حتى بعث الله ريحا يقال له الحجوج لها جناحان ورأس في صورة حية فكشف لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول وأتبعوه بالمعاول يحفران وقال ابن إياس الحنفى فى بدائع الزهور قال أن إبراهيم عليه السلام لما حفر أساس البيت رأى حجرا من رخام مكتوب عليه أربعة أسطر بالسطر الأول مكتوب عليه (أنا الله لا إله إلا أنا رب البيت مغلبها وهى غيزار ومرخيها وهى قدار) والسطر الثانى مكتوب عليه (انا الله مهلك الطغاة ومغفر للزناه ومخزى تارك الصلاة) والسطر الثالث مكتوب عليه(أنا الله لا أله إلا انا رازق من لا حيلة له حتي يعلم من له حيلة أن لا حيلة له) وأمر إبراهيم ان يأتي بحجارة البيت من خمسة جبال جبل طور سيناء وجبل زيتا وجبل لبنان وجبل الجودى وجبل حراء وقيل والجبل السادس جبل أبى قبيس بمكة ليكون فى ميزان الحاج يوم القيامة

ثقل هذه الأحجار من الجبال المذكورة وشرع إبراهيم عليه السلام فى بناء البيت فكان إسماعيل عليه السلام يأتيه بالحجارة و يعجن له الطين واستمر إبراهيم عليه السلام يبني وإسماعيل عليه السلام يناوله الحجارة والطين والملائكة هى التى أحضرت لإسماعيل الحجارة من الجبال من كل مكان امرت به.

وقال تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾)
سورة آل عمران – الآية ٩٦.

وقال تعالى : { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ }[172]

قال ابن إياس الحنفى فى كتاب بدائع الزهور في صفحة ٧٢ قال إن الحجر الذى يعرف بمقام إبراهيم عليه السلام لما على البناء وقف عليه إبراهيم عليه السلام ليرفع البناء عليه فكان يرتفع بإبراهيم عليه السلام إذا أراد الأرتفاع بالبناء وتارة يهبط به إذا أراد الأرض ،

قال أنس رضى الله عنه رأيت أثر قدم إبراهيم عليه السلام فى هذا الحجر وقد أثر فيه كعبه وأخماص أصابع رجليه .

قال ابن إياس الحنفى فى بدائع الزهور قال الكسائى : بينما إبراهيم عليه السلام يبنى فى البيت إذا ناداه جبل أبى قبيس يا إبراهيم عليه السلام ان لك عندى وديعة فخذها فلما دنا منه انشق من الجبل قطعة وخرج منها الحجر الأسود وكان نوح عليه السلام ، لما خرج من السفينة بعد الطوفان أو دع الحجر الأسود بهذا الجبل فأنطق الله الجبل بالوديعة لإبراهيم فأخذ الحجر منه ووضعه في مكانه بالكعبة وهو الحجر الأسود

172 - سورة البقرة (١٢٦)

وقال ابن إياس الحنفى فى بدائع الزهور قال الكسائى : أول ما ظهر من الجبال بعد الطوفان فى الأرض جبل أبى قبيس الذى بمكة وظهر مكان الكعبة وقد صارت ربوة حمراء أى : وهى التى بوءها الله لإبراهيم عليه السلام وإسماعيل عليه السلام مكان البيت الحرام قال الكسائى فلما أتم

إبراهيم عليه السلام بناء البيت أوحى إليه اصعد فوق سطح البيت { وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً }[173]

فبلغ صوته مشارق الأرض ومغاربها لأن الله تعالى قال له يا إبراهيم منك النداء وعلينا البلاغ قيل أن إبراهيم عليه السلام طلع على جبل عرفات ونادى باعلى صوته يا أيها الناس أن الله تعالى قد بني لكم بيتا فحجوا إليه فبلغ مدي صوته المشرق والمغرب فمن أجابه بالتلبية كتب له الحج ومن لم يلبي لم يحج فذلك

قولــه تعــالى : { وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ }[174]

لأن البيت الحرام موقعة في مكة ومكة في بدء الخلق (دحيت الأرض من تحتها) والبلاد حولها منخفضة فمن تحت إلى أعلى تأتى الناس من جميع

أرجاء الأرض {يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾}[175]

---

173 - سورة الحج (٢٧)
174 - سورة الحج (٢٧)
175 - سورة الحج (٢٧)

ولم يزل البيت على بناء إبراهيم عليه السلام إلى سنة خمسة وثلاثين من مولد رسول الله ﷺ فهدمت قريش ما بناه إبراهيم وبنوه ثانيا ووضع الحجر الأسود رسول الله ﷺ في مكان البيت بنفسه

لما اختلفوا قريش واتخذوا محمد ﷺ حكما بينهم فوضعه في ثوب ردائه وكل رجل من زعماء القبائل مسك طرفا وعند وضعه اخذه بنفسه ﷺ ووضع الحجر مكانه في البيت الحرام بالكعبة.

ثم بعد ذلك جدد بناءه تميم بن أسعد ثم جدد بناءه بعد ذلك عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بعد وفاة الرسول ﷺ ثم جدد بناء عبد الله ابن الزبير فى خلافة معاوية بن أبى سفيان لما وهنت أركانه من النار التى أحرقته ثم أن الحجاج هدم ما بناه عبد الله ابن الزبير جميعه وبناه على هذه الصفة إلي ما هو عليها حتى الآن وذلك فى سنة (٧٤من الهجرة النبوية) فى خلافة عبد الملك ابن مروان الأموى كما ذكر في المصادر وذكر فى بدائع الزهور فى وقائع الدهور لأبن إياس الحنفى فى صفحة ٧٦.

وأما:قصص الأنبياء وتاريخ أنساب العرب المستعربة العرب العدنانية والأمم والممليك فى زمن الأنبياء وتاريخ السيرة النبويةإلى وفاة الرسولﷺ تاريخ(٢٦٨٧سنة)

الفصل الثانى

قصة زواج إسماعيل عليه السلام من العرب

العاربة الباقين من العرب البائدة

قال بن هشام فى السيرة النبوية قال بن إسحاق:

تزوج إسماعيل عليه السلام بنت سيدهم مضاض ابن عمرو الجرهمى أم العرب المستعربة

، لم يلبث إبراهيم عليه السلام أن يتفقد ولده اسماعيل عليه السلام الذى عاش بين عرب جرهم واختلط إسماعيل بالعرب العاربة والعمالقة الباقين من العرب البائدة وحاكاهم وتعلم لسانهم وأخذ العربية عنهم اللغة العربية فكان أفصحهم لساناً وأعجبهم وزوجوه منهم بنت سيدهم .

قال الشيخ محمد جاد المولى فى قصص القرآن الكريم قال: تزوج بواحدة منهم فتم اندماجه فيهم ، وتوثقت صلته بهم وما أظنه إلا قرَّ عيناً باكتمال نموه ، وامتلأ سروراً باجتماع أسباب السعادة له .

وفى الرحيق المختوم قال صفي الدين:أما: الرحلات الثلاثة الأخر فقد رواها البخارى بطولها عن ابن عباس رضى الله عنهما فى كتاب الأنبياء ١أ٤٧٤-٤٧٥ .وماخصها أن إسماعيل عليه السلام لما شب وتعلم العربية من عرب جرهم ،وأنفسهم وأعجبهم زوجوه أمرأة منهم وماتت هاجر ،وقال ابن هشام فى السيرة توفيت هاجر وكنت عمرها حين ماتت (٦٠سنة) .

قال الشيخ محمد جاد المولى فى قصص القرآن الكريم قال:ولكن الدهر قلَّب، فها هى ذى المنية تختطف أم إسماعيل زوجة إبراهيم الخليل عليه السلام (هاجر العزيزة الحبيبة)،

فعزَّ عليه فقدها ، وتفطر قلبه حزناً عليها ، فقد تعهدت إسماعيل عليه السلام فى مهده ورعته في طفولته ، وأظلته بجناحها فى شبابه ،

وكانت له دائماً عضداً فى الملمات ومعيناً فى النازلات تظله تحت جناحيها ، ولم يكن لإبراهيم عليه السلام أن ينسى وديعته وأن يسلو فلذة كبده ، لذلك كان يتزور على هذا المكان الذى ترك فيه أهله وولده ، يتفقد حال ابنه إسماعيل فوفود إلى مكة مرة ، وأتى بيت إسماعيل عليه السلام فلم يجد به إلا امرأته فسألها عنه ، فأخبرته أنه خرج يبغى لهم شيئاً، ثم شكت إليه سوء الحال ، وضيق العيش واليد، وشظف العيش.

فرأى فيها امرأة متمردة على القدَر، ناقمة على القضاء، غير راضية بما قسمه الله لها، ورأى أنها لا تصلح لأبنه النبى زوجاً لتبردها ولم تردابالحياة مع أبنه النبى البار المطيع . ولوى عنان زمام داربته بعد أن حملها السلام لأبنه ،وصاها أن تبلغ إسماعيل زوجها أن يغير عتبة داره، يكني بذلك أن يفارق زوجته المتمرده التى لم ترض بالقدر، وأن يستبدل غيرها خيراً منها.

وقال صفى الدين فى الرحيق المختوم :بداالإبراهيم عليه السلام أن يطالع تركته فجاء بعد هذا التزوج فلم يجد ابنه إسماعيل عليه السلام فسأل أمرأته عنه وعن أحوالهما فشكت إليه ضيق العيش فأوصاهاأن تقول لإسماعيل عليه السلام أن يغير عتبة بابه .وقال الشيخ محمد أحمد جاد المولى فى كتاب قصص القرآن الكريم:

فلما جاء إسماعيل عليه السلام إلى أهل بيته وكأنه آنس شيئاً ، فقال لامرأته: هل جاءنا اليوم أحد؟ قالت: نعم، طرق اليوم بابنا شيخ كبير صفته كيت وكيت، سألنا عنك فأخبرناه بخبرك، وأظهر حدباً عليك، ورغبة في تعرف أمرك وتبين حالك، فأعلمته بما نحن فيه من الضيق والشدة. قال إسماعيل: وهل أوصاك بشئ؟ قالت: نعم، هو يقرئك السلام ويوصيك أن تغير عتبة دارك. فقال: ذاك أبي وقد أمرني بفراقك، وتركها غير آسف عليها).

وفى الرحيق المختوم قال صفى الدين: وفهم إسماعيل ما أراد أبوه، فطلق امرأته تلك وتزوج امرأة أخرى وهى بنت مضاض ابن عمرو كبير جرهم وسيدهم. وذكر فى كتاب قلب جزيرة العرب صفحة ٢٣٠ : وجاء إبراهيم عليه السلام مرة أخرى بعد هذا

الزواج الثانى فلم يجد إسماعيل عليه السلام فرجع إلى فلسطين بعد أن سأل زوجته عنه وعن أحوالهما فأثنت على الله فأوصى إلى إسماعيل أن يثبت عتبة بابه.

وقال الشيخ محمد جاد المولى فى كتاب قصص الأنبياء: فلما سألها عن حالهما لهج لسانها بالثناء، وفاض بالحمد، وذكرت له أنهما فى خير من الله كثير وفيض من نعمته عميم، حينئذ اطمأن قلبه، وانشرح صدره إذ رأها قانعة راضية، شاكرة ، مؤمنة. وعلم أنها وزوجها في خير وسعة، ومحافظة على زوجها في غيابه، ساترة مقنعة راضية، فأمرها أن تقرئ زوجها السلام، وتوصيه أن يحافظ على عتبة داره، وقفل راجعاً إلى فلسطين دار سارة وإسحاق ، وكان بين إسماعيل وإسحاق ثلاثون سنة.

ذُكِرَ فى السيرة النبوية لابن هشام عن محمد ابن إسحاق المطلبي قال:

(بين إسماعيل وإسحاق ثلاثون سنة)وإسماعيل عليه السلام أكبر من إسحاق عليه السلام كما ذكر فى كتاب واحد من المصادر الصادقة الصحاح أن إسحاق ذهب إلى مكة وهو صغير مرة واحدة ، قال السدى: بثلاثون سنة.وقال صفى الدين فى الرحيق المختوم فى صفحة ١٠-١١:

أما أولادإسماعيل.عليه السلام هم أصل العرب المستعربة والعرب العدنانية المستعربة٠

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية وذكر ابن إياس فى بدائع الزهور كلهم قالوا: هم أولاد إسماعيل عليه السلام من ابنة مضاض ابن عمرو الجرهمى اثنا عشر ولداً ذكراً ، وبنت واحدة اسمها نسمة. قال صفى الدين فى الرحيق المختوم: قد رزق الله إسماعيل عليه السلام من الزوجة الثاني الجرهمية بالأولاد وهم نابت أوبنا لوط ، وقيدار ، وادبائيل ، وميشام ، ومشماع ، ودوما ، وحداد ، ويتما ، وطور ، ونفيس ، وقيدمان ، تشعبت من هؤلاء اثنا عشر قبيلة ، وسكنت كلها فى مكة مدة وكانت جل معيشتهم التجارة من بلاد اليمن إلى بلاد الشام ومصر ثم انتشرت هذه القبائل فى أرجاء أرض الجزيرة العربية وإلى خارجها ثم اندرجت احوالهم فى غياهب الزمان إلا اولاد نابت وقيدار ازدهرت حضارتهم فى أرض الحجاز وكانت منهم العرب العدنانية المستعربه . من نسل قيدار بن إسماعيل عليه السلام كان منه عدنان عليه السلام وولده معد ومنه حفظت العدنانية انسابها وعدنان هو الجد الاعلى الحادى والعشرين فى سلسلة النسب النبوى وقد ورد الطبري ١٩١/٢ ـ ١٩٤ ، والاعلام ٦/٥ انه صلي الله عليه وسلم كان إذا نسب فبلغ عدنان يمسك ويقول : كذب النسابون فلا يتجاوزه وفى رحمة للعالمين ٧/٢ ، ١٧،١٥،١٦،٨،١٤

وجاء إبراهيم مرة ثالثة فلقى أبنه إسماعيل عليه السلام يبرى له نبلاً تحت دوحة قريباً من زمزم وكان لقائما بعد فترة من الزمن فلما يصر فيها الأب الكبير الأواه العطوف عن ولده والولد البار الصالح الرشيد٠ روى البخارى عن بن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبرى نبلاً له تحت دوحة قريباً من زمزم فلما رآه قام إليه فصنع كما يصنع الوالد بالولد،ثم قال ياإسماعيل إن الله أمرنى بأمر قال أصنع ماأمرك به ربك قال وتعيننى قال وأعينك قال فإن الله أمرنى أن ههنا بيتاً وأشار إلى أكمة مرتفعة على ماحولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فعل إسماعيل يأتى بالحجارة وإبراهيم يبنى ٠

وقال القسطلانى فى فتح البارى: بناء البيت الملائكةثم آدم

وقال القسطلانى: روى ابن أبى حاتم من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص. قال: لما كان زمن الطوفان رفع البيت وكانت الناس يحجون ولا يعلمون مكان البيت ثم سام بعد الطوفان حتى بوأه الله لإبراهيم وأعلمه مكانه .

أما:(بـــنـــــــاء الكـعبة)

قال القسطلانى فى فتح البارى سميت مكة أم القرى (لأن الأرض دحيت من تحتها) وروى البيهقى عن عبد الله بن عمرو قال: (بعث الله جبريل إلى آدم ـ عليه السلام ـ فـــأمره ببنـــاء الكعبـــة فبناهـــا آدم وقيــل أنــت أو النـــاس

وهذا أول بيت وضع للناس (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ)[176].

وقال القسطلانى عن عبد الرازق عن ابن جريج عن عطاء أن أول من بنى البيت قيل (الملائكة) قبل آدم ـ عليه السلام.وقال القسطلانى فى فتح البارى بالجزء الثامن أيضاً لشرح صحيح البخارى، قال عبد الرازق عن ابن جريج عن عطاء: (إن آدم بناه من خمسة أجبل: حراء وطور زيتاً وطور سيناء والجودى ولبنان، وكان ريضه من حراء).وقال القسطلاني ومن طريق محمد بن طلحة التيمي قال: (سمعت أنه أسس البيت من ستة أجبل: من أبى قيس ومن الطور ومن قدس ومن ورقان ومن رضوى من أحد). وقال القسطلانى فى فتح البارى: روى عبد الرازق عن ابن جريج عن عطاء: (إن آدم عليه السلام أول من بنى البيت وقيل بنته الملائكة قبله). وقال القسطلانى فى فتح البارى عن أبى حاتم: (إن القواعد كانت فى الأرض السابعة).

---

[176] سورة آل عمران ـ الآية ٩٦.

وقال القسطلانى فى فتح البارى لشرح البخارى فى الجزء الثامن صفحة ١٩٥ من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس: (رفع القواع التي كانت قواعد البيت قبل ذلك). وقال القسطلانى من طريق عطاء، قال: (قال آدم عليه السلام يا رب إنى لا أسمع أصوات الملائكة، قال: ابن لي بيتاً ثم أحفف به كما رأيت الملائكة تحف بيتى الذى فى السماء). وذكر القسطلانى فى فتح البارى عن ابن هشام فى (كتاب التيجان) إن آدم عليه السلام لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه وبناء آدم للبيت مشهور).وقال القسطلانى عن عبد الله بن عمرو أن البيت رفع زمن الطوفان حتى بوأه الله لإبراهيم عليه السلام.

وقال القسطلانى فى فتح البارى لشرح صحيح البخارى قال ابن أبى حاتم من طريق معمر عن قتادة قال: وضع الله البيت مع آدم لما هبط. ففقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، فقال الله له: يا آدم إنى قد أهبطت بيتاً فطف به، كما يُطاف حول عرشي، فانطلق إليه، فخرج آدم إلى مكة، وكان قد هبط بالهند ومد له خطوه فأتى البيت فطاف به، ولما صلى إلى الكعبة أمر بالتوجه إلى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجداً وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته). وقال القسطلانى: وبين بناء البيت لآدم عليه السلام والمناسك لبيت المقدس لآدم عليه السلام أربعون سنة.

وأمر آدم ببناء بيت المقس فبناه آدم وجدد بناء بيت المقدس سام ابن نوح ـ عليه السلام ، وقال القسطلانى فى فتح البارى صفحة ١٨٩ بالجزء الثامن: روى ابن أبى حاتم من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص ، قال : لما كان زمن الطوفان رفع البيت وكان الأنبياء يحجون ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لإبراهيم وأعلمه مكانه).

وقال ابن إياس الحنفى فى بدائع قال السدى (لما أمر الله إبراهيم عليه السلام وإسماعيل عليه السلام ان يبنيا البيت لم يدريا إبراهيم أين مكانة حتي بعث الله ريحا يقال له الحجوج لها جناحان ورأس فى صورة حية فكشف لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول وأتبعوه بالمعاول يحفران .

وقال ابن إياس الحنفى فى بدائع الزهور قال أن إبراهيم عليه السلام لما حفر أساس البيت رأى حجرا من رخام مكتوب عليه أربعة أسطر بالسطر الأول مكتوب عليه (أنا الله لا إله إلا أنا رب البيت مغلبها وهى غيزار ومرخيها وهى قدار) والسطر الثانى مكتـــــــــــــــــوب عليـــــــــــــــــــــــه (انا الله مهلك الطغاة ومغفر للزناه ومخزي تارك الصلاة) والسطر الثالث مكتوب عليه (أنا الله لا أله إلا انا رازق من لا حيلة له حتى يعلم من له حيلة أن لا حيلة له) وأمر إبراهيم ان يأتى بحجارة البيت من خمسة جبال جبل طور سيناء وجبل زيتا وجبل لبنان وجبل الجودي وجبل حراء وقيل والجبل السادس جبل أبي قبيس بمكة ليكون فى ميزان الحاج يوم القيامة ثقل هذه الأحجار من الجبال المذكورة وشرع إبراهيم عليه السلام فى بناء البيت فكان إسماعيل عليه السلام يأتيه بالحجارة و يعجن له الطين واستمر إبراهيم يبنى وإسماعيل عليه السلام يناوله الحجارة والطين والملائكة هي التي أحضرت لإسماعيل الحجارة من الجبال من كل مكان امرت به.قال تعالى : { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ }[177]

قال ابن إياس الحنفى فى كتاب بدائع الزهور فى صفحة ٧٢ قال إن الحجر الذى يعرف بمقام إبراهيم عليه السلام لما علا البناء وقف عليه إبراهيم عليه السلام ليرفع البناء عليه فكان يرتفع بابراهيم عليه السلام إذا أراد الأرتفاع بالبناء وتارة يهبط به إذا أراد الأرض ،

قال أنس رضى الله عنه رأيت أثر قدم إبراهيم عليه السلام في هذا الحجر وقد أثر فيه كعبه وأخماص أصابع رجليه قال ابن إياس الحنفى فى بدائع الزهور قال الكسائى : بينما إبراهيم عليه السلام يبنى فى البيت إذا ناداه جبل أبى قبيس يا إبراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فلما دنا منه انشق من الجبل قطعة وخرج منها الحجر الأسود وكان نوح عليه السلام ،

---

[177] ـ سورة البقرة (١٢٦)

لما خرج من السفينة بعد الطوفان أو دع الحجر الأسود بهذا الجبل فانطق الله الجبل بالوديعة لإبراهيم عليه السلام فأخذ الحجر منه ووضعه فى مكانه بالكعبة وهو الحجر الأسود.

وقال ابن إياس الحنفى فى بدائع الزهور قال الكسائى: أول ما ظهر من الجبال بعد الطوفان فى الأرض جبل أبي قبيس الذى بمكة وظهر مكان الكعبة وقد صارت ربوة حمراء أي : وهى التى بوأها الله لإبراهيم وإسماعيل مكان البيت الحرام قال الكسائى فلما أتم

إبراهيم بناء البيت أوحى إليه اصعد فوق سطح البيت { وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالاً }[178]

فبلغ صوته مشارق الأرض ومغاربها لأن الله تعالى قال له يا إبراهيم منك النداء وعلينا البلاغ قيل إن إبراهيم عليه السلام طلع على جبل عرفات ونادى باعلى صوته يا أيها الناس أن الله تعالى قد بنى لكم بيتا فحجوا إليه فبلغ مدى صوته المشرق والمغرب فمن أجابة بالتلبية كتب له الحج ومن لم يلبى لم يحج فذلك

قوله تعالى : { وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) }[179]

لأن البيت الحرام موقعة فى مكة ومكة وألكعبة أسس قواعدها من بدء الخلق قال القطسلانى فى فتح البارى (أصل الشىء أوله وأبتداؤه وسميت مكة أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها) والبلاد حولها منخفضة فمن تحت إلى أعلى تأتيىالناس من جميع

أرجاء الأرض {يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)}[180]

---

178 - سورة الحج (٢٧)
179 - سورة الحج (٢٧)
180 - سورة الحج (٢٧)

ولم يزل البيت علي بناء إبراهيم عليه السلام إلى سنة خمسة وثلاثين من مولد رسول الله ﷺ فهدمت قريش ما بناه إبراهيم عليه السلام وبنوه ثانيا ووضع الحجر الأسود رسول الله ﷺ في مكان البيت بنفسه لما اختلفوا قريش واتخذوا محمد ﷺ حكما بينهم فوضعه في ثوب ردائه وكل رجل من زعماء القبائل مسك طرفا وعند وضعه اخذه بنفسه صلى الله عليه وسلم
وضع الحجر مكانه فى البيت الحرام بالكعبة.

الفصل الثالث:

أما:أحفادإبراهيم عليه السلام

أولاد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلامالعرب المستعربة وأولاد العيص بن إسحاق الروم والفرس والقياصرة وأولاد يعقوب عليه السلام الأسباط بنى إسرائيل

ذكر ابن هشام فى السيرة النبوية فى الجزء الأول صفحة ٦ : قال ابن إسحاق المطلبى أبناء اسماعيل من بنت مضاض ابن عمرو الجرهمى اثنا عشر رجلاً .

قال صفى الدين فى الرحيق المختوم:ولد لإسماعيل عليه السلام أثنا عشررجلاً كلهم ذكوز فتكونت منهم أثنا عشررجلاً أنتشروا فى أرض الجزيرة العربية .

أما:من نسل إسماعيل عليه السلام إثنا عشر رجل منهم ملوك وأمم وشعوب وقبائل انتشروا في أرض الجزيرة العربية منهم العرب المستعربة والعرب العدنانية المستعربة ومن العرب العدنانية المستعربة قبائل قضاعة بن معد بن عدنان منهم قبائل عرب جهينةبطون من قضاعة وقبائل بلى بطون من قضاعة وقبائل بطون من قضاعة خذاعة وقبائل نزاربن معد بن عدنان وملوك وأمم ربيعة ومضروكنانة وقريش بطون من نزاربن معد بن عدنان .

وقال ابن كثير فى البداية والنهاية تزوج إسماعيل الزوجة الثانية بنت عمرو ابن مضاض الجرهمى فولدت له اثنا عشر ولد كلهم ذكور وبنت واحدة اسمها نسمة

وقال بن كثير فى البداية قال السدى: ولدا لإسماعيل عليه السلام اثنا عشر رجلاً وبنت واحدة فلما احضر إسماعيل أوصى أخيه إسحاق ابن إبراهيم فزوجها العيص ابن إسحاق عليه السلام ابن إبراهيم عليه السلام فولدت له الروم والفرس والقياصرة والإفرنج بني أصفر وسمي بني الأصفر ؛ لأن العيص أبوهم له صفار في وجهه ولذلك سمى بنى الأصفر، وكلهم من نسمة بنت اسماعيل عليه السلام وزوجها العيص ابن إسحاق عليه السلام.

وقال صفى الدين أيضا فى الرحيق المختوم وجميع العلماء وقالوا : إن بين عدنان وبين إبراهيم عليه السلام أربعين أبا بالتحقيق الدقيق فى كتاب رحمة للعالمين[١٨١] .

وشرفت قبائل العرب العدنانية المستعربة ببناء الكعبة بناء إبراهيم وإسماعيل الجد الأعلى للعرب المستعربة وشرفوا بالسقاية للناس بما أكرمهم الله بماء زمزم لهاجر وإسماعيل – عليه السلام – أبو العرب.

[181] ـ ذكر في الرحيق المختوم ولابن هشام ١١٣/١١/١ كان لأولاد إسماعيل مركز محترم لما لابيهم من بناء البيت أي الكعبة انظر في كتاب قلب جزيرة العرب ٢٣٠

الفصل الرابع: أما:بنو إسرائيل

منهم أمم وملوك وشعوب وقبائل بنو إسرائيل نسل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام

أما أبناء إبراهيم عليه السلام من سارة إسحاق ومن إسحاق يعقوب عليه السلام وأبناءه الأسباط واسم يعقوب اسرائيل وابناءه اثنا عشر رجلا هم بنو إسرائيل قال الشيخ محمد أحمد في قصص القرآن تزوج يعقوب (ليا) بنت لأبان خال يعقوب و(راحيل) ووهب للأبان جارية أسمها (زلفة) لبنته (ليا) ووهب لبنته (راحيل) جارية أسمها (بلهة) ووهبت ليا وراحيل الجوارى ليعقوب فكان يعقوب عليه السلام متزوج أربعة ليا وراحيل وزلفة أولاده اثنا عشر أبنائهم الأسباط رأوبين ، وشمعون ، ولاوى ، وليهوذا ، ويساكر ، وزبولون هؤلاء أولاد ليا اما زوجته الصغيرة راحيل بنت خاله لأبان فولدت له يوسف وبنيامين. أما نفتالى من (بلهة) جارية راحيل وجاد ، وأشير من زلفة جارية ليا وقد ولدوا جميعا فى أرض فدان آرم الابنيامين ولد فى كنعان.وذكر فى البداية صفحة ١٩٥-١ كلهم أبناء إسرائيل وهو يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم عليهما السلام وأسمهم بنى إسرائيل الأسباط أجداد اليهود اما العيص أخو يعقوب تزوج بنت عمه نسمة بنت إسماعيل عليه السلام قال ابن كثير فى البداية وابن إياس الحنفى فى بدائع الزهور قال السدى لما حضر إسماعيل الموت كان إسماعيل عليه السلام قد بلغ من العمر مائة وسبعة وثلاثين سنة ، قال ابن إياس الحنفى فى بدائع الزهور أوصى إسماعيل عليه السلام إسحاق عليه السلام أخيه فتزوج العيص ابن إسحاق عليه السلام ابن إبراهيم عليه السلام نسمة بنت إسماعيل عليه السلام فولدت له الروم والفرس ولاشبان والقياصرة والإفرنج بنى الأصفر لأن العيص به صفار في وجهه (ذكر فى بدائع الزهور فى وقائع الزهور عن كعب الأحبار رضى الله عنه قال : خرج إبراهيم عليه السلام ذات يوم فى طلب الأضياف فمر به ملك الموت فى صورة رجل شيخ كبير على إبراهيم فسلم عليه فرد ﷺ

وقال له إبراهيم عليه السلام من انت قال عابر سبيل فأخذه بيده وأتى بـه إلى منـزل سارة فلما رأته سارة عرفت انه ملك الموت فبكت فلما دخل إسحاق عليه السلام ابن إبراهيم عليه السلام وجد أمه سارة تبكى فلما سألها فاخبرته انه ملك الموت قد اتى إلى أبيك إبراهيم فبكى هو الآخر فلما وجدهما ملك الموت يبكيان على ابيهم إبراهيم عليه السلام خرج ولم يقبض روح إبراهيم عليه السلام ومضى فلما جاء إبراهيم عليه السلام ووجد الضيف لم ينتظره وقد مضى غضب إبراهيم عليه السلام على سارة وإسحاق عليه السلام وقال بكيتما في وجه ضيفي حتي مضي وكان إبراهيم يتعبد في بيت له فدخله إبراهيم فوجد الضيف فيه فقال له إبراهيم عليه السلام من ادخلك بيتى يا رجل من غير أذنى فقال الضيف لا تخدعنى يا إبراهيم عليه السلام أنا ملك الموت

فقال إبراهيم عليه السلام له أن كنت صادقا فأرنى آية تدل على أنك ملك الموت فقال له حول وجهك عني يا إبراهيم عليه السلام فحول وجهة ثم التفت إبراهيم عليه السلام إلى ملك الموت فرأه على الصورة التى يقبض روح الأنبياء والمؤمنين أى : صورة حسنة ثم قال لإبراهيم عليه السلام حول وجهك عنى فحول وجه ثم عاد فنظره علي الصورة التى يقبض بها أرواح الكفار والمنافقين فعند ذاك طلب أبراهيم عليه السلام من الله أن يمده من الزمان اما وفاة سارة زوجة إبراهيم أم إسحاق بعد أن رأت ابن ابنها

يعقوب ابن اسحاق ابن إبراهيم عليه السلام وقال تعالى:{ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ }[182]

[182] ـ سورة هود (٧١)

وكمـا ذكـرت الآيـة الكريمـة فـى سـورة الأنبيـاء قـال تعـالى: { وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ }[183]

{ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ }[184]

وماتت سارة بعد أن رأت أحفادها اولاد إسحاق عليه السلام ويعقوب عليه السلام وذكر فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور عن السدى قال : أن سارة توفيت قبل إبراهيم عليه السلام بمدة طويلة وجاوزت من العمر مائة وسبعة وعشرين سنة فلما ماتت أشتري لها إبراهيم ﷺ .

مغارة لها من رجل من بنى حيث يقال له غفروان بن صخر اشترى منه مغارة لسارة بأربع مائة مثقال ودفنت سارة زوجة إبراهيم ام إسحاق فيها فأول من قبر إبراهيم عليه السلام. وفى البداية والنهاية قال ابن كثير عن ابن عساكر وغيره من السلف وكان اول من قبر إبراهيم عليه السلام .

وولد له أحد عشر ولداً. وذكر ابن كثير في البداية والنهاية قال ثم تزوج إبراهيم ﷺ بعدها (أى: بعد سارة ام إسحاق ﷺ) قنطورة بنت يقطن ابن كنعان فولدت له ستة أولاد وهم : مدين وقيل مديان وزمران وسراج ويقشان ونشق ولم يسم السادس ثم تزوج حجون بنت أمين فولدت له خمسة أولاد وهم كيسان وسورج وأميم ولوطان ونافس .

وقال ابن كثير وهكذا ذكره أبو القاسم السهيلى فى كتاب التعريف والإعلام :
ودفنت قنطورة زوجة إبراهيم ﷺ مع سارة فى المغارة بعد أن ولدت له ستة اولاد ودفنت حجون معهم فى المغارة زوجة إبراهيم ﷺ بعد أن ولدت له خمسة أولاد.

---

[183] سورة الأنبياء (٧٢)
[184] سورة هود (٧١)

أما: إبراهيم عليه السلام

قال ابن كثير فى تفسير وكيع قال بن اسماعيل الواسطى عن أبى هريرة قال: كان إبراهيم عليه السلام أول من أضاف الضيف وأول من لبس السراويل

(أول من اضاف الضيف وأول من أختتن واول من قص الشارب واول من رأى الشيب فى شعره فقال : يارب ما هذا فقال (وقارا) فقال يارب زدنى وقارا (أي: فابيض شعر ابراهيم عليه السلام وزاد وقاراً).

(أما: زيارة ملك الموت فى هذه المرة الآخيرة لإبراهيم الخليل عليه السلام)

قال بن جرير الطبرى فى تاريخه من الطوفان إلي ميلاد إبراهيم عليه السلام (١٠٧٩سنة).

ذكر ابن كثير فى صفحة ١٦٤ فى البداية والنهاية وفي صفحة ١٦٣ قال ابن عساكر وذكر في بدائع الزهور عن السدى قال : وعاش إبراهيم عليه السلام مدة من العمر حتى كان عمره حوالى مائتى سنة وهذا العمر لإبراهيم عليه السلام بعد أن اختلف العلماء فى عمره.

ثم جاءه ملك الموت فى المرة الثالثة الى البيت وقبض روح إبراهيم عليه السلام ومات عليه السلام وهو ساجد لربه٠

الفصل الخامس :

أما: عرب مدائن مدين نسل إبراهيم عليه السلام

أما عرب مدين أحفاد إبراهيم ﷺاهل مدائن مدين قوما يسكنون بمدائن مدين وهى قرية من أرض معان من أطراف الشام مما يلى ناحية الحجاز قريبه من بحيرة قوم لوط وكانوا بعدهم بمدة قريبة ومدين قبيلة عرفت بين القبائل العرب بمدين وهم من بنى مدين بن مديان بنى إبراهيم عليه السلام وشعيب نبيهمﷺ ابن ميكيل بن يشجن .

ذكره ابن كثير عن ابن إسحاق قال ويقال له بالسريانية بنزون ويقال شعيب بن ضيفور بن عيفا بن ثابت بن مدين بنى إبراهيمﷺ

قال ابن كثير فى البداية ويقال أمة بنت لوط وكان ممن آمن بابراهيم وهاجر معه ودخل معه دمشق وعن وهب ابن منبه وقال تزوج شعيب ﷺبنت لوطﷺ وقال فى صحيح ابن حبان عن ابي ذر قال فى ذكر الانبياء والرسل قال : (أربعة من العرب نوح وهود وشعيب ونبيك يا أبا ذر) وكان بعض السلف يسمى شعيبا ﷺخطيب الأنبياء يعنى لفصاحته وعلو عبارته وبلاغته فى دعاية قومة إلى الإيمان برسالته وقال ابن كثير فى البداية صفحة ١٧٣

روى ابن إسحاق بن بشر عن ابن عباس قال :

كان رسول الله ﷺإذا ذكر شعيبا قال ; (ذاك خطيب الأنبياء)

وذكر ابن كثير قال بن عساكرفى تاريخه:أن مدين ابن قنطورة بنت يقطن ابن كنعان زوجة إبراهيمﷺ فولدت لإبراهيمﷺمدين وزمران ، وسراج ويقشان ، ونشق ، ولم يسمى السادس ابن عساكر وغيره من السلف وذكر تزجها إبراهيمﷺ بعد موت سارة وتزوج حجون بنت آمين فولدة له خمسة أولاد .

الفصل السادس:

أما:تاريخ الأمم والملوك والشعوب والقبائل بني إسرائيل وتاريخ الأمم والملوك والشعوب والقبائل الروم والفرس ولاشبان والقياصرة والأفرنج بنى الأصفر أحفاد إبراهيم عليه السلام ٠

قبل وفاة إبراهيم – عليه السلام – كان له ﷺ أربع أزواج سارة وهاجر أم إسماعيل ﷺ
ثم تزوج بعدها قنطورة بنت يقطن الكنعانية ثم تزوج بعدها حجون العملاقية ٠

أما: وسارة أم إسحاق ﷺ وأولاد إسحاق ﷺ العيص ابن إسحاق ﷺ وبنيه الروم والفرس ولاشبان والقياصرة والإفرنج بنى الأصفر ويعقوب ﷺ ابن إسحاق ﷺ وبنيه بنى إسرائيل الأسباط الاثنا عشرة أخوة يوسف ﷺ وبنيامين

أما:هاجر أم إسماعيل أبو العرب المستعربة والعرب العدنانية المستعربة
وأما:قنطورة بنت يقطن الكنعانية زوجة إبراهيم ﷺ وأولادها منهم مديان وأخوة خمسة منهم مدائن مدين العرب على طريق الشام بالقرب من الحجاز

وأما:حجون بنت أمين العملاقية فولدت لإبراهيم عليه السلام خمسة كيسان وسورج وأميم ولوطان ونافس سكنوا أرض الشام.ذكرهم أبو القاسم السيهلى فى كتابة التعريف والإعلام٠ وقال ابن كثير فى البداية :فى صفحة (٢٠٠)
أى: بما أبهم الأعلام٠

أما:قصة إسحاق ﷺ

وأولاده العيص قال بن كثيرفى البداية:العيص بن إسحاق ﷺ أبو الروم والفرس ولاشبان والقياصرة والإفرنج بنى الأصفر وأمهم نسمة بنت إسماعيل عليه السلام

٠ وأما:يعقوب ﷺ أبوالأسباط بني إسرائيل واليهود

أما: قصة إسحاق ﷺ ويعقوب ﷺ والعيص وبنى إسرائيل والروم والفرس ولأشبان والقياصرة والأفرنج بنى الأصفر.

وقصتهم معروفة في المصادر الصحيحة

قال الشيخ محمد جاد الولى فى قصص القرآن الكريم :إسحاق ﷺ بن إبراهيم عليه السلام

كان شيخاً كبيراً فقد بصره وعمى وكان العيص شديد الطبع وكان يحبه حبا شديدا ويعقوب ﷺ امه تحبه ٠

قال الشيخ محمد بن أحمد إياس الحنفي فى كتاب بدائع الزهور قال السدى وفى ذات يوم سمعت رفقه زوجة إسحاق ما قاله إسحاق لأبنه العيص وكانت رفقه تحب يعقوب ﷺ أكثر من العيص فأخبر ت أبنها يعقوب ﷺ بما سمعت بأن أبيك قد كبر وكف بصره

فقال لا أخيك العيص يا عيص أتنيى بكبش حتي أذبحه واجعله قربانا إلى الله تعالى وادعولك فعسى أن تنفعك دعوتى ان شاء الله وجعل يدلك عند يدى وقت الدعاء ، فأسبق أنت إلى كبش قبل العيص وألبس الفروة مقلوبة لان العيص كان على بدنه شعر مثل شعر المعز فإذا لمسك أبوك الفرو يعلم أنك العيص ابنه فيدعوا لك وتفوز بدعوته فعند ذلك أسرع يعقوب بكبش ولبسه مقلوبا وجاء إلى أبيه إسحاق وقدم له القربان مشويا فأكل منه إسحاق أبيه

وقال تقدم يا ابنى وهو يظن انه العيص فتقدم يعقوب ولمسة ابوه فوجد اشعر فقال أسحاق ﷺ ان المس مس العيص والريح ريح يعقوب فقالت زوجته رفقه هو أبنك العيص فادعوا له فوضع كفة على كف يعقوب

وقال اللهم أجعل من ذريته الأنبياء والملوك ثم قام يعقوب ﷺ من عند أبيه إسحاق فجاء في أثره العيص ومعه كبش مشوى فوضعه بين يديه فقال له من أنت قال أنا أبنك العيص فقال له يا بيني قد سبقك بالدعوة اخوك يعقوب فقال إسحاق يابنى لا تغضب قد بقى لك عندى دعوة فرفع يداه اسحاق

وقال : اللهم اجعل ذريته كعدد الرمل والحصى ولم يملكهم أحد غيرهم فكان من نسله بنو الأصفر وهم ملوك الفرنج لصفاره زائدة فى العيص لذا سمى بنى الأصفر وكان قلب العيص من يعقوب فيه شئ.

الفصل السابع:

أما:قصة زواج يعقوب عليه السلام وبناء القدس لما عاد من بلاد كنعان بأولاده الأسباط هم :بنى إسرائيل أى:بنى يعقوب عليه السلام.

قال الشيخ محمد جاد المولى فى قصص القرآن الكريم صفحة ٦٥ قال يعقوب عليه السلام لأبيه

إسحاق عليه السلام يا أبى أنى اشكوا إليك عيصوا أخى واستنصرك على توعده وتهديده لى منذ أن دعوت لى ورعيتين بعين رعايتك لى ودعوت لي بالبركة وتكهنت لى بنسب طيب وملك مورث وعيش خافض لين فحسدنى العيص لهذه الدعوات التى أسبعتها علي وحقد على لهذه الرجية التى تمنيتها لى وانكسرت العلامة التى توسمتها فى فراح ينالنى بقارص كلامة ويخزنى بوجيع تانيبه و يخيفنى بتهديده ووعده حتى ينسى الود وزال وتقطع ما كان يجمعنا من رحمة ومن هنا تفرقا الآخوين وقد اهم إسحاق عليه السلام ما رأي من القطيعة بين الأخوين والنفرة بين الشقيقين وهو أعمي البصر كبير السن يتحسر على أولاده ويخاف بطش العيص على يعقوب وانه يوشك ان يوافيه الأجل ويقطع ما بين وبينهم الحياة من أسباب العداوة والموت وقال له لا آمن عليك بعدي أن يعالنك ويصارحك أخوك بالعداوة ويجسر ذلك اللئام تمنى بطش وكيد ، وهو فى منعة من شدة أسره الخلق القوى والنسب من العرب المستعربة والاولاد والقوة والفتوة وفى حرز من أصهاره وذوي قرباه اولاد عمه إسماعيل عليه السلام واخوات نسمة بنت إسماعيل عليه السلام زوجة العيص وما أرى إلا أن تر مع رحيلا إلى فدام أرام أرض العراق حيث خالك لابان بنى بتويل أن يزوجك إحدي بناته فإنك تنال العز والشرف والمجد والمنعة وبعد ان تتزوج أحد بناته ثم تعود إلي أرض فلسطين وأننى لأرجولك عيشا أخفض من عيش أخيك ، ونسلا طاهر أخيرا من نسله وولده ، والله يكلوك بعينه ويحفظك برعايته وسافر يعقوب عليه السلام ولما خرج من أرض

فلسطين وطويت الأرض تحت قدماه وإذا هو مشرف على صخرة وقد اتعبه السير وأضناه بعد المشقة ويتذكر الأمل الذى يرجوه والخير الذى يرتقبه وكانت الكلمات على قلب الفتى يعقوب مثل نقيع الشراب البارد على فؤاد المحروروإذ وجد فيها تنفسا لصدر وروحا لقلبه ونزعت نفسه إلى منيب الأهل وبلد الآباء والأجداد وطلعت الشمس تعلو سمائه وهبت الرياح الحارة على سوافيه ورمت الشمس الأرض بسهامها المحماة فشق على يعقوب وبعدت أمامه البلاد وتلفت حوله وإذا هو بصخرة أمامه ممتدة إلى حيث ينتهى بصره ووقف مسافة بين العودة والإقدام من التعب ولكن تحرقت قدماه ولمح الصخرة تكشف ظلا فدلف إليها جالسا يريح فيها جسمه ساعة ويمدد قدماه من السير وما أن أسند ظهره إلى الصخرة حتى إدركته سنة من النوم فنام ورأى فى منام رؤية صالحة قال ابن كثير رأى الملائكة تصعد وتنزل عند هذه الصخرة وناداه ملك من الملائكة التى تصعد وتنزل عند هذه الصخرة.

وقال يا إسرائيل أنت من اليوم أسمك إسرائيل قال الشيخ محمد جاد المولى فى قصص القرآن الكريم فأشرقت لها جوانب نفسه وغردت بلابل آماله ورأى ان الله سيؤتيه عيشا رضيا ويمنحه ملكا واسعا ويرزقه نسلا طيباً.

ذكر ابن كثير وقال فى البداية والنهاية يورثهم الأرض المباركة ويعلمهم الكتاب وعلم الصخره بدهان فلما قام من نومه فشرح صدره وهو مصقول الذهن مطلق النفس من عقال السأم ، وقد انفسحت أمامه رقعه الأمل وشام مخايل الرجاء إذا رأي تعزيزا لنبوءة ابيه وبشرا بتحقيق أمانية فانطلق يعدو كالسهم نحو بلاد العراق حيث خاله لأبان وطويت الأرض تحت قدماه وقضيت الأيام وإذا هو مشرف على قطيع من الأغنام وطلائع الشجر على أطفال يمرحون بالطرب وبالصوت وهم رعاة الأغنام يغنون فأفاق يعقوب وقد فارق الصحراء

وقال إذن انا فى أرض جدى إبراهيم عليه السلام التى نبتت فيها رسالته ، وطلعت فيها شريعته ورجيته التى قطع المغاور فى سبيلها فسجد لله شكر لنعمته واعترافا بتوفيقه وهدايته وتقدم سائلا يعقوب الغريب متلطفا وقال أفيكم أحد يعرف لأبان بنى بتويل ؟ قالوا ومن لا يعرف لأ بان صاحب هذه القطعان التى نسير بها في هذه البطاح عميد بيته وشهاب قومه وصهر إسحاق ﷺالرسول ابن إبرهيم الخليل عليهما الصلاة والتسليم. قال : هل فيكم من يدلنى على بيته ويرشدنى إلى مكان داره ؟ قالوا : ها هى بنته راحيل مقبلة تعد ووراء الغنم فتلفت يعقوب فإذا بفتاه قسيمة جميلة حسنة الوجة كاملة الخلق ذات رونق معجب ، وحسن بارع فاضطراب فؤاده وأحس بنفض قلبه وكأن قد حبسه الكلام عند إرادته وتعقل لسانه ولكنه جمع نفسه ، واسترد عازب حلمه وعقله ، وتقدم إليها قائلا : إن بينى وبينك قرابه

وصلة رحم وثيقة فإنى من هذه الدوحة التى تظلك ، ومن تلك التبعة التي تفرعت منها أنا يعقوب بن اسحاقﷺ ابن إبراهيم الرسول ﷺ، وابن رفقة بنت جدك بتويل ، فرحبت به فى ارض كنعان ،فقال أنى قطعت هذه المسافة البعيدة فى الصحراء التى تصهر الجلد ، وتدمي منها الأقدام مقتحما الصعاب فى سبيل ان ألتقي بكم جميعا ولأمر جليل جئت لخالى لأ بان فرحبت بلقياه ، فى طرف غضيض ، وحديث كريم وانطلقت معه إلى المنزل وفيما هو فى الطريق أحس كأن اضطراب فؤاده او كان طائرا طار من قلبه اكان ذلك لرؤية هذه الفتاه التى قد تكون امله الذي يرجوه ، ونبوءته التى تنبأها له أبوه وامه ، وتأويل رؤياه التى رأها فى الصحراء أجعلها ربي حقا أم كان قد اعتراء ما يعترى الطارق الغريب مقدما على أمر عظيم قد يكون هذا وقد يكون لذلك ،ولكنه على كل حال ملك نفسه ، وأمسك بقوته ، ومشي بخطوات مطمئنة ، حتى التقى بخاله لأبان ، حتى عانقة طويلاً وارغرغت عيناه بالدموع فرحا ، ثم أحله من نفسه وأهله محلا رفيقا ومنزلة كريمة.

وأفضى يعقوب ﷺ إلى خاله بكل ما فى قلبه وبما أرسله أبوه وامه ، وما يرجوه من الأصهار إليه ، وأنه قد رأى راحيل فحلت من قلبه منزلة ، ورجا ان تكون له زوجة كريمة بعد ذلك كله وتكون هى سببا كريما يربط بينه وبينه فقال لأ بان ، خاله أبو راحيل نعم يا ابن اختى ونعام يا ابن الرسول وعينى اكراما لك قد اجبتك إلي سؤالك واعينك على ما تبغي أمالك، ولكن بشرط على أن تقيم عندى سبع حجج أي سبع سنين ترعى لى فيهم الغنم لتكون لك صداقا فيما تريد وهذا الشرط لزواجك من إحدى بناتى وأنت طوال هذا العهد يكنفك منى جناح يظلك منى وقلب حنون عطوف رءوم .

فقبل يعقوب شرط خاله لأبان واتفق الطرفان على ذلك الشرط وأخذ يرعى الغنم يعقوب ﷺ والأيام تدهنى به بمعسول المنى وتحبى فى نفسه بموارق الآمال وكانت راحيل أمام عينه صغير السن للأبان ، وكانت (ليا) تكبرها فى السن ولكن القلب يريد راحيل وإن كانت تليها فى الاعتدال الخلق وحسن التقاسيم ولم يكن فى عزم الشيخ لأبان ، ولا فى شريعته ولا شريعه قومة أن يزوج الصغيرة قبل الكبيرة ولكن نفسه لم تستحب له أن يعد يعقوب عن راحيل ، بعد أن امتلات نفسه منها ، وتعلق بها أمله فرأى مخرجا من هذه الحيرة أن يجمع بين الاختين فهو الفتي يعقوب ﷺ هو لذلك كفئ والشريعة القائمة تأبى الجمع بين الأختين.

ولما قضى يعقوب ﷺ الأجل وحان وقت الزواج من حبيبته راحيل التى كان فى هذه السنين يتطلع إليها لتكون له زوجة تملأ عليه داره ويسعد بها فى حياته، ويجمع شمله بأهله ، وطلب من لأبان خاله أن ينجبر وعده ويوفي له شرطه وحان عرس الرجل بزوجته فقال له خاله لأبان : يا بنى ، إن قلب الوالد وشريعة هذا البلد يأبيان على أن أنكحك الصغرى قبل الكبرى فهذه (ليا)

إن فضلتها راحيل بجمالها ، فإنها تدانيها فى كمال عقلها وحزمها ، فخذها بصداقك زوجة كريمة لك وإن شئت راحيل فأمضى عندى سبع حجج (أى: سنين) أخرى ترعى فيها الغنم أيضا ، فيكون لك صداق أخر إزق أليك به راحيل كريمة عزيزة.

وما كان ليعقوبﷺ وهو الرسول الكريمﷺ ان يرد لخاله حاجة أو يصده عنى رغبة وهو الذي أكرم وفادته ، وغمره بإحسانه ، وأثره بمصاهرته فقبل ما اشترط ودخل بـ (ليا) حتى انقضت سبع حجج أخرى.

ثم تزوج بعدها (برحيل). ووهب لابان لكل من بنتيه أمه تقوم بخدمتها ورعاية أمورها ولكنهما أثرنا يعقوب بهاتين الامتين ومن ليا وراحيل رزق يعقوب من زلفى ويلهى ، ومن هاتين الامتين الجوارى ، وتحببا فى يعقوب بالأولاد أثنا عشر أبنائهم الأسباط .

أما: راوبين ، وشمعون ، ولاوى ويهوذا، يساكر ، وزبوكون الأولاد الستة هؤلاء من زوجته الكبيرة (ليا) ويوسف وبنيامين من (راحيل) الصغرى ودان ونفتالى من (بلهة) جارية راحيل وجاد وأشيد من زلفة جارية ليا ، وقد ولد جميعا فى فدان آرام ، إلا بنيامين ولد فى أرض كنعان .

ذكر فى البداية والنهاية صفحة (٩).

فلما رجع من عند خاله لأبان ومعه أولاده الاسباط وأزواجه الأربعة (راحيل) وبلهى الجارية

و(ليا) وزلفى جريتها فعمد إلى بلاد كنعان ولما وصل تلقى أبناء يعقوب ﷺالعيص عمهم فسلم عليهم واحضانهم لما عرف بأنهم أولاد يعقوب وسلم علي أزواج يعقوبﷺ وسجدوا سجود تحية للعيص ورحب بهم وقبل منهم الهدايا الذي أرسلها له يعقوب ﷺوذهب وتقابل مع أخيه وأخذه فى أحضانه ورحب به وعمد يعقوبﷺ إلى الصخرة التى نام عندها وعلمها بدهان فتعرف على الصخرة وبنا مسجدا يتعبد فيه عند أقصى الصخرة التى هى بالمسجد الأقصى الآن

وكان بناء بيت المقدس بناه يعقوب عليه السلام بعد المسجد الحرام الذى بناه إبراهيم بأربعين سنة فلما مر يعقوب وأولاده وأزواجه قاصدين جبال ساعير مر بساحور وابتنى له بيتاً ولد وأبه ظلالا ثم مر على أورشليم قرية شحيم فنزل قبل القرية وأشترى مزرعة من شحيم بن جمور بمائة نعجة فضرب هناك فسطاطة وابنتى مذبحاً فسماه إيل إله إسرائيل وأمر ببنائه ليعبد ربه فيه .

وهو بيت المقدس اليوم الذى جدده بعد ذلك بعد بناء الكعبة التى بناها إبراهيم عليه السلام وإسماعيل عليه السلام بنى القدس كما ذكر في حديث البخارى عن أبى ذر الغفاري لما سأل رسول الله ﷺ وقال أبو ذر: كم بينهما قال ﷺ : (أربعون سنة)

وقال تعالى : {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ }[185] وبنى القدس يعقوب عليه السلام ومن بعده بزمن طويل بناه داود عليه السلام وسليمان عليه السلام وسمى بيت المقدس.

185 ـ سورة آل عمران (٩٦)

الفصل الثامن :

أما:وفاة إبراهيم عليه السلام وفي هذه المرة قبض روح إبراهيم عليه السلام

وقد بلغ عمره(٢٠٠سنة).

جاءه ملك الموت وكان إبراهيم عليه السلام طوال حياته يحب ضيافة الأضياف ذكر ابن إياس الحنفي فى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور عن كعب الأحبار قال خرج إبراهيم عليه السلام يوما لينظر ضيفا فرأى شيخاً كبيرا فأخذه بيده إلى بيته وأحضر شيئا من العنب للضيف فجعل الشيخ يأخذ من العنب ويمج ويرمي جلد العنب وماؤه يسيل على لحيته فتعجب منه إبراهيم فقال له إبراهيم أيها الشيخ كم لك من العمر فقال له عمرى كذا أو كذا سنة فإذا هو قدر عمر إبراهيم عليه السلام فعند ذلك قال إبراهيم عليه السلام اللهم اقبضنى إليك حتى لا أصير فى الهرم فكان إبراهيم اول من تمنى الموت ، فلما قرب منه ملك الموت قال له يا نبى الله علي أي حالة

تحب أن أقبضى روحك فقال إبراهيم عليه السلام: وأنا ساجد { يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ }[١٨٦]

فقبض روحه وهو ساجد. وقد اختلف العلماء في مدة حياته فيهم من قال مات وسنة مائة وخمسة وسبعون سنة ومنهم من قال مات وسنه مائتان سنة والله اعلم وقال ابن إياس عن السدي ماتت سارة وسنها من العمر مائة سبعة وعشرون سنة ودفنت فى مغارة اشترها لها إبراهيم بقرية جبرون من أرض كنعان بفلسطين وماتت هاجر وقد مضى من العمر ثلاثة وستون سنة وذكر ابن هشام فى السيرة عن ابن إسحاق قال ومات إسماعيل عليه السلام وعمره (مائة وسبعة وثلاثون سنة).

---

[186] - سورة إبراهيم (٢٧)

وكان أكبر من إسحاق عليه السلام ومات إسحاق عليه السلام سن مائة وثمانين سنة بعد أن رأى من أولاد يعقوب الأسباط وبعد دخول يوسف السجن بأرض مصر. ودفن مع أبيه إبراهيم عليه السلام وأمه سارة ودفنت رفقة زوجة إسحاق عليه السلام معهم فى المغارة التى اشتراها إبراهيم عليه السلام لسارة ودفن أزواج إبراهيم عليه السلام فيها.

وختاماً ، دعاءالأستغفاروخاتمة الكتاب

اللهم إنى أستغفرك لِما قدمت وما أخرت، وما علمت وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر. وأنت على كل شئ قدير وإليك المصير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. اللهم أنى استغفرك، لا إله إلا أنت من كل ذنب تـُبْتُ منه ثم عدت إليه وأستغفرك لا إله إلا أنت من كل فريضة وجبت علي فى بياض النهار أو فى سواد الليل تركتها سهواً أو غفلة أو خطأ أو تهاوناً وأنا مؤآخذ بها يوم القيامة وأستغفرك لا إله إلا أنت من كل سنة من سنن الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد ﷺ تركتها سهواً أو خطأ أو تهاوناً وأستغفرك لا إله إلا أنت من النعم التى أنعمت بها على، فاستعنت بها على معاصيك وأستغفرك لا إله إلا أنت من كل يمين حنثت فيه، وهو عندك مُحرَّم

وأنا مؤآخذ به يوم القيامة، واستغفرك لا إله إلا أنت يا عالم الغيب والشهادة. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبد الله ورسوله

وصفيه وخليله روح جسد الكونين وبرزخ البحرين وثاني اثنين سيدنا محمد رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين. يا من أعطاه الله صفة جميع الأنبياء والمرسلين أعطاه الله صفوة آدم ومولد شيث وشجاعة نوح ونصح هود وفصاحة صالح وحلم إبراهيم ورضا إسحاق وبشرى يعقوب وجمال يوسف وعلم الخِضر وقوة موسى وتسبيح يونس وصبر أيوب ، ومُلك ونعمة داود، وهيبة سليمان وزهد عيسى عليهم جميعاً وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام. ونستغفرك لا إله إلا أنت من الذنوب التي لا يطلع عليها أحد سواك ولا ينجينى منها أحد غيرك ولا يسعنى إلا حلمك ولا ينجينى منها إلا عفوك وأستغفرك لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

اللهم صلى وسلم وبارك على من سميته محمداً وأحمداً ونبياً ورسولاً ومذكراً وذاكراً وحبيباً وسيداً وحصوراً من الصالحين ونوراً ومدنياً ومكياً وعربياً وهاشمياً ورؤوفاً ورحيماً وحليماً وحكيماً وبرهاناً صحيحاً وشريفاً وبشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

اللهم ارحمنا بالقرآن والسنة واجعله لنا إماماً ونوراً وهدى ورحمة. اللهم ذكرنا منه ما نسينا ، وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته وتأويله آناء الليل وأطراف النهار واجعله لنا حجة لنا ، لا علينا يا رب العالمين. اللهم أصلح لنا ديننا الذى هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التى فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التى فيها ميعادنا، وأجعل الحياة زيادة لنا فى كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر. اللهم أجعل خير أعمارنا أوخراها ، وخير أعمالنا خواتمها وخير أيامنا يوم نلقاك فيه. اللهم إنا نسألك عيشة هنية، وميتة سوية ، ومرداً غير مخز ولا فاضح. اللهم إنا نسألك خير المسألة وخير الدعاء، وخير النجاح، وخير العلم ، وخير الهدى، وخير العمل، وخير الثواب، وخير الحياة، وخير الممات، وثبتنا وثقِّل موازيننا، وحقق إيماننا ، وارفع درجاتنا عندك بالعلم والنفقه فى دين الله وبالأعمال الصالحات، وتقبل منا صلاتنا واغفر لنا خطايانا، اللهم إنا نسألك العلا من الجنة ، ونسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة والنجاة من النار.



وقد اعتمدت في بحثي هذا على تلك المراجع

مراجع الأحاديث القدسية والأحاديث النبوية الشريفةمن الكتب المصنفة الصحيحة
أولاً:- القرآن الكريم – ثانياً:- الاحاديث القدسية – ثالثاً:- الأحاديث الشريفة وهم:

١-الآيات من القرآن الكريم ومعاني من التفسير
٢-موطا الامام مالك امام دار الهجرة رحمة الله تعالى .
٣-صحيح إمام المتحدثين محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة من برد زبه الجعفى البخارى رحمه الله تعالى .
٤-صحيح الامام ابى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى رحمه الله تعالى .
٥-جامع الامام ابى عيسى الترمذي " والنوادر " للحكيم الترمذى · رحمه الله تعالى
٦-سنن الامام ابى داود السيجستانى رحمه الله تعالى
٧-سنن الامام ابى عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائى رحمه الله تعالى .
٨-سنن الامام ابن ماجه القزوينى رحمه الله تعالى .
٩-كتاب الاحاديث القدسية والتحف السينة للعلامة جمال الدين القاسمى الدمشقى رحمه الله تعالى
١٠تفسير معجزة القرآن الكريم للامام الشيخ محمد متولى الشعراوى .
١١-تفسير الوسيط للمصحف الميسر للدكتور الامام الاكبر شيخ الازهر محمد سيد طنطاوى.
١٢-تفسير القرآن المجيد بقلم الشيخ محمد محمود سالم .
١٣-تفسير القرآن الكريم للامام القرطبي .
١٤-تفسير القرآن الكريم للامام الطبري
١٥-دلائل النبوة للإمام البيهقي .
١٦-مسند الامام احمد ابن حنبل
١٧-شرح مسلم النووى لشهاب الدين بن حجر الهيتمى " للاربعين "
١٨فتح الباري بشرح صحيح البخاري الحافظ أبي الفضل أحمد ابن علـــــــــــــــــــي ابن حجر القسطلانى.
١٩-البداية والنهاية للحافظ المتقي عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن اخطب بن حفص بن عمرو بن كثير الشافعى رحمه الله تعالى .

٢٠ـمنهاج مسلم ـ جابر ابو بكر الجزائرى
٢١ ـ الحملة الفرنسية لحسن بيك طوبار
٢٢ـوصايا الرسول للدكتور عبد الله العفيفى
٢٣ـ جوامع الكلم للداعية ياسين رشدى .
٢٤ـفقه السنة للامام السيد سابق

٢٥ـ إحياء علوم الدين للامام ابى حامد الغزالى تعليق العلامة زين الدين ابى الفضل عبد الرحيم حسين العراقي وعلق عليه الشيخ طه عبد الرؤف سعد من علماء الازهر
الشريف
٢٦ـمختصر البخارى المسمى التجريد الصحيح مكتبة الايمان بالمنصورة.
.
٢٧ـاللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان وضعه الدكتور محمد فؤاد عبد الباقي ٢٨ـقصص القرآن الكريم للمرحوم محمد احمد جاد المولى رحمه الله تعالى
٢٩ـكتاب رسائل للامام محمد عبد الوهاب وكتب التوحيد له
٣٠ـكتاب التوحيد وكتب رسائل ائمة الدعوة المعاصرين للامام محمد عبد العزيز الباز.
٣١ـقصص الانبياء لابن كثير
٣٢ـكتب التربية والتعليم للدكتور أحمد عمر هاشم وزملائة من علماء الازهر الشريف
٣٣ـالدكتور زغلول النجار شرائط وكتب عن الزلازل والبراكين والجبال
٣٤ـالمسمى التجريد الصحيح مختصر البخارى للامام زين الدين أحمد عبد اللطيف الزبيدي .
٣٥ـالإعجاز العلمي والتاريخي في القرآن الكريم. تأليف الأستاذ/ محمد محمود عبد الله عالم المعرفة.
٣٦ـالتاريخ الإسلامي تأليف عبد الشافي غنيم ود. محمد عبد الحميد عيسى.
٣٧ـنظرات في الكون والحياة عبد الجواد رحب تقديم محمد الغزالي.
٣٨ـيتجلى الله في عصر العلم ترجمة الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان علق عليه جمال الدين الفندي
٣٩ـكتاب الكامل فى التايخ لآبن الأثيرالجزرى الملقب بعز الدين
٤٠ـكتاب تاريخ الطبرى تاريخ الأمم والملوك لأبوجعفر محمد بن جرير الطبرى
٤١ـكتاب:العبر وديوان المبدأ والخبرفى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم ٤٢ـلأبن خلدون تاريخ العلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربى

٤٣ـسبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب لأبى الفور محمد أمين الشهير بالسويدى
٤٤ ـ القبائل العربية فى مصر دار الكتاب العربى القاهرة ١٩٦٧م٠ لعبد الله خورشيد
٤٥ـكتاب روض المناظر فى علم الأونل والآوخرالشيخ محب أبى الوليد محمد بن الشحنة ٤٦ـحقبة من التاريخ لعثمان الخميس
٤٧ـالدين فى القرارلمحمد السماك
٤٨ـرسالة المسجدلعبد المعطى بهجت
٤٩ـتاريخ الطب عند العرب قبل الأسلام الدكتور أحمدشوكت الشطى
٥٠ـكتاب:أكاذيب الملحدين دراسة وتحليل ورد بقلم عبد الراشيدعبد العزيز سالم
٥١ـفى رحاب الكون مع الأنبياء والرسلالدكتورعبد الحليم محمود
٥٢ـكتاب:فى ذكرى الرسول الشيخ محمد خاطر
٥٣ـكتاب:النجوم الزاهرة فى ملوك مصر القاهرة لجمال أبى المحاسن يوسف بن تغزى بردى الأتابكى
٥٤ـكتاب : حكام مصر محمد على الكبير لمحمد رضوان
٥٥ ـ كتاب البيان والاعراب الامام تقى الدين على بن عبد القادر المقريزى
٥٦ ـ كتاب:معجم البلدان ١٨٧٠الجزء الول ياقوت الحموى ،وجونتجن
٥٧ ـ كتاب:تاريخ بن خلدون بولاق الجزء الاول ١٢٨٤بن خلدون٠
٥٨ ـ كتاب:الخالدون مائة وأعظمهم محمد أنيس منصورتأليف مايكل هارت
٥٩ـكتاب :الأمانى الوطنية والمشكلات المصرية فى الصحف الفرنسية٠تأليف محمودنجيب
٦٠ـكتاب:الفكر التربوى فى مصر الحديثة تأليف سعيد إسماعيل على
٦١ـكتاب:تاريخ وادى النيل تأليف :أحمد إرحيم هبو

تم بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه

فهرست :هذاالكتاب:التاريخ العظيم

تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه الجزءالثانى:من الطوفان إلى وفاة إبراهيم عليه السلام قال بن كثير قى البداية والنهاية قال بن عساكر فى تاريخه توفى إبراهيم عليه السلام وكان عمره (٢٠٠سنة)

لاإله إلاالله وحده لاشريك له وأن محمدا رسول الله ﷺ
وإبراهيم -خليل الرحمن- بن تارح -وهو آزر- بن ناحور بن سروج بن راعوا -وهو هود عليه السلام-بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لأمك بن متوشلخ بن أخنوخ -وهو هرمس الأول وهو هرمس الهرامسة أى أسد الأسودالمسمى المثلث أى:حكيم وملك ونبى وهوإدريس عليه السلام -هوأخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث -هبة الله أى:عبد الله-شيث بن آدم عليه السلام٠

تم: بحمد الله تعالى

(كتاب الترجمان)

(نور الهدى والإيمان من ذخائر أسرار الكون التاريخ العظيم)
من القلم واللوح وتاريخ الكون وتاريخ الأمم والملوك والأنبياء

وتاريخ العلوم وتاريخ القبائل العربية وتاريخ الطب عند العرب وتاريخ أقباط مصروتاريخ الملك مينا ملك مصر موحد بلاد مصر
وتاريخ الأسرات الفرعونية والحضارات القديمة المصرية
من الأسرة الأولى الملكية سنة (٣١٠٠ق٠م)
وتاريخ بناء الأهرامات وتاريخ الملوك المطيعة والملوك الطاغية
وتاريخ (٦٥٤٣٢سنة

(جمع وإعداد وشرح وتعليق ترجمان الكتاب)

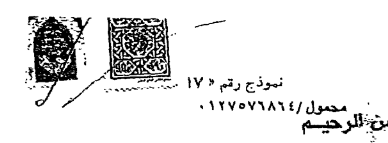
الداعي إلي الله يدعوكم إلي جنة القدس والرضوان مؤلف الكتاب: الداعي الى الله

(جابر محمد محمد اسماعيل عبد الكريم الدالي)

ربع اولاد أحمد من قبيلة جهينة قال بن هشام فى السيرة النبوية صفحة ٧: قبيلة جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تارح بن يعرب بن يشجب بن نبايوت بن إسماعيل بن إبراهيم -خليل الرحمن- بن تارح -وهو آزر- بن ناحور بن سروج بن راعوا -وهو هود عليه السلام-بن فالج بن بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لأمك بن متوشلخ بن أخنوخ -وهو هرمس الأول وهو هرمس الهرامسة أى أسد الأسودالمسمى المثلث أىحكيم وملك ونبى وهوإدريس عليه السلام -هوأخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث -هبة الله أى:عبد الله-شيث بن آدم عليه السلام ٠

الترجمان :مؤلف الكتاب:(جابر الدالى)مواليد الاسكندريه سنة ١٣٧٠ هجرية محمول/٠١٢٧٥٧٦٨٦٤

هذاالكتاب تم فحصه بجامعة الأزهر الشريف ووافقت على طبعه ونشره الجنة والأمين العام بالبحوث الأسلامية بقسم الترجمة والتأليف بالبحوث الإسلاميةوأعتمدته الوزاة تحت رقم (١٧٨٨٨ / ٢٠
الترجمان :مؤلف الكتاب:(جابر الدالى)مواليد الاسكندريه سنة ١٣٧٠ هجرية



نموذج رقم ١٧٦
محمول/ ٠١٢٧٥٧٦٨٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

AL - AZHAR AL - SHARIF
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writing & Translation

١٧٨٨٢
ب

السيد / جابر محمد محمد إسماعيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد :

بناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : نور الهدى والإيمان من ذخائر التاريخ المضيء للإمام بن شيبان والاحاديث الصحيحة

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعه ونشره على نفقتكم الخاصة . رُئي مالم الزيارة (والتقعلان فمن الشعر الاعيا

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم ٥ خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبع .

والله الموفق ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

مدير عام
إدارة البحوث والتأليف والترجمة

تحريرا في / / ١٤
الموافق ١٥ / ٩ / ٢٠١١م

يعتمد الأمين العام
٢٠١١/٩/٢٢

لاإله إلاالله وحده لاشريك له

وأن مــحــمداً رســـول اللهﷺ

الجزءالثانى:كتاب الترجمان:

(نور الهدى والايمان من ذخائر أسرار الكون التاريخ العظيم بالأرقام وتاريخ الأمم والملوك)

وتاريخ العلوم وقصص الأنبياء وتاريخ الحضارات المصرية وتاريخ طبقات الأمم وتاريخ أجناس البشروتاريخ أقباط مصر الفرعونيةنسل(قبط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام)(وليست النصارى أقباط مصر) وتاريخ أنساب القبائل العربية وتاريخ العلاقات المصرية الفرعونية بالعرب فى شبه الجزيرة العربية والأحداث التاريخية إلى عصرنا الحديث تاريخ(٦٥٤٣٢سنة)٠



(جمع وإعداد وشرح وتعليق وتأليف الترجمان مؤلف الكتاب جابرالدالى)
الداعي إلى الله يدعوكم إلى جنة القدس والرضوان مؤلف الكتاب: الداعى الى الله

(جابر محمد محمد اسماعيل عبد الكريم الدالي)

ربع اولاد أحمد من قبيلة جهينة قال بن هشام فى السيرة النبوية صفحة ٧:قبيلة جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة بن معد بن عدنان مواليد الاسكندرية سنة(١٣٧٠هجريةت/٠١٢٧٥٧٦٨٦٤ هذاالكتاب

بقسم الترجمة والتأليف بالبحوث الإسلاميةتحت رقم (١٧٨٨٨ /٢٠

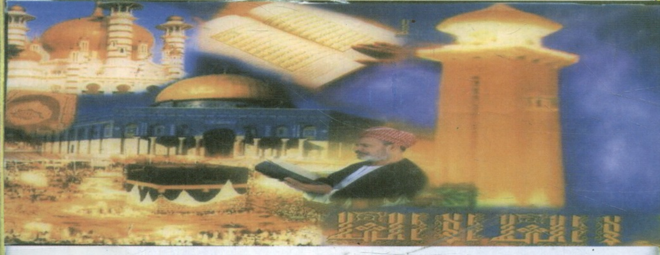
لاإله إلاالله وحده لاشريك له

وأن محمداً رسول الله •

الجزءالثانى:كتاب الترجمان:

(نور الهدى والايمان من ذخائر أسرار الكون التاريخ العظيم بالأرقام وتاريخ الأمم والملوك)

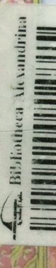
وتاريخ العلوم وقصص الأنبياء وتاريخ الحضارات المصرية وتاريخ طبقات الأمم وتاريخ أجناس البشروتاريخ أقباط مصر الفرعونية نسل(قبط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام) (وليست النصارى أقباط مصر) وتاريخ أنساب القبائل العربية وتاريخ العلاقات المصرية الفرعونية بالعرب فى شبه الجزيرة العربية والأحداث التاريخية إلى عصرنا الحديث تاريخ(65432سنة)0



(جمع وإعداد وشرح وتعليق وتأليف ترجمان الكتاب جابرالدالى)

الداعى إلى الله يدعوكم إلى جنة القدس والرضوان مؤلف الكتاب: الداعى الى الله

(جابر محمد محمد اسماعيل عبد الكريم الدالي)



ربع اولاد أحمد من قبيلة جهينة قال بن هشام فى السيرة النبوية صفحة 7:قبيلة جهينة بن
بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحـ
تارح بن يعرب بن يشجب بن نبايوت بن إسماعيل بن إبراهيم -خليل الرحمن- بن تارح -
آزر- بن ناحور بن سروج بن راعوا -وهو هود عليه السلام-بن فالج بن بن عابر بن شالـ
أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لأمك بن متوشلخ بن أخنوخ -وهو هرمس الأول
هرمس الهرامسة أى أسد الأسودالمسمى المثلث أىحكيم وملك ونبى وهوإدريس عليه
السلام -هوأخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث -هبة الله أى:عبـ
شيث بن آدم عليه السلام 0 الترجمان :مؤلف الكتاب:(جابر الدالى)
مواليد الاسكندرية سنة(1370هجرية‌ت/0127576864 هذاالكتاب
بقسم الترجمة والتأليف بالبحوث الإسلاميةتحت رقم (17888 /20

مؤلف الكتاب: ٠١٢٧٥٧٦٨٦٤